الفصل الأول : خطة الدراسة

- المقدمة
- موضوع الدراسة
- أسئلة الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- حدود الدراسة
- منهج الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة

مُقَدِّمَة :

أوجد الله الإنسان من العدم ، خلقه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وكرمه وفضله على كثير من خلقه، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾(سورة الإسراء: ٧٠) .

"هذا إجمال لذكر النعمة التي أنعم الله بها على آدم" [١] تكريمٌ ثم تكليف .

"كرمه بخلقته على تلك الهيئة ، بهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة ، فتجمع بين الأرض والسماء في ذلك الكيان ، وكرمه بالاستعدادات التي أودعها فطرته ، والتي أستأهل بها الخلافة في الأرض يغير فيها ويبدل ، وينتج فيها وينشئ ، ويركب فيها ويحلل ، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة" [٢] .

"ولم يكتف الإسلام بتكريم الإنسان وتفضيله وتمييزه على الكائنات بل حمله مقابل ذلك مسؤولية عظيمة ، وكلفه بتكاليف كثيرة ، ورتب عليها الجزاء الوفاق" [٣] .

فالإسلام يجعل لحيـــاة الإنسان على الأرض أهدافاً أساسية تتمثل في عبادة الله عز وجل والخـــلافة في الأرض ليعمـــرها بتحقيق شـــرع الله وطاعته وفي هذا يقول الـمولى عـز وجل في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الذاريات :٥٦) ، أي "إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لإحتياجي إليهم" [٤] .

وليست العبادة التي يريدها الإسلام محصورة في أداء الشعائر التعبدية المحضة فحسب وإنما هو "التوجه إلى الله بكل حركة في الضمير ، وكل حركة في الجوارح وكل حركة في الحياة ، التوجه بها إلى الله خالصة"[٥] ، عندها يعيش الإنسان على هذه الأرض شاعراً بأنه هنا للقيام بوظيفته من قبل الله تعالى ولا غاية له ولا مقصد إلا طاعة الرب عز وجل بهذا وذلك يتحقق معنى العبادة ،"ويصبح العمل كالشعائر ، والشعائر كعمارة الأرض ، وعمارة الأ رض

---

(١) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٣ ، د . ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت ، ص٢٤٤ .
(٢) أنور الباز : **التفسير التربوي للقرآن الكريم** ، ط١ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
(٣) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية** وأساليبها ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ ، ص٣٧ .
(٤) اسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٤ ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، د.ت ، ص٢٠٩ .
(٥) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٦ ، ط١٠ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص٣٣٨٧

كالجهاد في سبيل الله ، والجهاد في سبيل الله كالصبر على الشدائد والرضا بقدر الله ... كلها عبادة وكلها تحقيق للوظيفة الأولى التي خلق الله الجن والإنس لها" [1].

وأما معنى الخلافة أن ينفذ أمر الله تعالى ، ويقيم فيها الحق والعدل ، كما قال تعالى لعبده ونبيه داوود : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (سورةص:٢٦) .

وأما عمارة الأرض فهو ما نص عليه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا ﴾ (سورةهود :٦١) .أي "جعلكم عماراً تعمرونها وتشتغلونها "[2]. وهذا تابع لأمر الخلافة "وإنما أفرد بالذكر لئلا يظن الناس أن الإسلام إنما يهتم بعمارة الآخرة ولو بخراب الدنيا ، بل الحقيقة أن الدنيا مزرعة للآخرة" [3] .

وأمام هذه الأعباء العظيمة ، والأهداف السامية ، قد يقف الإنسان عاجزاً عن القيام بأدواره بشكل متزن وصحيح كما يريده الإسلام ،عندها يحتاج إلى ما يحفزه دوماً ويدفعه باتجاه تحقيق هذه الأهداف وتحمل هذه الأعباء بفاعلية كبيرة وهمة عالية لا تعرف الفتور ، ولا الإحباط ، ولا اليأس ، ولا الكسل .

والتربية الإسلامية – التي يعتبر القرآن الكريم مصدرها التشريعي الأول – هي الطريقة المثلى لتحقيق هذا الغرض ، فهي تسعى لتحفيز طاقات الإنسان وتحريضها على الإنتاج الخير ، ودفعها دفعاً قوياً نحو تحقيق العبودية لله وحده والقيام بإعمار الأرض ، وتحمل أعباء الخلافة .

وقد تناول القرآن الكريم عديداً من أساليب التحفيز التربوي المتنوعة ضمن سياق الآيات ، ولهذا فإن هذه الدراسة تأتي ضمن دور التربية الإسلامية في تربية الفرد والمجتمع وبناء المج تمع الإسلامي المتقدم .

---

(١) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص٣٣٨٧

(٢) اسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص٣٨٩ .

(٣) يوسف القرضاوي : **مدخل لمعرفة الإسلام مقوماته خصائصه أهدافه مصادره** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص٦٣

موضوع الدراسة :

إن المتأمل لحال الأمة اليوم ، ليسترعي انتباهه مشكلة ظاهرة تواجه كثيراً من أفرادها ، وهي تعطيل كثير من القوى والطاقات التي وهبها الله للإنسان ، مما يؤدي إلى أن يصبح الإنسان "سلبياً عاجزاً لا يتكلم بحق ، ولا ي قدر على شيء ، يأخذ ولا يعطي ، يستهلك ولا ينتج ، كل على مولاه ، وعالة على غيره ، يُحمَل ولا يَحمِل معطل الطاقات ، أينما ذهب لا يحقق خيراً "[1] كما أخبر المولى عنه في كتابه : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ (سورةالنحل :٧٦) ، فإذا تعطل أفراد الأمة بهذه الصورة ، تحولت الأمة إلى مجموعة من التقليديين الذين تستهلكهم حياتهم ، وتستنفذ طاقاتهم دون أن يضيفوا إليها جديداً ، فتفقد الأمة دورها وريادتها ، وتسلم زمام الامور لغيرها من أمم الأرض.

وهذا هو الذي تعاني منه الأمة اليوم حين تحول المسلم عبر القرون إلى إنسان عادي، غير مؤهل للرقي بنفسه وبمن حوله ، فالعالم الإسلامي اليوم يفتقر إلى الطرق والأساليب التربوية التي تدفع الفرد المسلم ، ليقوم بدور الخلافة والعبادة التي خلق من أجلها ، ليحقق السعادة التي ينشدها في دنياه وآخرته ، رغم أنه في ذات الوقت يمتلك منهجاً عظيماً للتحفيز التربوي في كتابه الخالد (القرآن الكريم) ، الذي هو المصدر الملهم لتنظيم حياة البشر في الدنيا والآخرة ، فقد وضع القرآن قواعد أساسية ومتينة للحوافز التي تدفع الفرد إلى الاهتمام بعمله كماً وكيفاً ، "فالفرد إذا أحسن العمل فله ثواب هذا العمل في الدنيا والآخرة"[2] .

إن المسلمين وإن لم يعرفوا الحوافز بالاصطلاح المتداول في عصرنا ، فإن ذلك لا يعني عدم وجودها لديهم بصورة عملية في ميدان التطبيق والواقع ، فالحقيقة أنهم عرفوا ومارسوا الحوافز معنى وأسلوباً وموضوعاً .

---

(١) يوسف القرضاوي ، **الإسلام وحضارة الغد** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ص١٩٦ .
(٢) سعود بن عبد الله بسطجي : **واقع وأهمية الحوافز المعنوية لدى معلمي المرحلة الابتدائية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ ، ص١٢ .

"وفي القرآن الكريم فيض من الآيات الكريمة التي تحث على العمل وتثني على العاملين وتعلي من شأنهم ، وله في ذلك أسلوب متميز . لا يضاهيه أو يقاربه أي أسلوب آخر ، ولا غرو في ذلك فهو تنزيل الحكيم العليم"[1] .

فغاية الحياة كما تجليها آيات القرآن في إحسان العمل وإتقانه ، وإظهار المواهب وإبراز القوى الكامنة في النفس الإنسانية ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (سورة الملك :٢) .

والقرآن الكريم ينوع خطابه في الدعوة إلى العمل ، ليستفرغ طاقة الإنسان وجهده فيه ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورةالتوبة: ١٠٥). ما ابلغه من أسلوب في الدعوة إلى العمل.

"إن المسلم إذ يعمل العمل الصالح الذي تزكو به النفوس ،وتقوى به العلاقات الإنسانية ، وتصان به الأديان والأبدان والأموال ، وينمو به الإنتاج ويحفظ كرامة الأفراد ، ويحقق للأمة المجد والسيادة . وإذ يؤدي هذا العمل بكل كفاءة وإنتاج وإتقان ، إنما يصدع بأوامر خالقه تبارك وتعالى ، ويتمثل هدي نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويستجيب لجوامع كلم الصاحبة التابعين رضوان الله عليهم . وهذا ما يمنح حافز العمل لديه خاصية الديمومة والإرتقاء "[2]

"لقد استطاع الإسلام بهذه التعاليم البناءة أن يبني أمة تعبد الله ، وتفعل الخير وتجاهد في سبيل المثل العليا ، وتعمل للدين كما تعمل للدنيا وقد بلغت في ذلك شأواً لم يسبقها إليها سابق ولم يلحقها فيه لاحق "[3]

وقد تنوعت أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم فتارة بالترغيب بما أعده الله من النعيم ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (سورةالكهف :١٠٧) ، وتارة بالترهيب والتخويف من أليم عذابه ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ

(١) محمد عقله الإبراهيم : **حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية** ، ط١، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، ١٤٠٨هـ ، ص١١٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص١١٦ .
(٣) جميلة الفرج : **القرآن وإصلاح المجتمع** ، منشورات وزارة الأوقاف ، الكويت ، د . ت ، ص٨٥ .

فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ (سورةالبقرة:١٢) ، وأخرى بالثناء والمديح والتشجيع والتكريم ﴿ وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورةالكهف:٨٨) ، إلى غير ذلك من أساليب التحفيز.

سعت هذه الدراسة إلى تأصيل مفهوم التحفيز ، وا لتعرف إليه في القرآن الكريم عن طريق الاستقراء ثم الاستنباط ، لإمداد الميدان التربوي بهذه المعرفة الثمينة ، وهذا مما شجعني على اختيار هذا الموضوع .

أسئلة الدراسة :

انطلقت هذه الدراسة من السؤال الرئيسي التالي :

ما المقصود بالتحفيز التربوي في القرآن الكريم ؟ وكيف يمكن تطبيقه في المدرسة الثانوية من خلال المعلم والمقررات الدراسية والنشاط المدرسي ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية :

١- ما التحفيز التربوي في القرآن الكريم ؟
٢- ما أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ؟
٣- ما التطبيقات التربوية لأساليب التحفيز التربوي التي جاءت في القرآن الكريم على طلاب المرحلة الثانوية ؟

أهداف الدراسة :

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق الهدف الرئيسي التالي :

التعرف على مفهوم التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، وبيان كيفية تطبيقه على طلاب المرحلة الثانوية من خلال المعلم ، والمقرر الدراسي ، والنشاط الطلابي .

ويندرج تحت هذا الهدف الرئيسي الأهداف الفرعية الآتية :

١- توضيح طبيعة التحفيز التربوي في القرآن الكريم .
٢- إبراز أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم .
٣- بيان كيفية تطبيق أساليب الت حفيز التربوي التي تناولها القرآن الكريم في المدرسة الثانوية من خلال : المعلم ، المقرر الدراسي ، النشاط الطلابي .

أهمية الدراسة :

إن هذه الدراسة تكتسب أهميتها من خلال ما يلي :

١- شرف ومكانة المصدر الذي تبحث فيه ، وهو القرآن الكريم الذي أمرنا بقراءته وتدبر معانيه ، فهو كتاب بشارة للمؤمنين وهداية للناس أجمعين ، قال تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ (سورة الإسراء :٩)

٢- أن هذه الدراسة عبارة عن معالجة عملية وتطبيق في مجال التربية الإسلامية ل نوع من البحوث التي تهتم بالدافعية والحوافز والتي طبقت في ميادين أخرى مثل الاقتصاد ، والإدارة ، والتسويق ، والإعلان [١]

٣- حاجة هذا الموضوع إلى تأصيل ، لأن كثيراً مما كتب عن التحفيز استند إلى النظرة الغربية للإنسان والتي لا تبصر إلا الجانب المادي للإنسان وكيفية إشباع دوافعه .

٤- حاجة الميدان التربوي إلى تدريب العاملين على تنمية أساليب التحفيز ومعرفة أهمها وأكثرها فاعلية للوصول إلى الأهداف التربوية بطريقة أسهل وأمثل .

٥- يمكن أن تساعد نتائج هذه الدراسة كل من يقوم بالعملية التربوية المباشرة من أباء ، ومربين ، ومدرسين في زيادة التعليم والتعلم لأبنائهم وتحقيق الأهداف التربوية بطريقة أكثر فعالية .

حدود الدراسة :

١- اقتصرت هذه الدراسة على البحث في موضوع التحفيز التربوي المستنبط من القرآن الكريم ، وإبراز ما يتعلق به من الأهداف والأساليب والمعوقات .

٢- اكتفت الدراسة في بيان تطبيقاتها التربوية في المدرسة الثانوية على المعلم والمقررات الدراسية والنشاط المدرسي .

---

[١] انظر على سبيل المثال :
- **ترشيد وتحفيز الموظفين** ، كيت كينان ، ترجمة ناجي حداد .
- **التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي** ، محمد مرعي مرعي .
- **مائة طريقة لتحفيز نفسك** ، ستيف تشاندلر .
- **تحفيز الذات** ، جيل لندنفليد .

منهج الدراسة :

أولاً : المنهج الوصفي :

حيث يعتبر منهجاً مناسباً لدراسة الباحث الحالية فالمنهج الوصفي هو : "الجمع المتأني والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث ، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث"[١] .

ثانياً : الطريقة الاستنباطية :

يقول الجوهري : "الاستنباط الاستخراج" [٢].هذه الطريقة من طرائق البحث المعروفة ويقصد به : "الطريقة التي يقوم بها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" [٣] .

وقد قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي والطريقة الاستنباطية للوصول لأساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، وفيما يلي عرض لخطوات البحث :

١- قراءة القرآن الكريم قراءة متدبرة ومتأنية والرجوع إلى كتب التفسير للحصول على فهم عام للقرآن الكريم .

٢- ثم قراءة القرآن مرة أخرى لتتبع والاستقراء لجميع آياته التي تناولت موضوع التحفيز التربوي .

٣- تصنيف الآيات المحددة وفق محاور الدراسة ، والاستفادة من كلام المفسرين والرجوع لكتب التراث والتربية قديماً وحديثاً لتحديد طبيعة التحفيز التربوي في القرآن الكريم واستنباط أهم أساليبه وأهدافه ومعوقاته .

٤- بناء تطبيقات تربوية للمعلم ، والمقررات الدراسية والنشاط الطلابي في ضوء نتائج الدراسة .

---

(١) صالح العساف : **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص٢٠٦ .
(٢) إسماعيل بن حماد الجوهري : **الصحاح** ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط٤ ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ١٩٩٠م ، مادة نبط .
(٣) حلمي محمد فودة وعبد الرحمن صالح عبد الله : **المرشد في كتابة البحوث التربوية** ، د.ط ، دار الشروق ، جدة ، ١٤١٢هـ ، ص٤٣ .

مصطلحات الدراسة :

سوف يقتصر الباحث على عرض المصطلحات الأساسية للدراسة ، ومن المتوقع بيان المزيد من المصطلحات أثناء عمل الدراسة . وهذه التعريفات مختصرة ومركزة حول المعنى الإجرائي ، وأما التوسع في التعريفات فسوف يكون في مواضع الدراسة :

التحفيز :

يقول الرازي في مادة (حفز) : "الحفز حثك الشيء من خلفه سوقاً وغير سوق ... والحفز الحث والإعجال ... وكل دفع حفز " [١]. وقال الفيروز آبادي : "حفزه دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الأمر اعجله وازعجه"[٢] .

والتحفيز هو "عبارة عن مجموعة الدوافع التي تدفعنا لعمل شيء ما"[٣] أو هو "شعور داخلي لدى الفرد يولد فيه الرغبة لاتخاذ نشاط او سلوك معين يهدف منه الوصول إلى تحقيق أهداف معينة" [٤] .

التربية :

يقول صاحب لسان العرب "ربرب الرجل الذي إذا ربى يتيماً ، وربيت الأمر ، أربه رباً ... ورابه : أصلحته ومتنته . وربيت الدهن : طيبته وأجدته" [٥] .

وفي الاصطلاح تعرف التربية على أنها "عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق والمهارات وينمي بها قدارته ويشبع ميوله" [٦] .

التحفيز التربوي :

ومن خلال ما سبق من تعريفات توصل الباحث إلى تعريف إجرائي للتحفيز التربوي في القرآن الكريم هي : (تلك السبل والأساليب التي ينتهجها القرآن الكريم في تحريض سلوك الإنسان ودفعه للمسابقة والمسارعة إلى تحقيق العبودية لله عز وجل وإعمار الأرض بشغف وتلهف وسرور) .

---

(١) محمد أبي بكر الرازي : **مختار الصحاح** ، مكتبة النوري ، دمشق ، د.ت ، (مادة حفز) ، ص٥٣.
(٢) مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مكتبة دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ت ، (مادة حفز) ، ص١٨٣.
(٣) آن بروس وجمس بيتوني : ترجمة زكي مجيد حسن : **فن تحفيز العاملين** ، د.ط ، مؤسسة المؤتمن للتوزيع ، د.ت ، ص١٥ .
(٤) عادل الجودة : **الحوافز** ، د.ط ، المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، ١٩٨٣م ، ص١٣ .
(٥) جمال الدين ابن منظور : **لسان العرب** ، ط٣ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص٢٠٣.
(٦) إبراهيم ناصر : **مقدمة في التربية** ، ط٥ ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص١٣ .

الدراسات السابقة :

إن الرجوع إلى دراسات سابقة قام بها عدد من الباحثين ، ولها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بدراسة الباحث ، تسهم في وقوف الباحث أمام جهود الآخرين في مجال بحثه ، وتمده بالرؤية الواضحة ، وتساعده في بيان الفرق بين دراسته وتلك الدراسات التي لها صلة بها .

ومن خلال سؤال الباحث لبعض الجامعات ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية حصل الباحث على الدراسات التالية :

الدراسة الأولى :

دراسة عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد (١٤١٢هـ) : **الحوافز في التربية الإسلامية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم التربية ، كلية العلوم الإجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى ما يلي :

- معرفة ما الذي يحفز المسلمين لتحقيق المنجزات العظيمة بوجه عام .
- معرفة الحوافز التي تعتمدها وتقدمها التربية الإسلامية .
- معرفة أسلوب التربية في تنمية الحوافز لدى الأفراد والجماعات .

وقد استخدم الباحث في دراسته المناهج التالية :

- المنهج الوصفي الوثائقي التحليلي ، لجمع المعلومات ووصفها وتحليلها.
- المنهج الاستنباطي ، لاستنباط الحقائق والأحكام من مصادر التربية الإسلامية
- المنهج التاريخ ي ، للاستفادة من الشواهد التاريخية بعد التثبت من صحة وقوعها.

وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي :

- الحوافز في التربية الإسلامية تتنوع بشكل واضح ما بين حوافز ذاتية (إيجابية أوسلبية) وما بين حوافز خارجية (إيجابية أو سلبية) .
- إن أقوى الحوافز الذاتية في الإسلام تلك الحوافز القائمة على أساس فطري عميق الجذور في الخلقة أو الطبيعة الإنسانية .
- أن الإيمان والعبادة معاً هما أعظم حافز ومحرك وموجه للحياة الإنسانية .
- أن التربية الإسلامية تقيم حوافزها عموماً على قاعدة الفطرة الإنسانية العامة .

الدراسة الثانية :

دراسة محمد علي العكاشة المؤمني (١٩٩٤م) : **الدوافع وأثرها في التربية الإسلامية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الشريعة الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة اليرموك ، الأردن .

وقد هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الدوافع في التربية الإسلامية وأثرها على السلوك الإنساني ، كما هدفت إلى إظهار جوانب الإلتقاء والإختلاف بين هذه الدوافع وبين الدوافع في التربية المستندة إلى المنهج البشري .

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي .

وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة :

- أن هنالك فروقاً كبيرة بين المنهج الإلهي والبشري بالنسبة لطبيعة الإنسان ومهمته في الحياة .
- أن أسس الدوافع في المنهج البشري تختلف عما هي عليه في المنهج الإلهي الذي له مرتكزاته الخاصة به .
- تعد التربية الإسلامية للدنيا والآخرة بينما تعد التربية البشرية الإنسان للحياة الدنيا فقط .

الدراسة الثالثة :

دراسة سعود عبد الله بسطجي (١٤١٩هـ) : **واقع أهمية الحوافز المعنوية لدى معلمي المرحلة الابتدائية كما يدركها المعلمون والمديرون بمدينة مكة المكرمة في ضوء المتغيرات** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الإدارة التربوية والتخطيط ، كلية التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

وهدفت هذه الدراسة إلى :

- التعرف على واقع ممارسة القيادة التربوية لأسلوب الحوافز المعنوية كتعزيز مع معلم المرحلة الإبتدائية .
- التعرف على الوسائل التي يمكنها الإسهام في تحسين وتعزيز وسائل الحوافز وأساليب استخدامها .
- الوصول إلى الهدف الأسمى وهو تحسين الأداء في العملية التربوية .

وقد استخدام الباحث المنهج : الوصفي في دراسته .

وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي :

- أن معظم أفراد العينة من المعلمين يرون بأن هنالك عدالة في نصاب المعلم من الحصص .

- كما أنهم يبدون رضاهم فيما يتعلق بأخذ رأيهم عند وضع جدول الحصص .
- الأخذ بالاعتبار مسألة السن ومدة الخدمة عند تكليف المعلم بمهام ريادية .

الدراسة الرابعة :

دراسة إيمان بنت محمد بن عامر الرجيبي (١٤٢٥هـ) : **الترغيب والترهيب في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم أصول الدين ، كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، جامعة آل بيت ، الأردن .

وهدفت هذه الدراسة إلى ما يلي :

- توضيح معنى الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وبيان الحكمة منه .
- تحديد أساليب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وبيان صوره .
- التعرف على المخاطبين بالترغيب والترهيب في القرآن الكريم .
- التعرف على ميادين الترغيب والترهيب في القرآن الكريم وبيان خصائصه .

وقد استخدمت الباحثة في دراستها المناهج التالية :

- المنهج الاستقرائي من خلال جمع الآيات الواردة في الترغيب و الترهيب ، وجمع وتتبع آراء وأقوال المفسرين والعلماء في ما يتعلق بالموضوع .
- المنهج النقلي : وقد اعتمدته الباحثة في نقل آراء العلماء والاستشهاد بها .
- المنهج التحليلي الاستنباطي : من خلال تفسير آيات الترغيب والترهيب واستنباط ما فيها من معان.
- المنهج التاريخي : في ترجمة الأعلام الواردة في البحث .

وكانت أبرز نتائج هذه الدراسة ما يلي :

- جاء الترغيب والترهيب في القرآن الكريم موافقاً لنزعة الرغبة والرهبة الفطرية في الإنسان.
- القاعدة في كتاب الله إقتران الترغيب و الترهيب في آية واحدة ، أو آيتين ، أو مجموعة من الآيات ، والأصل سبق الترغيب على الترهيب لسبق رحمته تعالى على غضبه .
- القرآن الكريم في آيات الترغيب والترهيب ، يتوسم أحوال سائر المخاطبين ، لذلك تنوع خطاب القرآن للناس بما يتوافق مع فئاتهم .
- آيات الترغيب والترهيب جاءت شاملة لجميع تعاليم الدين الإسلامي .

الفرق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية :

تناولت الدارسة الأولى الحوافز في التربية الإسلامية بشكل عام ، وركزت على بعض الدوافع وأساليب التحفيز بها .

أما الدراسة الثانية فقد تناولت موضوع دوافع النفس البشريةوتأثير ذلك عل ى توجيه السلوك البشري ، كما ركزت على المقارنة في قضية أسس الدوافع .

أما الدراسة الثالثة فقد تناولت أهمية التقدير المعنوي لدى معلمي المرحلة الابتدائية كحافز من الحوافز المعنوية التي تحسن من أداء العملية التربوية .

أما الدراسة الرابعة فقد تناولت الترغيب و ال ترهيب في القرآن الكريم – وهو أحد أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم – وبيان ميادينه وخصائصه .

أما هذه الدراسة وإن كانت تتفق مع الدراسة الأولى في تناول بعض أساليب التحفيز إلا أنها تعد الخطوة الأولى في دراسة أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، فهي تتناول هذه الأساليب من خلال مصدر التشريع الإسلامي الأول فتبين مفهوم التحفيز التربوي وأهدافه وأنواعه وأساليبه وكيف يمكن أن يستفيد منها المعلم في تحفيز طلابه .

الفصل الثاني : طبيعة التحفيز التربوي في القرآن الكريم

ويشتمل على :

- المبحث الأول : مفهوم التحفيز وأهميته
- المبحث الثاني : أهداف التحفيز التربوي في القرآن الكريم
- المبحث الثالث : أنواع التحفيز التربوي في القرآن الكريم
- المبحث الرابع : ميادين التحفيز في القرآن الكريم
- المبحث الخامس : معوقات تطبيق التحفيز التربوي في القرآن الكريم

الفصل الثاني : طبيعة التحفيز في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم التحفيز وأهميته :

التحفيز لغة من "حفزه يحفزه : دفعه من خلفه .... وعن الأمر وأعجبه وأزعجه "[١] .
وجاء في المعجم الوسيط : "حفزه إلى الأمر : حثَّعليه "[٢] .

ومفهوم التحفيز ، يختلف ويتنوع ، حسب المجال الذي يستخدم فيه ، فهناك مثلا تحفيز ذاتي معنوي ن ابع من ذات الإنسان ، من نفسه ووجدانه وروحه ، وهناك تحفيز خار جي ، يكون بمؤثرات ومثيرات مادية أو معنوية خارجية ، تشجع الإنسان على أداء عمله بس رعة وإتقان .

وعليه فقد تعددت تعريفات ومفاهيم التحفيز ومن هذه التعريفات ما أورده الطجم والسواط عن التحفيز ، أنه : "عبارة عن مؤثرات خارجية ، تحفز الفرد وتشجعه على القيام بأداء أفضل " [٣] ، وعرفه رمضان بأنه : "عبارة عن العوامل أو العناصر التي تشبع ا لنقص في حاجات الأفراد" [٤] .

ويرى قباني أن التحفيز هو "الوسيلة التي تكفل الاستمرار والنجاح لأية مجهودات مع إتمام الأهداف وترقية مستوى الأداء ، فضلاً عن شحذ الملكات الفكرية والابتكارية والإنتاجية لدى العمال"[٥] .

وأوضح الإبراهيم أن التحفيز هو : "عبارة عن تلك العوامل أو العناصر التي تشجع النقص في حاجات الأفراد ، والتي عن طريق إشباعها تتولد الرغبة لدى الفرد ، في بذل ا لمزيد من الجهد ، لتحسين مستوى أداء الإنتاج في مجال عمله "[٦].

وأشار السويدان والعدلوني إلى أن التحفيز هو :" إكساب الفرد مستوى الثقة بالنفس ، وذلك للوصول إلى مستوى قدراتهم .... وهو وصول الأفراد إلى حالة الشغف والتلهف والسرور بأعمالهم ، ومحاولة إيصالهم إلى مرحلة القيام بكامل العمل ودون تذمر أو شكوى وبلوغهم مرحلة الفداء بكل شيء في سبيل مصلحة العمل " [٧].

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : **القاموس المحيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٤٦
(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، ط ٢ ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٨٦
(٣) عبد المجيد عبد الغني الطجم وآخرون : **السلوك التنظيمي** ، دار النوابغ ، جدة ، ١٤١٧هـ ، ص٩٣
(٤) جامد أحمد رمضان : **السلوك التنظيمي** ، دار النهضة ، القاهرة ، ص٧٦ .
(٥) محمود قباني : **التحفيز الإداري** ، ط١ ، دار المجد ، عمان ، ١٤٢٦هـ ، ص١٣ .
(٦) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية** ، مرجع سابق ، ص١٣-١٤
(٧) طارق السويدان ومحمد العدلوني : **خماسية الولاء** ، ط١ ، قرطبة للإنتاج الفني ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص١٦-١٧

وتنبع أه مية التحفيز، من كونه يلبي حاجات الفرد ، التي لم يتم إشباعها ، وبالتالي فهو باعث لمشاعر النفس وعواطفها للاندفاع لما يحقق رغباتها وغايتها وطموحاتها.

وأكد مرعي على أهمية التحفيز في مسار العمل ، لأنه :

"١- السبيل إلى المبادرة المستمرة ، والإبداع المتجدد .
٢- طريق المقترحات الخلاقة ، التي تعالج جوانب القصور الحاصل في العمل .
٣- أداة التغيير والتطوير والتصحيح عبر إدخال عناصر فعَّاله وجديدة ، في مواقف العمل، تزيد من حيويتها .
٤- يؤدي إلى تحقيق التوازن الحيوي ، الذي يجعل عناصر نظام العمل ، تتحرك بانسجام وحيوية تطورية .
٥- يحدث رد فعل قوي ، في بيئة العمل الداخلية ، والخارجية تؤثر بفاعلية على التنفيذ والمتابعة" [١].

وأضاف الإبراهيم "أن للتحفيز أهمية كبيرة ، ودوراً بارزاً في عملية التنمية عموماً ، وزيادة معدل الإنتاج كماً ، وتحسينه نوعاً على وجه الخصوص، وذلك م ن خلال أثره الايجابي في دفع وسلا مة توجيه مسيرة الاقتصاد والإنتاج ممثلة فيما يأتي:
أ- دفع العاملين وشحذ هممهم لإظهار المزيد من الاهتمام ، بما بين يديهم من عمل ، وللوصول إلى استخدام أفضل لطاقاتهم وقدراتهم .
ب- المساهمة في إشباع بعض رغبات العاملين واحتياجاتهم ، والتجارب مع أحاسيسهم ومشاريعهم التي لابد من فهمها للتعامل معها بما يناسبها وبما يحافظ على مستوى عال من الرضا والروح المعنوية للعاملين .
ج- التحفيز يعد عامل جذب، من شأنه إغراء الأفراد نحو العمل .
د- التحفيز يرسم للأفراد اتجاهاتهم وغاياتهم ، وتوجيههم في تحديد طبيعة العمل الذي يختارونه ويحدد مدى قوة الاستجابة على الجهد المبذول للوصول إلى الهدف ويحقق أفضل تكيف ممكن مع البيئة الخارجية" [٢].

أما التحفيز في القرآن الكريم ، فإنه يختلف في طبيعته عن أنواع ا لتحفيز الأخرى ، حيث ينفرد بخ صائص ومميزات لا توجد في غيره ، وذلك لأ ن القرآن الكريم كلام الله المنزل من عنده على رسوله صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ، المحتكم بأحكامه ، المتقيد بتعاليمه وتوجيهاته ، يتضمن في آياته الكثير من الصفات المعنوية والتي رتب الشرع على الإ تصاف بها

(١) محمد مرعي مرعي : **التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي** ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ٢٠٠٣م ، ص٧
(٢) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل في الإسلام والنظريات الوضعية** ، مرجع سابق ، ص٢٤

الجزاء الأوفى ، مما يبعث في النفس البشرية الحافز الأكبر على الاجتهاد في العمل حرصاً على بقاء الصلة قوية بالله عز وجل[1].

يؤكد هذا المعنى أن المتأمل للقرآن الكريم يجد في مخاطباته ونداءاته الإيمانية ألوان البشارة والنذارة والوعد والوعيد والمدح والقدح ، كل ذلك تعزيزاً للسلوك السوي الذي يدفع العبد نحو الخير والصلاح ويكفه عن الشر والضلال .

والإنسان بطبعه وفطرته يتأثر بالثواب والعقاب ، لذا نجد أن القرآن الكريم ، قد عني بهذا الجانب وجعل التحفيز به سمةً ظاهرةً في آياته مبشراً بالأجر العظيم لمن آمن وعمل الصالحات ، ومنذراً بالإثم المبين لمن كفر وعمل السيئات ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل :٩٧) ، قال الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية " شروع في ترغيب كل مؤمن في كل عمل ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ جعل سبحانه الإيمان قيداً في الجزاء المذكور ، لأن عمل الكافر لا اعتداد به ، ثم ذكر سبحانه الجزاء لمن عمل ذلك العمل الصالح فقال : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ . . . ، قيل بالرزق الحلال .... في الدنيا لا في الآخرة" . [2]

وهذا الكتاب فيه من الطرق والأساليب ما يكفي لإقناع النفس البشرية بضرورة الخضوع لأوامر الله ونواهيه ، مما يعد عند علماء النفس مداخل يتم عن طريقها مخاطبة هذه النفس بما يحقق الهدف الأسمى والغاية العظمى من خلقها وهو عمارة الأرض بعبادة الله سبحانه وتعالى .

والمسلمون الأوائل في صدر الإسلام ، وإن لم يعرفوا التحفيز بالاصطلاح المتداول في عصرنا الحاضر ولم يجرى على ألسنة أهل العلم منهم ، فإن ذلك لا يعني عدم وجوده لديهم بصورة عملية في ميدان العمل والتطبيق والدليل على ذلك الآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية المتعددة التي تضمنت معانيها ومفاهيمها ، الحث على العمل الصالح والتسابق والتنافس على الخيرات والصالحات من الأعمال والنهي عن فعل الشرور والمنكرات من الأقوال والأفعال ، وذلك باعتبار أن هذا الحث وذاك النهي حافزين على الإقدام أو باعثين على الإحجام ، سواء كانا الثواب والعقاب عاجلين أم آجلين[3] .

---

(١) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل في الإسلام والنظريات الوضعية** ، مرجع سابق ، ص٥٢-٥٣

(٢) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٩٣

(٣) محمد حامد حسنين : **نظام الحوافز في الإسلام** ، المجلة العربية للعلوم الإدارية ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، ١٤٠٣هـ ، ص٧٤

المبحث الثاني : أهداف التحفيز التربوي في القرآن الكريم

تمهيد :

ليس من شك أن الله جل وعلا خلق الإنسان و لم يتركه سدى ، بل طلب منه طلب أمر وإيجاب أن يقوم بعمارة الأرض والسعي فيها ، تحقيقاً للهدف العام والأسمى لإيجاده من العدم، وهو العبادة .

ووراء تحقيق هذا الهدف الأسمى ، لا بد من استخدامه لجملة من الأدوات التي تعينه على تحقيقه ... وهذه الأدوات يمكن أن نعتبرها طرائق ووسائل معينة على إنجاز ما يراد منه إنجازه ، ولها تعلق مباشر بالعمل المأمور به من حيث سرعة إنجاز العمل ، مروراً بإتقان العمل والتميز فيه والديمومة عليه .

ومما يجدر ذكره هنا أن هذه الوسائل المشار إليها آنفاً ، وسائل معنوية لا وجود لها بشك ل ملموس ومحسوس ، وإنما محلها الذهن ، ومن ثم تتحول إلى معانٍ أخرى يتشكل معها العمل وفق طبيعة هذه الوسيلة والغرض منها :

١- إتقـــان العمل

إن من أهم مرتكزات عقيدة المسلم ، يقينه بأن الله يرقبه في حله وترحاله وسائر أحواله وأفعاله ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى لا يغفل عن شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، يقول عز وجل : ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾(سورة الأنعام :٥٩) ، ويقول عز وجل : ﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة غافر: ١٩) .

ونتيجة لهذه الرقابة الإلهية تنتظم حياة المسلم في كل لح ظة من لحظات عمره ، وفي أي ميدان من ميادين العبادة والعمل والإنتاج ، ويندفع إلى العمل بحافز من نفسه وباعث من ذاته ــ لا سوطاً يسوقه من الخارج ــ ذلك الباعث الذاتي هو ثمرة إيمانه بالله تعالى .

"والمؤمن لا يكتفي بالاندفاع الذاتي إلى العمل ، بل يهمه أن يجوده ، ويتقنه ويبذل ج هده لإحسانه وإحكامه"[1]، وهو يعلم أن الله تعالى جعل هذه الحياة للاختبار والامتحان ، وأن الإنسان مطالب فيها بالعمل الصالح ، وأن هذا العمل لا بد أن يكون صواباً متقناً .

فليست العبرة بكثرة الأعمال، إنما تجويد العمل وإتقانه هو الذ ي عليه مدار تفاوت منازل الناس عند الله يوم القيامة، قال تعالى :﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾(سورةالملك:٢،١)

وإذا تأمل المسلم في ملكوت ربه ومخلوقاته ، أدرك بديع صنع الله في هذا الكون ، واستحضر قوله تعالى : ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ (سورةالنمل : ٨٨) ، في كل عملٍ أو عبادة يقوم بها ، وامتثل دعوة النبي ﷺ لأمته بأن تقدم ع ملها بصورة متقنة كاملة ، قال ﷺ : [إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه][2] .

"لذا فالعمل الذي يؤديه المسلم ، ينطوي على متعة نفسية هي متعة التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وهذه المتعة تفوق المتعة المادية ، وبالتالي يبرز العمل إلى الوجود متقن اً"[3]مجوداً ، وفي هذا دليل صادق على حب المسلم للعمل بصوره المختلفة ، واستجابته لنداءات القرآن الكريم المتكررة ، التي تدعو إلى العمل الصالح وتحفز إليه ، فليست أعمال المسلم أعباءً يثقل كاهله ويسعى إلى التخلص منها بأي كيفية كانت .

والتكاليف الشعائرية في الإسلام ، دورات تدريبية مكثفة ، يخضع لها المسلم على مدار اليوم والليلة ، وفي سائر أيام العام ، بل وفي جميع سنوات العمر ، فتكسبه مهارات راقية ، ومعانٍ جميلة .

فالعبادات لا تقبل إلا إذا تحقق فيها شرطان رئيسان : إخلاص العمل لله وحده ، والمتابعة لسنة المصطفى ﷺ في كيفية أداء هذه العبادات ، وحرص المسلم على استيفاء هذه الشروط في عباداته كلها ، أمر يكسبه مهارة التركيز والإتقان ، تركيز في القلب حين يبتغي

---

(١) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، مرجع سابق ، ص٢٧٤ .
(٢) أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي:**مسند أبي يعلى** ، تحقيق :حسين سليم أسد ، ج٧ ، ط١ ، دار المأمون ، دمشق ، ١٤٠٤هـ ، ص٣٤٩
(٣) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية** ، مرجع سابق ، ص١٣٩ .

الإخلاص والخشوع ، وتركيز في سائر حركات الجسد تنشد محاكاة فعل النبي ﷺ والاقتداء به ، حتى تؤدى العبادة كما أرادها الله ورسوله روحاً وشكلاً ومضموناً ، وفي هذا تدريب مكثف يكسب المسلم مهارة التركيز التي لا شك تثمر عملاً متقناً ، يتعلم المسلم تطبيقتها في سائر أعماله .

وحديث المسيء صلاته ، قصة من جملة من الشواهد التي تزخر بها أحاديث المصطفى ﷺ والتي يُعلِّم ﷺ فيها المؤمنين إتقان العمل .

وهذا الإتقان هو ما تنشده اليوم سائر الأمم على وجه البسيطة "ويعتبره الغرب والشرق أساساً في رقيهم وتقدمهم ، وسبباً في تطور منظماتهم وصناعاتهم ورواجها وسبقها "[1] ذلك ما يعرف اليوم بمفهوم الجودة الشاملة .

وفي مقابل الإتقان والجودة يبرز مصطلح آخر يحمل نفس المعنى والأهمية وهو الإحسان ، فالمسلم يتدرج في إيمانه حتى يصل لدرجة الإحسان ، وهو أن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه .

يقول ﷺ : [إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته][2] ، "إن الحديث السابق يطلب من المسلم الجودة والإتقان في العمل ولكن عليه المزيد من الإحسان واستخدام الرحمة والرأفة مع بني الإنسان أولى وأحسن ؛ لأنهم خلائف الله تعالى في الأرض"[3] .

إن هذه المعاني السابقة متى ما استقرت في نفوس العاملين ، أورثت عندهم الدافع للعمل المتقن، فإن القيم تدفع السلوكيات ، وبالسلوكيات تكون الجودة .

---

(١) أشرف عبد السلام عبد المجيد : **إدارة الجودة الشاملة في الإسلام** ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٢٨هـ ، ص١١ .
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٣ ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
(٣) عبد الرحمن إبراهيم الجويبر : **إدارة الجودة الشاملة (الإتقان) في الفكر الإسلامي والمعاصر** ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٢٥هـ ، ص٤٧ .

٢- ديمومة العمل :

للإنسان في هذه الحياة آمال عريضة ، وأهداف قريبة وبعيدة ، ولكن الطريق إليها شائك وطويل ، والعقبات متنوعة ، والمعوقات كثيرة ، فلا غرو أن يظل الإنسان في جهد دائب ، وعمل متواصل ، ليتغلب على الآلام والمعوقات ، ويحقق الأهداف والطموحات ، وما أشد حاجة الإنسان إلى قوة تسند ظهره ، وتشد أزره ، وتأخذ بيده ، لتذلل له العقبات ، وتقهر أمامه الصعاب وتنير له الطريق .

وليست هذه القوة المنشودة إلا في ظلال عبودية الخلق للخالق ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ (سورة الإنشقاق : ٦) ، "يا أيها الإنسان إنك تقطع رحلة حياتك على ا لأرض كادحاً ،تحمل عبئك ، وتجهد جهدك ... وإن لم يكن جهد بدن وكد وعمل ، فهو جهد تفكير وكد ومشاعر ... إنما يختلف نوع الكدح ولون العناء ، وحقيقة الكدح هي المستقرة في حياة الإنسان ... ثم النهاية في آخر المطاف إلى ربك ، فإليه المرجع وإليه المآب"(١) .

إن المسلم يعلم أنه خُ لق للعبادة ، وأن هذه العبادة في حقيقتها تكليف مستمر وعمل دؤوب وإن اختلفت صورها ، والمسلم لا ينفك عن أداء هذا العمل ، ما دام في العمر بقية ، وفي الروح نفس .

والقرآن الكريم جاء ليحفز المسلم على أداء هذه الأعمال في بيئة مطمئنة مستقرة يح دوها الأمل ويملؤها التفاؤل ، وهذا ما يضمن له ثبات الأداء واستمرار العطاء ، بالصورة التي يحبها الله ويدعو إليه رسوله الكريم ، حيث قال ﷺ : [خذوا من الأعمال ما تطيقون ، فإن الله لا يمل حتى تملوا ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل](٢) .

فهناك أع مال اليوم والليلة من ذكر ودعاء ووضوء ، وصلاة ، وغيرها من الأعمال التي يلتزم بها المسلم منذ بدء سن التكليف ، ويستمر في أدائها دون سآمة أو ملل حتى يلقى الله عز وجل ، متبعاً بذلك أمر الله عز وجل في كتابه العزيز : ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩ ﴾ (سورة الحجر : ٩٩) ، فالمسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة على الدوام حتى يأتيه الموت ، وفي هذا "دليل على تخطئة بعض الملاحدة القائلين بأن المراد باليقين : المعرفة ، فمتى

---

(١) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٣٨٦٦

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٢٠١ ، حديث رقم ٥٥٢٣

وصل أحدهم إلى المعرفة بزعمه ، سقط عنه التكليف عندهم ، وهذا ... ضلال وجهل ، فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله واعرفهم بحقوقه وصفاته ، وما يستحق من التعظيم ، وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثرهم مواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة"[1] .

وإذا كانت بعض عبادات المسلم موسمية ، لا تتكرر عليه إلا في دور ة سنوية ، فإن لهذه العبادات صوراً أخرى يستطيع المسلم أن يداوم عليها في أي يوم من أيام السنة ، فإذا انتهى شهر الصيام فإنه يمكن للمسلم أن يتابع الصيام طوال أيام العام ، كصيام ست من شوال ، وصيام يوم عرفة ، وصيام عاشوراء ، أو يداوم على صيام ثلاثة أيام من كل شه ر أو صيام الإثنين والخميس من كل أسبوع . وإذا انصرف موسم زكاة الفطر ، أو أدى المسلم زكاة ماله في تمام الحول ، فإن له باباً مفتوحاً من أبواب الإنفاق والتصدق يستطيع أن يداوم عليه في أي وقت وحين ، مقتدياً بعبادة الرسول ﷺ التي سئلت عنها عائشة رضي الله عنها فقال ت : [كان عمله ديمة][2] .

لقد جاء عن الرسول ﷺ الأمر بالاستمرار في العمل الدنيوي ـ وهو أهون في نظر الدين ـ حتى تلفظ الحياة نفسها الأخير ، وذلك حين قال ﷺ : [لو قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أحدكم ألا تقوم حتى يغرسها فليفعل][3] .

ترى لماذا يأمر نبينا ﷺ صاحب الفسيلة بالغرس وهو لن يحصد ثمار غرسه؟ ! ولا ينطبق عليه حتى حال الشيخ الهرم الذي زرع في آخر أيام عمره ، فلما سُ ئل عن ذلك قال : زرعوا فأكلنا ونزرع فيأكلون ، فإن الساعة قد أوشكت أن تقوم ، ولا أمل في الحياة لأحد .

"إنه تكريم للعمل ، لذات العمل ، انتفع بثمراته أحد أم لم ينتفع ، وإشعار بأن الإنسان لا يدع عمارة الأرض والإنتاج للحياة ، ولا يكف عن العمل والعطاء ما دامت الحياة قائمة ، وأنه لا يجوز أن يعيش بغير عمل لحظة من الدهر ، وإن كان إسرافيل قد أمسك بالصور لينفخ فيه ، ويتهدم بعدها سرادق الحياة كلها"[4] .

فالمسلم يدرك أن هذه الأعمال هي السير الحث يث إلى رضوان الله عز وجل ، والتر قي المستمر في منازل أولياء الله الصالحين ، واستمرار العمل هو السبيل الأمثل لاستثمار الحياة

---

(١) وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ج١٤ ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص٧٤-٧٥

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٥٤١ ، حديث رقم ٧٨٣

(٣) محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي : **الأحاديث المختارة** ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ج٧ ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ ، ص٢٦٤ ، حديث رقم ٢٧١٥ .

(٤) يوسف القرضاوي : **الوقت في حياة المسلم** ، ط١ ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص٥٣

نحو تحقيق هذه الأهداف العظيمة ، فلا راحة ولا مس تراح حتى يجاوز المسلم الصراط ، ويخلف جسر جهنم وراء ظهره .

٣- سرعة إنجـــاز العمل :

جاء القرآن الكريم ليؤكد على قيمة الوقت وأهميته ، فقد أقسم الله تعالى في مطالع سور عديدة من القرآن الكريم بأجزاء مختلفة من الوقت ، قال تع الى :﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ۝٢ ﴾ (سورةالفجر: ١-٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ ﴾ (سورة العصر: ١-٢) ، وقال عز وجل : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ ﴾ (سورةالضحى: ١-٢) ، وفي هذا بيان لأهمية الوقت ، ولفت لأنظار الناس للانتفاع به .

كما أن الأحاديث النبوية الشريفة ، جاءت لتطرق في حس المسلم حقيقة مسئولية كل فرد عن وقته أمام الله يوم القيامة ، "حتى إن الأسئلة الأربعة التي توجه إلى المكلف يوم الحساب ، يخص الوقت منها سؤالان رئيسان"[١] ، قال ﷺ : [لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن عمله ماذا عمل به][٢] .

وتأقيت العبادات في الإسلام أمر يوقظ في ضمير المسلم الوعي والانتباه إلى أهمية الوقت مع تعاقب الليل والنهار ، ودوران الكواكب والأفلاك ، وسائر حركة الكون ، ويغرس فيه حتمية أداء العمل في وقته المناسب دون تأخير أو تقديم ، فلا يقبل العمل قبل أوانه ولا بعد فواته ، قال تعالى في أمر الصلاة : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ۝١٠٣ ﴾ (سورةالنساء: ١٠٣) ، وفي وقت ابتداء الصوم :﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾(سورةالبقرة: ١٨٥) ، أما عن مواقيت الحج الزمانية ، فيقول عز وجل :﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ ﴾ (سورةالبقرة: ١٩٧) .

---

(١) يوسف القرضاوي : **الوقت في حياة المسلم** ، مرجع سابق ، ص٥

(٢) أحمد بن عمرو عبد الخالق البزار : **مسند البزار** ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، ج٤ ، ط١ ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ص٢٦٦ .

وقد جاء في وصية أبي بكر ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ حين استخلفه : اعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار .

ويجدر بالمؤمن الكيس إذا علم ما سبق ، أن يبادر فوراً إلى التوبة والإنابة إلى الله عز وجل، وأن يسابق إلى فعل الخيرات ، كما أمر القرآن الكريم بذلك ، قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ ﴾ (سورةالبقرة : ١٤٨) ، "لأن الله لا يجعل درجة عبد أسرع إليه كدرجة عبد أبطأ عنه"[١] .

لقد أثنى الله على بعض أنبيائه الأخيار بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورةالأنبياء : ٩٠) ، ومدح سبحانه وتعالى بعض أهل الكتاب لأنهم ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ (سورةآل عمران : ١١٤) ، كما ذم الله عز وجل المنافقين ، بقوله : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ ﴾ (سورةالنساء : ١٤٢) ، "إذ لا يكفي أن ينهض المرء إلى الخير في تثاقل وتكاسل ، أو يؤدي بعض العمل ويؤجل بعضه ، أو يؤخره كله من يوم إلى آخر ، عجزاً أو كسلا"[٢] .

كما أن النبي ﷺ يأمر بالمبادرة إلى العمل الصالح قبل حلول العوائق وحصول الفتن ، لأن الإنسان لا يعلم ما يعرض له في المستقبل ، قال ﷺ : [بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فشر غائب ينتظر ، أو الساعة ، فالساعة أدهى وأمر][٣] ، ليس هذا فقط بل إن أكبر مشكلة تواجه كل مسلم وكل إنسان، أن حياته محدودة ، وأن متوسط زمنه الإنتاجي قد لا يتجاوز خمس عشرة سنة من عمره الكلي ، قال ﷺ : [أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين ، وأقلهم من يجوز ذلك][٤] .

---

(١) محمد إبراهيم نعيم : **كيف تطيل عمرك الإنتاجي** ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص١٣٤ .
(٢) يوسف القرضاوي : **الوقت في حياة المسلم** ، مرجع سابق ، ص١٦ .
(٣) محمد عيسى الترمذي : **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ج٤ ، دار إحياء التراث العربي ، ، بيروت ، د.ت ، ص٥٥٢ ، حديث رقم ٢٣٠٦.
(٤) المرجع السابق ، ج٥ ، ص٥٥٣ ، حديث رقم ٣٥٥٠ .

فالناظر في أحوال المسلمين اليوم يقدر أن أكثر الصالحين العاملين لم يلتزم طريق الصلاح إلا في حدود سن العشرين تقل قليلاً أو تزيد قليلاً ، ومعنى ذلك أنه قد فات عليه ثلث عمره بناءً على الحديث السابق ، ولم يتبقَّ له إلا الأربعون ، وهذه الأربعون يمضي ثلثها في النوم ، إن لم يكن أكثر ـ لأن هناك من ينام أكثر من ثمان ساعات في اليوم ـ وثلثها في العمل ـ إذا التزم المرء وظيفة واحدة في حياته ـ وعلى هذا يبقى للإنسان الذي يعيش الستين ، ثلاثة عشر عاماً ، يقضي فيها فرائضه الدينية وشؤونه الدنيوية من زواج ورعاية أبناء وزيارة أقارب ، وطعام وشراب وتنزه وتسوق ... فكم يتبقى له للتنافس مع المتنافسين في شؤون الآخرة والتسابق إلى نعيمها[1] .

إن أساليب التحفيز في القرآن الكريم لا تدفع المؤمن للعمل فقط ، وإنما تحضه على المباشرة ببدئه والمسابقة لإنجازه بحماس وهمة عالية وسرعة فائقة ، لأن في ذلك امتثالاً لأوامر الله ونواهيه واستثماراً فعالاً لدقائق الحياة المحدودة وثوان العمر المعدودة .

فالمسلم يبادر فوراً لأداء العمل ، يحسنه ويجمله ويتقنه ويسعى لإتمامه في أسرع وقت ممكن ، حتى يثب إلى عمل آخر ، يضاعف من حسناته ، ويزيد في رصيده عند خالقه .

"والسبق إلى الخيرات يكشف عن المعادن النفسية التي تواظب على الطاعات ، وتستزيد من الحسنات وتقلع عن السيئات ، وتراقب رب الأرض والسماوات ، ووقت السبق هو الحياة الدنيا ، لأنه وقت التكليف ووقت العمل"[2] .

وفيما يتعلق بالمبادرة والامتثال ، نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم حينما نزل النهي عن الخمر في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة المائدة : ٩٠) ، "نجدهم قد سارعوا إلى ما لديهم من خمر يريقونه خارج منازلهم ، حتى أنهم سكبوا ما كان قد بقي في كؤوسهم وكانوا قد شربوا منه قبل أن يصلهم خبر النهي ، وحتى إنهم كسروا قلالهم التي يستعملونها له قائلين : (انتهينا ربنا ، انتهينا ربنا)"[3] .

---

(١) محمد موسى الشريف : **عجز الثقات** ، ط٨ ،دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٥هـ ، ص٢٣-٢٤-٢٥ ، بتصرف .
(٢) سعد سعيد الحجري : **السابقون إلى الخيرات** ، ط١ ، دار بلنسية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص٩ .
(٣) اسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٨٢-٨٣ .

إن السبق إلى العمل الصالح ، وسرعة إنجازه ، لا يعني أدائه على نحو متسارع طابعه العجلة ، وسمته التهور ، وإنما هو في حقيقته مسارعة فورية إلى البدء في العمل بهمة عالية لا تعرف التسويف ولا الكسل ، وبنشاط وفاعلية من شأنها أن تنهي الأعمال في وقتها المحدد ، شريطة أن يأخذ العمل حظه من الوقت الكافي الذي يضمن أن يخرج العمل بشكل صحيح ومتقن .

٤- التميز في أداء العمل :

لقد أكرمنا ربنا وميزنا ـ نحن المسلمين ـ بخير كتاب أنزل ، قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة الزمر : ٢٣) ، قال القرطبي : "يعني القرآن الكريم ، لما قال (فيتبعون أحسنه) بين أن أحسن ما يسمع ما أنزله الله ، وهو القرآن"[١] ، فنحن المسلمين ـ وحدنا ـ الذين نمتلك الوثيقة السماوية الفذة ، التي تحمل كلمات الله الأخيرة لهداية البشرية ، محفوظة من كل تبديل أو تحريف لفظي أو معنوي ، وذلك أن الله عز وجل قد تكفل بحفظ هذا الكتاب ، ولم يكله إلى أحد من خلقه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٩) .

كما ميزنا ربنا بخير نبي أرسل ، وهو محمد ﷺ ، خاتم النبيين وأفضل المرسلين ، وحجة على الناس أجمعين ، قال ﷺ : [أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع ومشفع] [٢] .

كما ميزنا ربنا ، بأن جعل أمة الإسلام أفضل الأمم ، بما تمثله من الإلتزام بقيم القرآن الكريم ومعاييره وأوامره ونواهيه عبر العصور ـ وإن كان يحصل لها من الخلل ما يحصل ـ وبما تحمله من الخير والهدى ، والإيمان وا لعلم وآثار النبوة ما ليس عند غيرها في واقع حياتها العملي والعلمي ، فضلاً عن أنها تملك النور الذي لو عملت به لصلحت وأصلحت وهو القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، وبهذا تميزت الأمة المسلمة عن سائر الأمم قاطبة ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ

(١) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٥ ، مرجع سابق ، ص٢٤٨
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص١٧٨٢ ، حديث رقم (٢٢٧٨)

ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (سورةآل عمران : ١١٠) ، وقد ج عل الله للمسلمين من العقائد والمظاهر والأحكام ما يخالفون به غيرهم من الأمم المنحرفة كاليهود والنصارى ، ونهى عن تقليدهم والتشبه بهم ، "فالمحكمات من القرآن والسنة دلت على أن هذه الأمة ينبغي أن تكون متميزة عن الأمم الأخرى في أعمالها ، وعقائدها ، وسلوكها ، وخصوصياتها"(١).

والمتتبع لنصوص الكتاب الكريم ، يبصر جيداً حرص القرآن الكريم على تميز أفراده ، ويظهر ذلك جلياً من خلال الآيات التي تحفز على العمل وتدعوا إلى الأخذ بالأحسن في كل قول وفعل ، وفي شتى ميادين الحياة .

فالله سبحانه وتعالى جعل هذه الحياة ميداناً يتسابق فيه الناس لفعل الخيرات ، وتحقيق التميز المنشود من خلال تقديم الأحسن ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (سورةالملك : ٢) ، "فإيراد صيغة التفضيل مع أن الابتلاء شامل للمكلفين باعتبار أعمالهم المنقسمة إلى الحسن والقبيح أيضاً ، لا إلى الحسن والأحسن فقط ، للإيذان بأن المراد بالذات والمقصد الأصلي من الابتلاء ، هو ظهور كمال إحسان المحسنين"(٢) ، وهذا هو التميز الذي تنشده اليوم كل تربية ، وتسعى لتحقيقه كل مؤسسة أو منشأة .

وقد أثنى الله عز وجل على عباده المتقين ، ووصفهم بأنهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ (سورةالزمر: ١٨) ، أي "يقدمون الأحسن الذي هو أشد حسناً على الأحسن الذي هو دونه في الحسن ، ويقدمون الأحسن مطلقاً"(٣) ، ويدل على هذا فيض من الآيات البينات .

يقول الله تعالى : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورةالإسراء: ٥٣) ، فهذا "أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة ، وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن المنكر ، وكلام حسن لطيف مع الخلق ، على

(١) سلمان بن فهد العودة : **الأمة الواحدة** ، ط١ ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٨هـ ، ص٢٣
(٢) محمود شكري الألوسي : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، ج٢٩ ، مرجع سابق، ص٥
(٣) محمد الأمين مختار الشنقيطي : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، ج٦ ، د.ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٥م ، ص٣٥٦

اختلاف مراتبهم ومنازلهم ، وأنه إذا دار الأمر بين حسنيين ، فإنه يُ أمر بإيثار أحسنهما ، إن لم يكن الجمع بينهما ، فالقول الحسن داع لكل خلق جميل ، وعمل صالح "[1].

وفي تعامل المسلم مع الناس لا بد أن يكون متميزاً في معاملاته وردود أفعاله ، فالمسلم يصنع المعروف ، ويرد الجميل ، ويتقبل الإساءة بصدر رحب ، بل ويقابلها بالإحسا ن ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ (سورةالنساء : ٨٦) ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورةفصلت:٣٤) ، أي "ادفع السيئة إذا جاءتك من المسيء بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات ، ومنه مقابلة الإساءة بالإحسان ... فإنك إذا فعلت ذلك الدفع صار العدو كالصديق ، والبعيد عنك كالقريب منك "[2] ، وفي هذا تميز واضح في المع املة يثمر تراحماً بين الناس وألفة ومودة وصفحاً بين أفراد المجتمع .

ومن باب الفريضة ، فإن المسلم يؤمر في بعض الأحيان بأن لا يباشر بعض الأعمال ، ما لم ينشد فيها التميز ، ويراعي فيها تحقيق الأحسن ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (سورةالأنعام : ١٥٢) ، فالقرآن الكريم ينهى عن التصرف بمال اليتيم إلا "بالفعلة التي هي أحسن ما يفعل بماله ، كحفظه وتثميره ، وقيل المراد لا تقربوا ماله إلا وأنتم متصفون بالخصلة التي هي أحسن الخصال في مصلحته ، فمن لم يجد في نفسه على أ حسن الخصال ، ينبغي ألا يقربه"[3] ، فضلاً عن التصرف فيه .

ويوجه القرآن الكريم المؤمنين إلى استثمار الحياة بأحسن قول وعمل ، وهو الدعوة إلى الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (سورةفصلت : ٣٣) ، أي لا أحد أحسن قولاً منه ، "وأن الدعوة إلى الله أحسن من كل ما سواها ، إذا عرفت هذا فنقول كل ما كان أحسن الأعمال فهو واجب ، وإذا عرفت هذا فنقول الدعوة إلى الله ، أحسن الأعمال بمقتضى هذه الآية "[4] ، على أن هذه الدعوة تحتاج أيضاً لفعل الأحسن ، فقد يحتاج الداعية إلى استعمال المعارضة والمناقضة ونحو

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٤٩٣
(٢) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٥١٦
(٣) محمود شكري الألوسي : **روح المعاني** ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص٥٥
(٤) فخر الدين محمد عمر التميمي الشافعي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ج٢٧ ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ ، ص١٠٩.

ذلك من الجدل ، ولهذا قال تعالى : ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ (سورةالنحل : ١٢٥) ، أي "بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فضاضة ولا تعنيف"[١]

والخلاصة أن دين الإسلامي يدعو إلى الأخذ بالأحسن عقيدة وشريعةً ، منهجاً وسلوكاً جاعلاً هذا الأمر من الغايات الكبرى التي يتغياها للارتقاء بالنفس البشرية في درجات الكمال الإنساني ، ليكون هذا المبدأ –على كل حال- صفة ملازمةً للمؤمن لا تنفك عنه حتى يلقى الله عز وجل فيوفيه أجره بأحسن ما كان يعمل في الدنيا ، قال تعالى : ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ (سورةالأحقاف: ٥٦) .

(١) محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ج٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ص٦٠١

المبحث الثالث : أنواع أساليب التحفيز

التحفيز بصورة عامة ، له أنواع وصور متعددة ، بحسب المجال الذي يراد إعمال التحفيز فيه . وعلى هذا الأساس ، تعددت آراء الباحثين والخبراء التربويين ، وتباينت في تحديد أنواع وصور التحفيز وأساليبه ، حيث أشار زريق إلى أن أساليب التحفيز ، تنقسم إلى ثلا ثة أنواع ، وهي :

١- **أساليب التحفيز الإيجابية :** وهذه تشتمل على إدراك مجهودات الموظفين ، وتقدير مساهماتهم نحو تحقيق الأهداف التنظيمية للمؤسسة ، وتحسن هذه الأساليب من معايير الأداء ، وتؤدي إلى رفع روح الفريق ، والإحساس بروح التعاون ، والشعور بالانتماء إلى المؤسسة ، ومن أساليب التحفيز الإيجابية :

أ- الثناء على العمل المنجز .

ب- الاهتمام الجاد برفاهية المرؤوسين .

ج- تفويض السلطة والمسؤولية إلى المرؤوسين .

د- مشاركة المرؤوسين في عملية اتخاذ القرار .

٢- **أساليب التحفيز السلبية :** وتقوم هذه الأساليب على أساس إتباع ال قوة أو التهديد في التعامل مع الموظفين ، ولا شك أن الخوف من العقاب أو النتائج غير المحمودة ، عقباها تؤثر سلباً على السلوك ، مثل الخوف من الفشل في الاختبار ، أو الخوف من الحريق . وبينما يفيد الخوف من العقاب في تقويم السلوك أو في مواقف قمع الشغب ، فإنه لا يوص ى باستعماله كأسلوب بديل ، قابل للتطبيق في الأعمال التجارية أو البيئة الصناعية الحالية ، نظراً لارتفاع المستوى التعليمي للموظفين . كما يخلق العقاب ، حالة من الشتات الذهني تؤثر سلباً على الشعور بالانتماء ، وعلى روح التعاون ، وبالتالي انخفاض الإنتاج .

٣- **أساليب التحفيز الخارجية :** وتستحث هذه الأساليب ، عن طريق عوامل خارجية ، لاسيما الحوافز المالية ، التي تدفع العاملين نحو العمل والإنجاز[١] .

أما أنواع التحفيز وأساليبه في التربية الإسلامية ، فلها خصوصيتها ومميزاتها التي تنفرد بها عن غيرها من أنواع وأساليب التحفيز الأخرى ، حيث أنها معنوية ونفسية ، أي تخاطب النفس والروح والقلب والجوارح ، مما ينعكس أثره في تقويم السلوك ، وتوجيهه نحو العمل الصالح واجتناب أعمال الشر .

---

(١) إيهاب صبيح محمد زريق : **العلاقات الصناعية وتحفيز الموظفين** ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص٢٦-٢٧.

وقد ذكر المحيميد خمسة أنواع ، لأساليب التحفيز في التربية الإسلامية ، على النحو التالي :

النوع الأول : أساليب تحفيز ذاتية إيجابية :

وهي نابعة من الذات الإنسانية المؤمنة ، وصادرة عن اقتناع ذاتي كامل ، بجدوى أداء العمل ، أو السلوك المرغوب ، من غير التفات إلى ما يمكن أن يترتب على ذلك من ج زاء دنيوي ، مادي أو معنوي ، ويضم هذا النوع الأساليب التالية :

أ- الإخلاص في العمل ابتغاء مرضاة الله تعالى .

ب- روح الطاعة الكاملة لله تعالى ولرسوله ﷺ .

ج- مرضاة الله تعالى .

د- طلب الأجر والثواب من الله تعالى وحده .

هـ - الفوز بالجنة ونعيمها .

و- الوعد بالخير والنعيم الدائم .

النوع الثاني : أساليب تحفيز ذاتية سلبية :

وهي أيضاً نابعة من نفس الإنسان المؤمن ، وصادره عن اقتناع ذاتي كامل ، بجدوى الابتعاد عن أعمال الشر وارتكاب المعاصي والذنوب ، أو السلوك غير الحميد ، من غير التفات إلى ما يمكن أن يترتب على ذلك من عقاب دنيوي ، مادي أو معنوي ، ويضم هذا النوع الأساليب التالية :

١- اتقاء سخط الله وغضبه .

٢- الخوف من النار ، أو اتقاء النار .

٣- الوعيد .

٤- العِفة .

النوع الثالث : حوافز ذاتية (إيجابية ــ سلبية) :

وهي أساليب ذاتية المنشأ ، شاملة للنوعين الإيجابي والسلبي معاً ، تدفع إلى الإقدام على عمل الخير ، كما تبعث على الإحجام عن الشر ، من غير نظر إلى ثواب عاجل ، أو توقع لعقاب قريب ، فكل الأمر أن هناك إيمان عميق بمثوبة مدخرة عند الله تعالى ، لمن يباشر عمل الخير،وعقوبة عنده أيضاً ، لمن يرتكب المنكرات ، أو يتأخر عن أداء الأعمال الواجبة . وهذا الإيمان ، وهو ا لذي يكسب أساليب هذا النوع فاعليتها وتأثيرها ، فينطلق الإنسان محفوزاً بـ(تقواه) ، أو (صبره) ، أو (إحسانه) ، أو (أمانته) ... مثلاً ، وهو ممتلئ يقيناً ، بجدوى التقوى والصبر والإحسان والأمانة عند الله ، وجدوى الانبعاث بها نحو السلوك

الحسن، أو الانقباض بتأثيره ا عن السلوك الرديء ، ويكون على وعي بأهمية ذلك ، بل لو هم بمخالفة ذلك ، لوجد من ضميره التأنيب واللوم والتعذيب ، فهي أساليب ذات جذور عميقة، ضاربة في النفس المؤمنة ، ومن هنا تكتسب ،صفة الذاتية الإيجابية والسلبية في آن واحد . ويشمل هذا النوع الأساليب التالية :

أ- التقوى .

ب- الصبر ، وهو صبر على القيام بالطاعات ، وصبر عن المعاصي والشهوات ، وصبر على الأقدار التي يجريها الله تعالى على العبد ، وصبر على تحمل الصعاب ، ومواجهة المشكلات في الحياة بشكل عام .

ج- الإحسان والإتقان .

د- الأمانة ، وهي أداء الفرائض والقيام بلالتزامات والواجبات والحقوق والعهود والمواثيق .

هـ- تذكر الموت وحياة القبر .

النوع الرابع : **أساليب تحفيز خارجية إيجابية** :

ويشمل هذا النوع الأساليب التالية :

١- التحفيز بالمعاملة الأخلاقية الحسنة .

٢- التحفيز بالتوجيه والإرشاد والموعظة الحسنة .

٣- التحفيز بالأمر بالمعروف .

٤- التحفيز بالصحبة الطيبة .

٥- التحفيز بالمدح والثناء .

٦- التحفيز بالاستحسان والقبول .

٧- التحفيز المادي أو المكافآت المادية .

النوع الخامس : **أساليب تحفيز خارجية سلبية** (**الرادعة أو الزاجرة**) :

ويتضمن هذا النوع الأساليب التالية :

أ- التحفيز بالعقوبات التشريعية العامة ، وهي القصاص والحدود ، كحد الزنى وحد السرقة ... إلخ .

ب- التحفيز بالعقوبات التربوية الخاصة ، وهي عقوبات التعزير [١] .

أما أنواع التحفيز وأساليبه في القرآن الكريم ، فهي في مجملها ، ذاتية ، نفسية ، معنوية، بمعنى أنها تخ اطب القلب والنفس والروح والعواطف والمشاعر والانفعالات ، وتنصاع تبعاً لذلك الجوارح .

---

(١) عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد : **الحوافز في التربية الإسلامية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية التربية ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص٤٧٨ .

وبناءً على ذلك ، يمكن تقسيم أساليب التحفيز في القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع كما يلي :

أ/ أساليب تحفيز ذاتية حاثة :

إن القرآن الكريم في تربيته للنفس والروح والو جدان ، يستبعد الأغراض والحظوظ الدنيوية المادية ، التي يمكن للفرد المسلم أن ينالها ، نظير عمل تعبدي ، لأن هذه الحظوظ والأغراض الدنيوية ، مما تتعلق به النفس ، فيشغلها عن طاعة الله وذكره ، ويصرفها عن الجد والاجتهاد في العمل الصالح ، لذلك استخدم القرآن الكريم أساليب تحفيز ذاتية معنوية تحض وتحث على عمل الخيرات والتسابق فيها والتنافس عليها ، ومن هذه الأساليب :

١- الترغيب : في فعل الخير والعمل الصالح ، ابتغاء ثواب الله وأجره في الدار الآخرة ، والفوز بالحياة الكريمة الطيبة في الدنيا ، كما قال ت عالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل : ٩٧) ، قال الإمام الطبري في تأويل هذه الآية : "﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ بالقناعة ، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق ، لم يكثر للدنيا تعبه ، ولم يعظم فيها نصبه ، ولم يتكدر فيها عيشه ، بإتباعه بغية ما فاته منها وحرصه على ما لعله لا يدركه فيها"[1].

٢- الوعد : وهو يتعلق بوصف ما أعده الله من النعيم في الدار الآخرة ، ويشتمل على أنواع من النعيم ، لمن آمن وعمل عملاً صالحاً في دنياه ، وبذلك يكون الوعد حافزاً للإنسان ، للقيام بتلك الأفعال والأعمال الصالحة ، والإكثار منها ، أملاً ورجاءً منه ، لنيل ما وعد الله به، كما قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة محمد : ١٥) ،

> قال الإمام القرطبي في هذه الآية : "لمَّا قال الله عز وجل : ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنَّات ﴾ ، وصف تلك الجنَّات ، أي صفة الجنة المعدَّة للمتقين ، ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ﴾ أي غير متغير الرائحة ، ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ أي لم

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج٧ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ ، ص٦٤٣

يحمض بطول المقام ، كما تتغير ألبان الدنيا إلى الحموضة ، ﴿وَأَنْهَرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّرِبِينَ﴾ أي لم تدنسها الأرجل ، ولم ترنّقها الأيدي كخمر الدنيا ، فهي لذيذة الطعم ، طيبة الشرب ، لا يتكرهها الشاربون ، ﴿وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ العسل ما يسيل من لعاب النحل ، ومصفى أي من الشمع والقذى ، خلقه الله تعالى كذلك ، لم يطبخ على نار ، ولا دنّسه النحل ، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (من) زائدة للتأكيد ، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ أي لذنوبهم ، ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي ٱلنَّارِ﴾ قال الفرّاء : المعنى أفمن يخلد في هذه النعيم ، كمن يخلد في النار"[1] .

٣- المدح والثناء : المدح والثناء اللفظي من الوسائل والأساليب الفعالة في حفز السلوك الإنساني، خصوصاً إذا اقترن المدح والثناء بالسبب الذي من أجله استحق المدح والثناء .

وقد امتدح الله تعالى أنبيائه ورسله وأثنى عليهم ، كما امتدح المؤمنين وأثنى عليهم نظير فعلهم الصالحات ، فقال تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة ص: ٣٠) ، وقال : ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (سورة الأنفال: ٤) .

٤- البشارة : وهي تبشير المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالح ة بحسن العاقبة يوم القيامة ، و في الحياة الدنيا بالنصر والتأييد والتمكين ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (سورة فصلت : ٣٠) ، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ، فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير"[2].

٥- إحياء الأمل وطرد اليأس : الأمل في الله والرجاء فيما عنده من النعيم والرحمة والمغفرة ، مرتبط بالإيمان والعقيدة والعبادة ، واليأس من ر حمة الله والقنوط من فضله وكرمه ضد الأمل والرجاء ، قال تعالى : ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ (سورة الكهف: ٤٦) ، وقال تعالى : ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ

(١) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٦ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ص٢٣٦-٢٣٧ .
(٢) إسماعيل ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٨٩ .

ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الزمر: ٥٣) ، وقال تعالى على لسان نبيه يعقوب : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة يوسف: ٨٧) ، قال الإمام الشوكاني في قوله تعالى : ﴿ وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾ أي أفضل أملاً ، يعني أن هذه الأعمال الصالحة لأهلها من الأمل أفضل مما يؤمله أهل المال والبنين"[1].

٦- **تعزيز الثقة :** ثقة العبد بربه ، أنه على كل شيء قدير ، أنه القوي العزيز ، أنه فعَّال لما يريد ، وذلك كله مصدر ثقة الإنسان بنفسه . قال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩) .

٧- **إيقاظ الهمة :** وذلك بتوجيه القلب بجميع قواه الروحانية إلى التعلق بعمل الخير وفعل الصالحات من الأعمال ، ومحبة ذلك ، مما يؤدي إلى غرسها في النفس فيتأثر سلوك الإنس ان بها ، ويظهر ذلك على سلوكه العملي في حياته .

ب/ أساليب تحفيز ذاتية رادعة :

وهذه الأساليب أيضاً ذات ية معنوية ، لأنها تخاطب القلب والنفس والروح والوجدان والمشاعر عند الإنسان المؤمن . ووظيفتها أنها درع واقٍ ، وطوق حماية ، للمسلم ، تمنعه وتزجره وتردعه ، إذا ما نوى ارتكاب معصية ، أو اقتراف ذنب ، فتكوَّن لديه وازعاً أخلاقياً قوياً ومتيناً ، يكفُّه عن عمل الشر والمنكر ، ومن هذه الأساليب :

١- **الترهيب :** ضد الترغيب ، وهو تخويف الإنسان وتهديده بالعقوبة والعذاب والغضب والسخط من عند الله ، إذا لم ينته عما نهاه الله تعالى عنه ، أو لم يلتزم بما افترضه الله عليه وكلفه به من الواجبات ، قال تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَنۡ أَسۡرَفَ وَلَمۡ يُؤۡمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ (سورة طه : ١٢٤-١٢٧) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٠).

---

(١) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٢٩٠.

قال الإمام الطبري : "﴿ وَرَهَبًا ﴾ ، يعني رهبة منهم م ن عذابه وعقابه ، بتركهم عبادته ، وركوبهم معصيته"(١) .

وقال القرطبي في قوله تعالى : "﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ أي خافون ... ويتضمن الأمر به معنى التهديد"(٢).

٢- **الوعيد :** ضد الوعد ، وهو التهديد والتخويف بالعقاب والعذاب يوم القيامة ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ (سورة طه: ١١٣) ، قال الإمام الشوكاني في قوله تعالى : "﴿ وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ ﴾ بينا فيه ضروباً من الوعيد تخويفاً وتهديداً ، أو كررنا فيه بعضاً منها ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ أي كي يخافوا الله ، فيجتنبوا معاصيه ويحذروا عقابه، ﴿ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴾ أي اعتباراً واتعاظاً"(٣).

٣- **الذم :** ضد المدح ، ويعني التوبيخ واللوم ، لمن يرتكب ما نهى الله عنه من المحرمات ، أو يقصر فيما أمر به ، قال تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴿١٨﴾ ﴾ (سورة الإسراء: ١٨) ، قال الإمام الطبري في قوله تعالى : "﴿ مَذۡمُومٗا ﴾ على قلة شكره إيانا ، وسوء صنيعه فيما سلف من أيادينا عنده في الدنيا ، ﴿ مَّدۡحُورٗا ﴾ يقول : مبعداً : مقصي في النار ... وذكر عن ابن عباس قوله في ﴿ مَذۡمُومٗا ﴾ يقول ملوماً"(٤) .

٣- **النذارة :** ضد البشرى والبشارة ، وهي الإنذار والتحذير ، من سوء العاقبة ، المترتبة على مخالفة أمر الله وعدم الطاعة لله ورسول ـــه ﷺ . قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمۡ تَكُونُوٓاْ أَقۡسَمۡتُم مِّن قَبۡلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٖ ﴿٤٤﴾ ﴾ (سورة إبراهيم : ٤٤) ، وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٩ ، مرجع سابق ، ص٨٠.
(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٣٢ .
(٣) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٣٨٩.
(٤) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ (سورةالشورى : ٧) ، قال الإمام الطبري في قوله تعالى : "﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ : وأنذر يا محمد الناس الذين أرسلتك إليهم داعياً إلى الإسلام ، ما هو نازل بهم ، يوم يأتيهم عذاب الله في القيامة"[1] .

يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى :﴿ لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ . وقد كان الإنذار الأكبر والأشد والأكثر تكراراً في القرآن ، هو الإنذار بيوم الجمع ، يوم الحشر ، يوم يجمع الله ما تفرق من الخلائق على مدار الأزمنة واختلاف الأمكنة ، ليفرقهم من جديد : ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ بحسب عملهم في دار العمل ، في هذه الأرض ، في فترة الحياة الدنيا "[2] .

ج/ أساليب تحفيز ذاتية (حاثة ــ رادعة) :

هي أساليب تحفيز ذاتية المنشأ ، شاملة للنوعين السابقين ، الحاث الحاض ، والزاجر الرادع معاً ، وهذه الأساليب تدفع إلى الإقدام والتسابق على العمل الصالح وفعل الخيرات ، كما أنها في نفس ال وقت ، تردع الإنسان وتكفه عن عمل الشر والضلا ل ، وذلك من غير نظر إلى ثواب عاجل ، أو توقع لعقاب قريب ، وهذا نتيجة لقوة الإيمان والتصديق ، بما عند الله تعالى من الرحمة والمغفرة وحسن الثواب وجزيل العطاء والفضل ، لمن آمن وعمل الصالحات في دنياه ، وما أعتد من العقاب والعذاب ، لمن خالف أمره ، وفضله ، وارتكب المعاصي ، واقترف الذنوب ، ولم يأتمر بما أمر الله به ، ولم ينته عن نواهيه ، وهذا الإيمان ، هو الذي يكسب أساليب هذا النوع ، فاعليتها وتأثيرها ، فينطلق الإنسان محفوزاً بقوة إيمانه وصدق عزيمته وصلابة إرادته ، وهو ممتلئ يقيناً بجدوى إيمانه وعزيمته وإرادته ، وج دوى الانبعاث بها نحو السلوك القويم والتصرف الحسن ، أو الانقباض والكف والإحجام عن السلوك الرديء والتصرف المنحرف ، ويكون على وعي وإدراك بأهمية ذلك ، بل إ نه لو هم بما يخالف تلك القيم والمبادئ من السيئات والمنكر ات ، لوجد من نفسه ، التأنيب واللوم والتوبيخ ، ذلك لأن هذه الأساليب ، ذات جذور عميقة ، ضاربة في النفس المؤمنة . ومن أساليب هذا النوع ما يلي :

---

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٧ ، مرجع سابق ، ص٤٧٢
(٢) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٣١٤٤

١- **تقوية الإيمان :** الإيمان بالله وبقدرته وقوته وجبروته ، ورسوخ ذلك في نفس الإنسان ، من خلال التفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالى ، يقود العبد ويفضي به إلى التفاني في أعمال البر والخير ، والبعد عن المعاصي والذنوب . قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ (سورة النساء : ١٣٦)

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٩٠-١٩٤) ،

يقول الإمام الطبري في تفسير الآيات السابقة : "قال جل ثناؤه : تدبروا أيها الناس واعتبروا ، ففيما أنشأته فخلقته من السماوات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم ، وفيما عقّبت بينه من الليل والنهار ، فجعلتهما يختلفان ويعتقبان عليكم ، تتصرفون في هذا لمعاشكم ، وتسكنون في هذا ، راحة لأجسادكم ، معتبر ومدّكر وآيات وعظات ... ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ ،يعني بذلك : قياماً في صلاتهم ، وقعوداً في تشهدهم وفي غير صلاتهم ، وعلى جنوبهم نياماً ، ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعه صانع ذلك ، فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء ، ومن هو مالك كل شيء ورازقه ، وخالق كل شيء ومدبره ، ومن هو على كل شيء قدير ، وبيده الإغناء والإفقار ، والإعزاز والإذلال ، والإحياء والإماتة ، والشقاء والسعادة ، ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا ﴾ ، يقول : لم تخلق هذا الخلق عبثاً ولا لعباً ، ولم تخلقه إلا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة ، ﴿ سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ورغبتهم إلى ربهم في أن يقيهم عذاب الجحيم ، ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ ﴾ ... إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها وإن أخرج منها ، ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ يقول : وما لمن خالف أمر الله فعصاه ، من ذي

نصرة له ينصره من الله ، فيدفع عنه عقابه ، أو ينقذه من عذابه ، ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ المنادي القرآن ، سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها ، وصبروا عليها ، ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ ، إن هذه الصفة صفة من هاجر من أصحاب رسول الله ﷺ من وطنه وداره ، مفارقاً لأهل الشرك بالله ، إلى الله ورسوله ... الذين رغبوا إلى الله في تعجيل نصرتهم على أعداء الله وأعدائهم ، فقالوا : ربنا أتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلاً ، فإنك لا تخلف الميعاد ، ولكن لا صبر لنا على أناتك وحلمك عنهم ، فعجل [لهم] خزيهم ، ولنا الظفر عليهم"[1] .

٢- **تكرار ذكر الموت :** الموت هو نهاية الحياة الدنيا ، وبداية حياة أخرى ، هي الحياة البرزخية، كما أن البعث بداية الحياة الآخر . والموت له ما بعده ، حساب وعقاب ، نعيم أو عذاب ، جنة أو نار ، خلود في النعيم ، أو بقاء سرمدي في الشدة والكرب وغضب الله ، أو بقاء محدود في العذاب ـ ولكن القليل منه كثير ـ ثم تعقبه المغفرة والرحمة من الله ، وذلك حسب وعد الله ووعيده ، قال تعالى : ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾ (سورة الأعراف ٢٥) ، وقال : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ (سورة آل عمران : ١٨٥) .

يقول الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى : ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ ، "قال الله للذين أهبطهم من سماواته إلى أرضه : في الأرض تحيون ، ويقول : تكونون فيها أيام حياتكم ، وفي الأرض تكون وفاتكم ، ومن الأرض يخرجكم ربكم ويحشركم إليه لبعث القيامة أحياء"[2] .

٣- **القصص القرآني :** لما فيه من الأحداث والأخبار عن الأمم السابقة ، وأنباء الرسل السابقين ومواقفهم مع أقوامهم الذين عارضوا دعوة الله ، وأخبار كثير من الشخصيات

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٥٥٠-٥٥٤
(٢) المرجع السابق ، ج٥ ، ص٤٥٥

المؤمنة والكافرة ، وكيف فعل الله بهم ، مما يشوق النفس لسماعها وقراءتها ، والاتعاظ والاعتبار بها ، قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة يوسف : ٣) ، وقال تعالى : ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٦) ، وقال : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (سورة يوسف : ١١١) .

٤- تقوية الإرادة : وذلك بتربيتها بحيث تكون موافقة للإرادة الشرعية الإلهية ، ملتزمة بالأمر والنهي الصادر من الحق عز وجل في كتابه العزيز ، وسنة رسوله ﷺ ، وبذلك تصبح الإرادة الطريق و السبيل الموصل إلى موعود الله ، لمن استقام على ذلك ، بالفوز بالجنة ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء : ١٩) .

٥- الموعظة : وهي التذكير والنصح والتوجيه والإرشاد ، لعمل الخير وإتباع الحق والهدى ، والكف عن إتباع الزيغ والضلال ، والإحجام عن عمل الشر والمنكر ، قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (سورة النحل : ٩٠) .

المبحث الرابع : ميادين التحفيز في القرآن الكريم

تمهيد

مما يصلح أن يقال حول قول الله عز وجل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (سورة المائدة :٣) أن كمال الدين ليس فقط في صور الش علّر التعبدية المحضة كالصلاة والصوم والحج ، وإنما يتعداه إلى صور شتى تشمل جوانب حياة المسلم المختلفة ، فميدان الأخلاق ميدان رحب فسيح يظهر فيه كمال دين الإسلام ورقيه في تعليمه للمنتسبين إليه كيفية تعامل المرء مع نفسه ومع غيره.

وميدان السعي في الأرض لإ عمارها وملئها بالعمل المنتج المفيد ، ميدان واسع يظهر الفرق بين دين الإسلام وبين غيره من الأديان في نظرته إلى العمل وتقديسه له ، وأنه بقدر السعي في هذا الميدان يكون الأخذ بأسباب العز والتمكين والظهور .

وميدان العلم والفكر ، ميدان عظيم دعا فيه الإسلام إلى إطلاق العنان للعقل بالتفكر في آيات الله المبثوثة في الكون ، واستخراج كنوز العلم منها ، محرراً العقل من قيود الدجل والخرافة والتي كان يرزح تحت نبرها ، ويئن تحت وطئتها في العصور المظلمة قبل الإسلام .

وسيحاول الباحث في هذا المبحث بسط القول في تحفيز الإسلام إلى العمل عبر هذه الميادين مستدلاً على ما يقوله بكلام الله جل وعلا وكلام رسوله ﷺ .

أولاً : ميدان الإنتاج وإعمار الأرض :

لقد جاء ذكر الإيمان مقروناً بالعمل في أكثر من سبعين آية من آيات القرآن الكريم ، وفي كل هذه الآيات يطلب القرآن أن يكون ال عمل صالحاً . فالصالحات كلمة جامعة تشمل كل ما يصلح به أمر الدنيا والدين ، وما يصلح به الفرد والمجتمع ، وما تصلح به الحياة الروحية والمادية معاً .

والإسلام لا يريد من المسلم أن يكون متبتلاً للعبادة ، منقطعاً عن الحياة ، إنما هو إنسان عمل وإنتاج متجدد . يحب الحياة لأنه يحيا في سبيل الله لذلك فهو يعمرها ، ويعد ذلك هدفاً من أهداف خلق الإنسان واستخلافه في الأرض كما قال الله تعالى :﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(سورة هود :٦١) ،أي "أمركم بعمارتها من بناء المساكن وغرس الأشجار"[1].

وهذا الذي ذكره الإمام الشوكاني ، لا يعدو أن يكون مثالاً على إعمار الإنسان للأرض ، وإلا فمفهوم إعمار الأرض أشمل من مجرد بناء الدور وغرس الأشجار .

---

(١) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٥٠٧

والله سبحانه وتعالى جعل الأرض للإنسان مهاداً و فراشاً ، وأودع فيها أسباب المعايش ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾(سورةالملك ١٥) ، فهي دعوة إلى الأخذ بالأسباب ، ضرباً في الأرض وسعياً في جنباتها لتحصيل الرزق وكسب المعاش .

والقرآن الكريم يحفز المسلم لأن يعمل لدنياه بما تيسر له من فروع الإنتاج ، زراعة أو تجارة أو صناعة ، أو غير ذلك مما يحتاجه الفرد والمجتمع .

ففي أمر الزراعة يقول سبحانه وتعالى : ﴿ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (سورةالواقعة:٦٣،٦٤) .

وفي شأن الصناعة يقول عزوجل :﴿ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ (سورةالمؤمنون :٢٧)، ويقول عن داوود عليه السلام:﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ﴾(سورةالأنبياء:٨٠) .

"و(الابتغاء من فضل الله) تعبير قرآني متميز ، عن طلب الكسب من التجارة وغيرها ، وهو تعبير له إيحاؤه وتأثيره في نفس المسلم "[1] ، ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾(سورةالجمعة: ١٠) .

وهناك حشد كبير من الأحاديث الشريفة المرغبة في العمل المعلية من قدر العامل ،في وقت نجد فيه المبادئ والأفكار والنظريات الوضعية تحط من شأن العمل والعمال ، يقول ﷺ : (ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)[2] ،وقد بوب

(١) يوسف القرضاوي : **مدخل لمعرفة الإسلام** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٠٥.
(٢) محمد إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، تحقيق : مصطفى ديب ، ج٢ ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص٧٣٠ .

البخاري في صحيحه أبواباً كثيرة، ذكر فيها بعض الصنائع والمهن، مثل (باب ما قيل في اللحام والجزار) وباب (ذكر الخياط)[1]، مما يدل على فضل هذه المهن في ميزان الإسلام .

أما الصحابة الكرام فقد رويت عنهم أقوال مأثورة ،تُجلُّ العمل وتحفز إليه ، من ذلك قول عمر رضي الله عنه :(لايقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضةً ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض)[2].

وتناغماً مع هذه النصوص والآثار المتقدمة، نجد أن القرآن الكريم يحذر من البطالة وينفر منها ، لأن الله عزوجل يعلم أن فيها تعطيلاً لطاقات الإنسان وإمكاناته ، فيقل إنتاج الإنسان وعطاؤه ، ويعاني ويشقى وتشقى معه أسرته جراء ذلك، مما يؤدي إلى أن يصبح الإنسان كلاً كما نعته القرآن الكريم بذلك : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ (سورة النحل :٧٦) .

"إن حياة الإنسان في حقيقتها حياة مسؤولية وإسهام فعال في عمران الأرض ، ولا تعرف إيجابيته من سلبيته إلا إذا باشر العمل وجد واجتهد في تفجير طاقاته في المكان المناسب لكفاءته ومهاراته ، بحيث لا يبقى منها شيء معطل فذلك مما تأباه توجيهات الإسلام"[3].

ويخطئ بعض الناس حين يظنون دوماً أن الإنتاج والكفاح في الدنيا من أجل ترقيتها ، أمر يحط من منزلة العبد عند ربه ويصرفه عن الآخرة ، والحق أن من "جعل الدنيا غايته ونيته وهمه ابتعد عن الآخرة بقدر ما تعلق قلبه بالدنيا ، والعكس بالعكس . أي أن المطلوب من المؤمن في الدنيا ، أن يعمل ويجتهد ويكافح ، ويبني ويعمر ويشيد ، على أن تكون الآخرة نيته وغايته وأمله"[4] ، قال ﷺ : ﴿ من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ﴾[5].

---

(١) محمد إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٧٣٧

(٢) المرجع السابق ، ج٢ ، ص٤٥٠ ، حديث رقم ٣٢٠ .

(٣) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية** ، مرجع سابق ، ص١٢١ .

(٤) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، ط١٦ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ ، ص٢٨٠ .

(٥) محمد بن يزيد القزويني: **سنن ابن ماجه** ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ، ج٢ ، دار الفكر، بيروت ، د.ت ، ص١٣٧٥،حديث رقم ٤١٠٥

والنبي ﷺ يجعل جملة الأعمال التي يقوم بها الإنسان من أجل تحصيل قوته وقوت أهله ، من أجل الق ربات عند الله، وأفضل العبادات ما دام هذا العمل مشروعاً ، و تصحبه نية صالحة كما أمر الله من إعفاف للنفس وإغناء للأهل ونفع للأمة ، قال ﷺ : ﴿ إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك ﴾[1] .

"إن المسلم الحق الذي استقر في وجدانه إيمان عميق بتوجيهات الإسلام من كت اب وسنة بما للعمل وأهله من مكانة ... لا بد وأن ينطلق بعد ذلك في الأرض معمراً ومستثمراً بانياً بكل عزم وإخلاص ، فيملأ أرجائ ها خيراً وبركة ، وأعظم بهذه المعاني من حوافز للعمل والإنتاج"[2].

ثانياً : ميـــدان الأخـــلاق :

إن الإسلام في جوهره رسالة أخلاقية ، بكل ما تح مله هذه الكلمة من عمق وشمول . والمتأمل لنصوص القرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ : يجد ذلك واضحاً في تعاليم الإسلام كلها : في العبادات والمعاملات ، في الاقتصاد والسياسة ، في السلم والحرب وفي كل شؤون الحياة .

لقد أثنى الله عز وجل على رسوله ﷺ بحسن الخلق ، حيث عبر عن هذا الأمر بعبارة موجزة بليغة ، يخاطب فيها الرسول الكريم وينبه فيها البشرية جمعاء إلى اجتم اع خلال الخير كلها فيه ، حيث قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (سورة القلم ٤) ، حيث وعى الرسول ﷺ آداب القرآن وما دعى إليه من أخلاق ومحامد ، ولما سُئلت عائشة رضي الله عنها : كيف كان خلق النبي ﷺ، قالت : (كان خلقه القرآن)[3]. بل إن الرسول ﷺ يلخص الهدف من رسالته بقوله : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[4].

وقد "ربط الرسول ﷺ الارتقاء في مراتب الكمال الإيماني بالارتقاء في درجات حسن الخلق"[5] ، بقوله : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)[6] . فليس من المعقول أن يكون الإنسان

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٠ ، حديث رقم ٥٦
(٢) محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل** ، مرجع سابق ، ص١٢٢ .
(٣) أحمد بن حنبل الشيباني : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ج٦ ، د.ط ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت ، ص٩١
(٤) أحمد بن الحسين بن علي البيهقي : **سنن البيهقي الكبرى** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ج١٠، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ، ص١٩١.
(٥) عبد الرحمن حسن الميداني : **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، ج١ ، ط٥ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ ، ص٤٣
(٦) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني : **سنن أبي داود** ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، د.ت ،ج٤، ص٢٢٠

كريماً مع الناس متواضعاً رحيماً بهم ، متسامحاً معهم ، ثم لا يكون وفياً مع ربه ، قائماً بواجباته التي فرضها الله عليه .

فأحسن الناس خلقاً لا بد أن يكون أصدقهم إيماناً وأكثرهم التزاماً وتمسكاً بتعاليم الدين المختلفة. "فعبادة المؤمن لون من الأخلاق وأخلاقه لون من العبادة "[1] ، أي أن المؤمن يعبد ربه عرفاناً بالجميل ، وشكراً للنعمة ، ووفاء لله ، وكل ذلك من أخلاق ال فضلاء الذين استحقوا أن يصفهم الله بصفة الصدق ، لأنهم حققوا من الصدق ما استحقوا به الثناء من ربهم عزوجل ، قال تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (سورة البقرة: ١٧٧) .

كما أن المؤمن يتحلى بالأخلاق الربانية الفاضلة، يحفزه إلى ذلك الإيمان بالله والرغبة فيما عنده ، فهو يصدق في الحديث، ويفي بالعهد، ويحكم بالعدل، ويعين الملهوف، ويكرم الضيف، ويرحم الضعيف، ويطعم الفقير ويرعى الفضيلة في سلوكه " مع الاحتفاظ بح ساسية القلوب ، وحيوية العاطفة ، والرغبة في الخير ، وابتغاء وجه الله ، والتجرد عن البواعث الأرضية من جزاء أو شكر أو نفع من منافع الحياة "[2]، قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الإنسان: ٨-٩) .

(١) يوسف القرضاوي : **العبادة في الإسلام** ، ط٢٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ ، ص١٢٧ .
(٢) أنور الباز : **التفسير التربوي للقرآن الكريم** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٥١٠ .

ويحفز القرآن الكريم الناس إلى التحلي بالخلق الحسن، وذلك بتنمية الخشية من الله عزوجل أولاً ، لأنه سبحانه وتعالى يعلم سلوك الفرد في السر والعلن ، وتأكيداً لذلك يقول عزوجل : ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الأنعام :٣) ، فالخشية من الله أساس في تخلق المؤمنين بالأخلاق الحسنة كونها نظاماً إلهياً يجب إتباعه ، "على أن القرآن الكريم يقدم الأمر الإلهي مقترناً في الغالب بالقيمة الأخلاقية التي تعد أساسه "[1]، من ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ ﴾ (سورةالنساء :١٢٨) أي "أن الصلح الذي تسكن إليه النفوس ، ويزول به الخلاف خير من الفرقة ، أو الخصومة "[2]، ففي هذه الآية توجيه إلى الجنوح للصلح يتبعه إبراز لقيمته .

وقد مدح القرآن الكريم نماذج بشرية تجسدت أخلاقهم في فضائل أفاضت بها آيات القرآن الكريم ، فاستحقوا نعيم الجنة الموعود، ومغفرة الله ورضوانه ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ (سورةالأنفال : ٢-٤) .

كما أن القرآن الكريم يسلك طرقاً أخرى لتحقيق الإلزام الخلقي ، وتحفيز الناس على الاتصاف بكريم الشمائل ، و"مما يساعد على التنفير من الخلق السيئ والرغبة في الخلق الحسن والحث عليه ، الترهيب من عذاب الله عند القيام بالرذائل والسيئات والفواحش ، مما ينعكس على سلوك الفرد بالالتزام بالخلق الإسلامي "[3]، قال عز وجل :﴿ وَٱلَّذِينَ لَا

(١) كمال محمد عيسى : **كلمات في الأخلاق الإسلامية** ، ط٢ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٣هـ ، ص١٠٧.
(٢) محمد سليمان الأشقر : **زبدة التفسير** ، ط٥ ، مكتبة دار الإسلام ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص١٢٤ .
(٣) أحمد عليان : **الأخلاق في الشريعة الإسلامية** ، ط١ ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص١٧٦ .

يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (سورة الفرقان: ٦٨-٦٩)

والقرآن الكريم أيضاً يحرك المشاعر في النفس ، ويوجهها لتقدير ما يضر وما ينفع ، ويتجلى ذلك مثلاً في الصورة العاطفية المؤثرة التي تتبادر إلى أذهاننا عند اغتياب الآخرين ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (سورة الحجرات : ١٢) ،فشبه المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتاً ، في مشهد يردع المؤمن عن الإتيان بهذه "الخصلة الذميمة التي لا تصدر إلا من نفس ضعيفة وضيعة دنيئة"[١].

وخلاصة القول أن الفكرة الأخلاقية في الإسلام جمعت "ما تفرق في الطوائف الدينية والمذاهب الفلسفية ... في نظرتها إلى الأخلاق وتفسيرها لمصدر الإلزام الخلقي ... فمن كان مثالياً ينزع إلى الخير لذات الخير ، وجد في أخلاقية الإسلام ما يرضي مثاليته ، ومن كان يؤمن بمقياس السعادة وجد في الفكرة الإسلامية ما يحقق سعادته وسعادة المجموع معه ، ومن كان يؤمن بمقياس المنفعة ... وجد في الإسلام ما يرضي نفعيته ، ومن كان يؤمن بالترقي إلى الكمال ، وجد فيه ما يحقق طلبته ، ومن كان همه التكيف مع المجتمع ، وجد فيه ما يلائم اجتماعيته ، حتى الذي يؤمن بأهمية اللذة الحسية يستطيع أن يجدها فيما أعد الله للمؤمنين في الجنة من نعيم مادي ... وبهذا تسمع كل أذن الأنشودة التي تحبها ، وتجد كل نفس الأمنية التي تهفو إليها"[٢]

ثالثاً : ميدان العلم والفكر :

أولى الإسلام العلم وأهله عناية فائقة ، حيث كانت أول آية نزلت في القرآن الكريم تدعوا إلى القراءة وتحث على طلب العلم ، قال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة العلق: ١-٥) ، فهي دعوة موجهة للرسول ﷺ ـ ولأمته من بعده ـ بأن تقرأ في كل جانب من جوانب المعرفة ، بحسب القدرة والاستطاعة .

(١) محمد بن إبراهيم الحمد : **سوء الخلق مظاهره وأسبابه وعلاجه** ، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٥هـ ، ص١٩ .
(٢) يوسف القرضاوي : **مدخل لمعرفة الإسلام** ، مرجع سابق ، ص١٠٧ .

كما أن الله سبحانه وتعالى علم نبيه ﷺ أن يقول في دعائه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾(سورة طه:١١٤)، قال الألوسي ـ رحمه الله ـ في تفسيره : " واستدل بالآية على فضل العلم حيث أُمر ﷺ بطلب زيادته ، وذكر بعضهم أنه ما أُمر ﷺ بطلب الزيادة في شيء ، إلا في العلم .... وما هذا إلا لزيادة فضل العلم ، وفضله أظهر من أن يذكر "[1].

والعلم في الإسلام هو الباب الذي يلج منه المسلم ليحقق عبادة الله في أي جانب من جوانبها ، وبالك يفية التي يريدها الله ورسوله ، حيث إن من شروط قبول العمل في الإسلام الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ ، ولن تتحقق المتابعة المنشودة إلا بال علم الصحيح ، وقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب العلم باباً عنونه بـ (باب العلم قبل القول والعمل)[2] ، ثم ابتدأ بقول الله تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ (سورة محمد : ١٩) ، ثم ذكر الآيات والأحاديث في ذلك ، وفي ظلال الآية السابقة يؤكد القرآن الكريم على أن قبول العمل لا بد أن يسبقه علم صحيح ، حيث إن فعل الاستغفار كما ذكر في الآية لا يكون صواباً نافعاً إلا إذا سبقه علم صحيح .

وإن مما يحفز المسلم في هذا الميدان ، ما جاء به القرآن الكريم والسنة المطهرة من آيات وأحاديث اشتملت على أساليب مختلفة ، أكدت من خلا لها على مكانة العلم ورفعة أهله . فالقرآن الكريم يمدح العلماء ويثني عليهم ، بل ويحصر خشية الله الكاملة فيهم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ (سورة فاطر: ٢٨) .

كما يورد القرآن الكريم قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ، لتكون إعلاناً على سعة علم الله ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ (سورة يوسف : ٧٦)، وعلى عظيم الدرجة التي حازها ذلك العبد الصالح والتي كانت بسبب العلم .

والرسول ﷺ يحفز أمته ويوجههم إلى أعظم استثمار في الحياة ، وهو توريث علم تنتفع منه البشرية ، ليكون مصدر ربح يصب في رصيد المسلم الأخروي حتى بعد رحيله من هذه الدنيا ، قال ﷺ: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)[3].

(١) محمود شكري الألوسي : **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني** ، ج٨ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ص٢٦٨-٢٦٩ .
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٧.
(٣) محمد بن إسحاق ابن خزيمة : **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق : محمد الأعظمي ، ج٤ ، المكتب الإسلامي ، د . ت ، ص١٢٢ .

كما استخدم ﷺ أسلوب الترغيب وضرب الأمثال ، وبيان فضل العلم والعلماء لتحقيق هذا الغرض : (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء و الأرض حتى الحيتان في الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء هم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[1] .

والمسلم عليه أن يطلب كل علم نافع ، لأن طلب الع لم إما أن يكون فرض عين أو فرض كفاية ، فما لا يُعذر فيه المسلم بجهله هو من باب فرض العين ، وأما فرض الكفاية فيكون في "العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها حرج أهل البلد جميعاً ، وإذا قام بها كفى وسقط الفرض عن الآخرين"[2] ، وهذه العلوم تشمل كل علم يفي بمتطلبا ت المسلمين على وجه الأرض ويسد حاجتهم .

وقد منح الله الإنسان أدوات التعلم ، فهي الوسيلة لطلب العلم ، فلا يجوز للمرء أن يعطل هذه الأدوات ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾ (سورة النحل : ٧٨) .

لذلك ذم القرآن الكريم الكفار وشبههم بالأنعام ، لأنهم عطلوا هذه الأدوات ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٩) .

ومن ناحية أخرى يحث القرآن الكريم بأبلغ الأساليب ، على النظر والتفكر والتدبر ، سواء في آيات الله الكونية المنظورة ، أو في آيات المصحف المقروءة والمسموعة ، قال تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ ﴾ (سورة الأعراف : ١٨٥) ، وقال عز وجل : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾ (سورة النساء : ٨٢) ، وهذا التفك ر والتدبر المطلوب هو في مجمله إعمال للعقل فيما ينفع البشرية مما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة ، وهو ما حدا بأحد الباحثين أن يجعله في ثلاثة تصنيفات من

(١) محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجه** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ج١ ، دار الفكر ، بيروت ، ص٨١ ، حديث رقم ٢٢٣)
(٢) محمد بن محمد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، ج١ ، د . ت ، دار المعرفة ، بيروت ، ص١٦ .

جوانب المعرفة ، يتفرع من كل صنف علوم كثيرة وهي "العلوم المتعلقة بإقامة الشعائر الدينية ، وهي ... (العلوم الشرعية) والعلوم المتعلقة بـ (الكون) وهي ما يمكن تسميتها بـ (العلوم الطبيعية) والعلوم المتعلقة بالاجتماع البشري ، وهي ما يمكن تسميتها بـ(العلوم الإنسانية)"[1] .

إن القرآن الكريم إذ يأمر بالنظر والتفكير والتدبر ، فهو يسعى لأن يثمر هذا التفكر تعظيماً لله تعالى ، وتوجيهاً لمناشط الحياة في كل جوانبها نحو تحقيق الغاية الكبرى التي أوجد من أجلها البشر ، وهي عبادة الله بمفهومها الشامل .

رابعاً : ميدان العبادات :

لقد بين القرآن الكريم أن المهمة الأولى للإنسان هي أن يقوم بعبادة الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (سورة الذاريات :٥٦) .

هذه العبادة هي المقصود الأعظم من إرسال الرسل وإنزال الكتب ، فلا غرو أن يكون أول نداء ينادي به كل رسول أمته ، هو نداء الدعوة إلى عبودية الله وحده ، ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ (سورة الأعراف :٥٩) ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (سورة النحل :٣٦) .

والعبادة هي "الطاعة"[2]، أو "غاية التذلل ، ولا يستحق ها إلا من له غاية الإفضال وهو الله تعالى"[3].

أما شيخ الإسلام ابن تيمية ، فهو ينظر إلى العبادة بنظرة أكثر عمقاً وأوسع شمولاً بقوله :

> "العبادة هي اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فالصلاة والزكاة والصيام والح ج وصدق الحديث وأداء الأمانة ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والملوك من الآدميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة .... وكذلك حب الله ورسوله ﷺ وخشية الله والإنابة إليه ، وإخلاص الدين له ، والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه ، والرضاء بقضائه ، والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته ، والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك هي من العبادة لله"[4]

---

(١) خليل الحدري : **منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم** ، ط١ ، رسالة دكتوره منشورة ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ ، ص٩٣ .

(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج١،مرجع سابق ، باب الدال – فصل العين ، ص٥٩٦ .

(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٢هـ ، كتاب العين ، ص٥٤٢ .

(٤) أحمد عبد الحليم بن تيمية : **العبودية** ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ ، ص٤٤ .

ولا يوجد دين كالإسلام ، أمر بعبادة الله تعالى ، وح ث على ذلك ، وربط المسلم بربه ربطاً وثيقاً بعبادات متنوعة شملت كل حياته وكيانه .

"فالمسلم يعبد الله بالفكر ، ويعبد الله بالقلب ، ويعبد الله باللسان ويعبد الله بالسمع والبصر وسائر الحواس ،ويعبد الله ببدنه كله ، ويعبد الله بالمال ، ويعبده ببذل النفس ، ويعبده بمفارقة الأهل والوطن"(١).

فللتفكر في عظمة الله ومخلوقاته وتدبر آياته ، مما دعا إليه القرآن الكريم في أكثر من موضع ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١) .

> فهي قربة عظيمة يتقرب بها المسلم إلى ربه ، لأن :"التفكر في خلق الله والتدبر في كتاب الكون المفتوح ، وتتبع يد الله المبدعة وهي تحرك هذا الكون ، وتقلب صفحات هذا الكتاب ...هو عبادة لله من صميم العبادة ، وذكر لله من صميم الذكر . ولو اتصلت العلوم الكونية ، التي تبحث في تصميم الكون ، وفي نواميسه وسننه ، وفي قواه ومدخراته ، وفي أسراره وطاقاته ـ لو اتصلت ـ ـ بتذكر خالق هذا الكون وذكره والشعور بجلاله وفضله ، لتحولت من فورها إلى عبادة لخالق هذا الكون وصلاة . ولاستقامت الحياة ـ بهذه العلوم ـ واتجهت إلى الله"(٢).

والأخلاق الربانية من حب لله ولرسوله ﷺ ، وخشية الله والإنابة إليه والتوكل عليه ، والرجاء في رحمته ، والخوف من عقابه ، والإخلاص له ، من عبادات القلب التي تنفرد بها أمة الإسلام . وما فاز الأنبياء والسلف الصالح وارتقوا أعلى الدرجات ، إلا بتميزهم بعبادات القلب ، فإبراهيم عليه السلام كان عظيم التوكل ، وأيوب عليه السلام كان كثير الصبر ، وعيسى عليه السلام كان عظيم الزهد ، أما نبينا محمد ﷺ فقد جمع المكارم كلها ، فاستحق أن يكون خاتم الأنبياء والمرسلين وخليل رب العالمين.

---

(١) يوسف القرضاوي : **العبادة في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص٧٣.
(٢) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٥٤٥.

"والعبادات القلبية أساس تحصيل الإحسان ، وهو أعظم مرتبة في الدين .... ومحركة ودافعة للجوارح ، إذ كلما عظم الإيمان والتوحيد ومحبة الله في القلب كان ذ لك دافعاً الجوارح للعبادة ، كما قال أحد السلف : من عرف الله أحبه ، ومن أحبه أطاعه"[1].

والمسلم يعبد الله باللسان عن طريق التسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، والدعاء والتلاوة ، وذكر الله وفق العادة وفوق العادة ، وبيان ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠ ﴾ (سورة الجمعة: ٩-١٠) .

"فالغرض من السعي إلى صلاة الجمعة السعي إلى ذكر الله ، وقد جعلت الصلاة ذات وقت تقام فيه ، ليتفرغ المؤمن فيها من كل الشواغل فيذكر الله فيها ذكراً فوق العادة . فإذا قضيت الصلاة جاء وقت الانتشار في الأرض ، وابتغاء الرزق وحاجات الحياة المختلفة من فضل الله ، وعندئذ يأتي المطلوب الدائم وهو ذكر الله وفق العادة ومع كل مناسبة"[2].

ويتعبد المسلم لله ببدنه ، إما حركة ونشاطاً أو كفاً وامتناعاً ، ففي الصلاة يتحرك سائر البدن من اللسان والأعضاء في حضور القلب والعقل ، ما يحدث "شعوراً بالأمن وتحرراً من القلق يساعد على انطلاقة طاقة الإنسان النفسية .... فإن الاتصال الروحي بين الإنسان وربه أثناء الصلاة يمده بطاقة روحية تجدد فيه الأمل ، وتقوي فيه العزم ، وتطلق في نفسه قدرات هائلة تمكنه من تحمل المشاق والقيام بجلائل الأعمال "[3] ، وفي الصيام يمتنع المسلم من ملذات البدن وشهواته فيشع ر بآلام الجوع "ويبعث في نفسه عواطف الرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين ، فيدفعه ذلك إلى البر بهم والإحسان إليهم مما يقوي في المجتمع روح التعاون والتضامن والتكافل الاجتماعي"[4] .

أما بذل المال كما في الزكاة والصدقات فهو من (العبادات المالية) ،التي " تقوي في المسلم الشعور بالمشاركة الوجدانية مع الفقراء والمساكين ، وتبث فيه الشعور بالمسؤولية نحوهم ،

---

(١) محمد موسى الشريف : **العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين** ، ط٦ ، دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٢٧هـ ، ص٤٢ .
(٢) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : **العبادة في الإسلام** ، ط١ ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨هـ ، ص٦٣ .
(٣) محمد عثمان نجاتي : **القرآن وعلم النفس** ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.
(٤) المرجع السابق ، ص٢٩٤ .

وتدفعه إلى العمل على إسعادهم والترفيه عنهم ... مما يجعله يشعر بالرضا عن نفسه "[1] وفي هذا حافز على حب الآخرين والتخلص من الأنانية وحب الذات والبخل والطمع .

والمسلم يضحي بوقته ومصالحه ، وأحياناً بنفسه طمعاً في ثواب الله ومغفرته ، كما في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجهاد أعداء الله نصراً لدين الله وإعلاء لكلمته .

ويتعبد المسلم ربه بمفارقة وطنه وأهله ، كما في الحج أو الهجرة م ن بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين ، أو لطلب العلم النافع ، وفي كل هذه العبادات يضحي براحة بدنه ، ويبذل حر ماله وهو ما يسمى بالعبادات (البدنية والمالية) في اصطلاح الفقهاء .

وهذه العبادات كلها تعد المسلم لتقوى الله ، كما قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ (سورة البقرة: ٢١) .

وفي القرآن الكريم "يأمر الله المؤمنين بالتقوى قبل أوامره سبحانه ، لتكون حافزاً لهم على امتثال ما يأمر به كما في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ (سورة المائدة : ٣٥) .... ويذكر القرآن الكريم التقوى أحياناً قبل النواهي ، لتكون دافعاً للانتهاء عنها ، كما في قول تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨﴾ (سورة البقرة: ٢٧٨) .

كما يذكر القرآن الكريم التقوى عقب الأوامر والنواهي ، لتكون باعثاً على الالتزام بها ... ، قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢﴾ (سورة المائدة: ٢) ومثل هذا كثير في القرآن"[2].

والقرآن الكريم يحفز المسلمين إلى العمل في هذا الميدان بكل جد وتفاني ، بل ويجعل منزلة العبد الصالح منزلة عظيمة وغاية جليلة يسعى إليها المسلم ، وينشدها ويطمح إليها حتى أنبياء الله المرسلون ،. فقد قص الله علينا في القرآن الكريم قصة نبيه سليمان عليه السلام لما

(١) محمد عثمان نجاتي : **القرآن وعلم النفس** ، مرجع سابق ، ص٢٩٥ .
(٢) يوسف القرضاوي : **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٩م ، ص٨٩-٩٠ .

أعطاه الله النعمة والعزة والجند الع ظيم ، فمر هو وجنوده ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾ (سورةالنمل : ١٨-١٩) ، لقد أعجب نبينا سليمان عليه السلام برفق النملة بقومها وتأدبها معه وجنده ، فرفع يديه إلى السماء يدعو ربه بثلاث دعوات . فدعى ربه في الأولى : أن يمن عليه شكر ما أفاء الله عليه وعلى والديه من نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة . وسأل الله في الثانية : أن يعينه على العمل الصالح الرشيد في قوله تعالى : ﴿ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ ﴾ ، ثم ختم تلك الدعوات عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ، مع أنه مقرر شرعاً أن سليمان عليه السلام نبي كريم فلا بد أن يكون في المقام الأول عبداً صالحاً ، والمقصود في هذا السياق أن الدخول في عبادة الله الصالحين مطلب عظيم ومرتقى صعب ، طالما طلبه أنبياء الله ورسله ، والأخيار من عباد الله المتقين ، يفزعون إلى الله في أدبار الصلوات وأثناء السجود ، في مواطن وأزمنة الإجابة ، يفزعون إلى الله أن يجعلهم في زمرة عباد الله الصالحين ، لعلمهم أن الله وعد على هذه المنزلة جنات عدن في الآخرة ، ووعد عليها عظام الأمور في الدنيا من حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه وذريته من بعده . ذكر ابن كثير : أن رجلاً " قد جاوز المائة سنة وهو متمتع بقوته وعقله ، فوثب يوماً وثبة شديدة ، فعوتب في ذلك فقال : (هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر ، فحفظها الله علينا في الكبر)"[1] .

وفي حفظ الذرية يقص علينا القرآن الكريم قصة الغلامين اليتيمين التي قال الله فيها على لسان الخضر عليه السلام : ﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا ﴾ (سورةالكهف:٨٢) ، قال السعدي في تفسيره : "حالهما تقتضي الرأفة بهما ورحمتهما لكونهما صغيرين عدما أباهما وحفظهما الله أيضاً بصلاح والدهما"[2].

(١) إسماعيل بن كثير : **البداية والنهاية** ، د.ط ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت ، ج١٢ ، ص١٢ .
(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، د . ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ، ص٥١٩ .

لقد كان مما يعلمه ﷺ أصحابه ، أنه صلى بهم ذات يوم ، فسمعهم يقولون في التشهد : السلام على جبريل وميكال السلام على فلان وفلان ، فلما فرغ من صلاته التفت إليهم وقال : لا تقولوا هذا ، قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .. ثم قال ﷺ : [فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض][1] .

فهذا مما قصده ﷺ أن يعلمه أصحابه ، بأن يكون من الفوز الذي ينشدونه ، والغايات التي يطلبونها ، أن يكونوا من عباد الله الصالحين . فإن المرء إذا كان عبداً صالحاً ، دخل في جملة من عناهم المصلي بقوله (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين). وهذا بلا شك مما أغفلته التربية الحديثة ، حينما تجاهلت مثل هذه المعاني العظيمة ، والغايات الجليلة في بناء طموح النشء ، وركزت على جوانب أخرى مثل التفوق العلمي والمهني ، الذي بات ينشده اليوم كل مرء في حياته . وهذا أمر جيد ولكن لا بد أن يربط ذلك بال غاية النهائية للتربية الإسلامية.

(١) عبد الله علي الجارود النيسابوري : **المنتقى من السنن المسندة** ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، ج١ ، ط١، مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ص٦١ .

المبحث الخامس : معوقات التحـفيز

تمهيد :

خلق الله جلا وعلا الإنسان وركب في نفسه طبائع مختلفة ، فهو يصح ويمرض ، ويشب ويهرم ، ويرضى ويغضب ، ويسر ويحزن ، وجعل من مقتضى هذا النوع في طبيعته الاختلاف في ترويض نفسه وتعويدها تبعاً لتلك المؤثرات الفطرية الموجودة في نفسه .

ولعل من أهم أساليب ترويض النفس وتعويدها على ما هو مطلوب منها : أسلوب التحفيز التربوي ، والمقصود به : حفز النفس وتشجيعها على العمل المثمر البناء ، والديمومة عليه ، بأسلوب يراعي ثمرة هذا العمل من مصلحة متوخاه ، وأجر مرتقب ، سواء كان ذلك في الدنيا أم في الآخرة .

لكن ولحكمة الابتلاء ، وإجراءً لسنة المدافعة ، فإن النفس يعرض لتحفيزها على العمل جملة من الأسباب يصح أن نطلق عليها اسم المعوقات ، لها بالغ الأثر في تثبيط النفس عن العمل ، إما ابتداءً أو مداومة ، فتصيب النفس بالمرض أو الموت ، وتعرضها للغفلة والنسيان ، وتبعدها عن جادة الصواب وسنن الهدى .

إذا علم هذا ، فقد صار من الواجب الحذر من هذه المعوقات ، واتخاذ كافة التدابير العلاجية والوقائية والتي تكفل النفس أسباب السلامة والنجاة من هذه المعوقات .

وسيعرض الباحث في هذا المبحث جملة من هذه المعوقات تفصيلاً واستدلالاً ومناقشة .

أولاً : الإســـــراف

١- مفهوم الإســـراف :

السرف في اللغة "ضد القصد ... والإسراف التبذير أو ما أنفق في غير طاعة "[١] ، أو هو "مجاوزة الحد "[٢] ، وفي الاصطلاح "تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان "[٣] ، وقد عرفه السيد محمد نوح بأنه "مجاوزة حد الاعتدال في الطعام والشراب واللباس والسكن ، ونحو ذلك من الغرائز الكامنة في النفس البشرية"[٤] .

---

(١) الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مرجع سابق ، ص١٠٨٥ .
(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، ط١ ، ص٤٧٢ .
(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٤٠٧.
(٤) سيد نوح : **آفات على الطريق** ، ج١ ، د.ط ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ١٤١٨هـ ، ص٣٣ .

وقد ذم الله عز وجل الإسراف في كتابه الكريم ، حيث لم ترد هذه المادة إلا في معرض التحذير منها إما تصريحاً أو تلويحاً .

فمن التصريح بذلك ، قوله تعالى : ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ (سورة الأعراف : ٣١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦ ﴾ (سورة النساء : ٦) .

ومن التلويح بذلك ما جاء في مدح في عباد ال رحمن ، بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ ﴾ (سورة الفرقان : ٦٧) .

وقد يتصور البعض أن الإسراف لا يكون إلا في أمر المحرمات مستحضراً في ذلك قول الله تعالى : ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣ ﴾ (سورة الزمر : ٥٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ ﴾ (سورة الإسراء : ٣٣) .

وهذا تصور ناقص إذ أن الإسراف يتعدى إلى باب المباحات فيحولها إلى مكروهات أو محرمات ، لذلك ذكر الله عز وجل هذا المعنى في القرآن الكريم ، حيث قال : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ (سورة الأعراف : ٣١) ، فالآية نصت على النهي عن الإسراف في المأكل والمشرب وهما من المباحات ، قال الإمام بن عطية الأندلسي في تفسيره : " (ولا تسرفوا) معناه ولا تفرطوا ... واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقاً فمن تلبس بفعل حرام فتناول تلبسه به حصل من المسرفين وتوجه النهي عليه ، ومن تلبس بفعل مباح فإن مشى فيه على القصد وأوساط الأمور فحسن ، وإن فرط حتى دخل الضرر وحصل أيضاً من

المسرفين وتوجه النهي عليه" [1] ، وقد جاء في الحديث الشريف : [كلوا واشربوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة][2] .

٢- آثـــار الإســـراف :

للإسراف أضرار ظاهرة على القلب والبدن والنفس ، تعوق الحركة في سير الإنسان إلى الله جل وعلا ، وأهم هذه الأضرار :

١- ما يقع على البدن من الثقل والخمول والكسل نتيجة إفراطه في تناول بعض المباحات مثل الأكل والشرب ، وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا المعنى ، حيث قال ﷺ : [ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنٍ ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه وثلث لنفسه][3] ، وقديماً قال حكيم العرب وطبيبها الحارث بن كلدة الثقفي : "المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء "[4] ، قال الإمام بن القيم عن الشبع المفرط "فإنه يثقله عن الطاعات ، ويشغله بمزاولة مؤنة البطنة ومحاولتها ، حتى يظفر بها ، فإذا ظفر بها شغله بمزاولة تصرفها ووقاية ضررها ، والتأذي بثقلها"[5] .

٢- ما يقع على القلب من القسوة ، بسبب الإنهاك في تحصيل المباحات والإسراف في تعاطيها ، كفضول النظر والطعام والشراب ، والخلطة والتي هي بلا شك من أعظم ما يحول بين القلب وبين خالقه ومولاه ، فيصبح القلب بعدها دائراً بين المرض والموت ، بحسب ورود هذه المفسدات عليه [6]، قال ابن القيم عند الكلام على مفسدات القلب "وهذه الخمسة : تطفيء نوره ، وتعور عين بصيرته ، وتثقل سمعه ، إن لم تصمه وتبكمه ، وتضعف قواه كلها ، وتهون صحته ، وتفتر عزيمته ، وتوقف همته ، وتنكسه إلى وراءه ، ومن لا شعور له بهذا فميت القلب ، وما لجرح بميت إيلام"[7] .

٣- ما يصيب النفس من الخمول في العزم والضعف في الهمة ، بسبب إصراره على تحصيل المباحات والإسراف في طلبها ، "فيعوده الدعة والكسل والإخلاد إلى الأرض ، وهذا

---

(١) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ج٧ ، د.ط ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٠هـ ، ص٤٥-٤٦

(٢) محمد عبد الله الحاكم النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ج٤ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص١٥٠ ، حديث رقم ٧١٨٨

(٣) محمد عيسى الترمذي : **سنن الترمذي** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٥٩٠ ، حديث رقم ٢٣٨٠

(٤) محمد بن أبي أيوب الدمشقي : **الطب النبوي** ، تحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، ج ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت ، ص٨٢ .

(٥) ابن القيم الجوزية : **طب القلوب** ، ترتيب : صالح أحمد الشامي ، ط٤ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٨هـ ، ص٦٢

(٦) ذكر ابن القيم **مفسدات القلوب الخمسة في كتاب طب القلوب** ، وهي كثرة الخلطة ، التمني ، التعلق بغير الله ، الشبع ، كثرة النوم ،ص٥٤

(٧) المرجع السابق ، ص٥٤

مرض عضال وداء خطير ، يقعد بصاح به عن طلب المعالي ، ويصعب عليه أمورها كلها ، ويجعله أقرب إلى القعد منه إلى الإنسان النشيط العامل"[١] .

٤- ما يقع على عمر الإنسان وحياته من الغبن العظيم ، حين يضيع أيامه ولياليه في تحصيل ما لا يعود عليه بالنفع في دنياه وأخراه من فضول المباحات ، فيدخل في عداد من وصفوا بالغبن في حديث النبي ﷺ : [نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ][٢] ، فالمسرف "يستهلك الأوقات بحثاً عن الملذات والشهوات ، ولو علم أهمية الوقت ما أضاعه في ملذاته الفانية"[٣].

والخلاصة أن الإسراف مذموم مطلقاً في كافة الأ مور الدينية والدنيوية ، وهو يؤدي إلى فساد المزاج وتغير الطبع مما يؤثر تأثيراً مباشراً على دافع الشخص إلى العمل ، فتضعف همته إليه نتيجة استغراق قواه العلمية والعملية فيما أسرف فيه ، فيؤدي ذلك ولا محالة إلى ترك العمل كلاً أو بعضاً .

ثانياً : الغفـــلة

١- مفهوم الغفلـــة :

مادة الغين والفاء واللام أصل يدل على ترك الشيء نسياناً ، قال الفيروز "غفل عنه غفولاً تركه وسها عنه كأغفله"[٤] ، وقال صاحب المعجم الوسيط "أغفل الشيء غفل عنه ... وتغافل تعمد الغفلة وأرى نفسه أنه غافل وليس به غفلة "[٥] ، والغفلة "فقد الشعور بما حقه أن يشعر به"[٦] ، وقال الراغب "هو سهو يعتري الإنسان من التحفظ والتيقظ"[٧] .

ويمكن بعد التتبع والاستقراء لنصوص القرآن والسنة أن نقسم الغفلة إلى ثلاثة أقسام تعرض لثلاثة أصناف من الناس :

القسم الأول : غفلة (طارئة) ، وظاهر من اسمها أنها غير مستقرة في القلب فهي تمر عليه مرور الخيال في الكرى ، لا تلبث أن تزول عند وجود ما يعارضها وهي الذكرى ، وهذا القسم يعرض للصالحين من الناس في أوقات دون أوقات ، لكنهم لا يلبثون أن يستبصروا بنور

---

(١) محمد موسى الشريف : **الترف وأثره في حياة الدعاة والصالحين** ، ط١ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٤هـ ، ص١٣٠.
(٢) محمد اسماعيل أبو عبد الله البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، حديث رقم ٢٣٥٧
(٣) محمد صالح المنجد : **الترف** ، ط١ ، مجموعة زاد للنشر ، الخبر ، ١٤٣٠هـ ، ص٤٤.
(٤) الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٦
(٥) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق ، ص٦٥٧
(٦) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : **تاج العروس** ، ج٣ ، د.ط ، دار الهداية ، د.ت ، ص١٠٩
(٧) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٦٠٩

الإيمان فتزول تلك الغفلة عن قلوبهم . قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾ (سورةالأعراف :٢٠١) ، وفي ظلال هذه الآية ، يقول البيضاوي : "(تذكروا فإذا هم مبصرون) بسبب التذكر مواقع الخطأ ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها"[١] .

القسم الثاني : غفلة متكررة وهذا النوع من أنواع الغفلة لا يسيطر على القلب بالكلية ، ولكن يسيطر عليها في أحوال كثيرة بحيث يكون القلب في غالب أحيانه مريضاً ، مما يتعذر معه الاستمرار في أداء العمل الصالح على النحو المطلوب شرعاً ، وهذه الغفلة تعتري فساق المسلمين وعصاتهم .

القسم الثالث : الغفلة التامة الكاملة ، وهي التي تحجب نور الإيمان عن القلب ، بحيث يصبح قلباً مظلماً لا خير فيه ، وهذا النوع من الغفلة هو الذي عناه الله بقوله تعالى : ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ (سورةالروم :٧) ، إذن فهذا النوع من الغفلة يختص بالكفار والمشركين ، فهم "يعلمون ظاهر ما يشاهدونه من زخارف الدنيا ، وملاذها وأسباب تحصيل فوائدهم الدنيوية "[٢] ، ويغفلون عن ما وراء ذلك من الغيبيات التي كانت غفلتهم سبباً في عدم إيم انهم بها ، وغالب نصوص القرآن الكريم في الغفلة إنما عنت هذا القسم من أقسام الغفلة .

٢- أسبـــاب الغفلـــة :

للغفلة أسباب متعددة بعضها يتعلق بالشخص نفسه ، وبعضها يتعلق بما يحيط بالشخص من أسباب ومؤثرات . فمن أسباب الغفلة التي تعتري الإنسان :

أ- إتباع الهوى : والمقصود بإتباع الهوى أن يميل الإنسان إلى ما يهواه قلبه بغض النظر عن كنه هذا الشيء والموقف الشرعي منه ، وهذا مزلق خطير يهوي بالإنسان إلى الغفلة التامة عن الله والدار الآخرة ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ (سورةص : ٢٦) "ولما كان الهوى قد يعرض لغير المعصوم أمر باجتنابه وذكر نتيجة إتباعه وهو إضلاله عن سبيل الله ... ولما ذكر ما ترتب على إتباع الهوى وهو الإضلال عن سبيل الله،ذكر عقاب الضال"[٣]، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورةص: ٢٦) .

---

(١) ناصر الدين أبي سعيد عبد الله ابن عمر البيضاوي : **تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، ج١ ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٧٢

(٢) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢١٥

(٣) محمد يوسف الأندلسي : **تفسير البحر المحيط** ، ج٧ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص٣٧٨ - ٣٧٩

ب- **مخالطة أهل الغفلة :** مخالطة الغافلين من أعظم أسباب حصول الغفلة في القلب ، يدل لذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الكهف : ٢٨) .

فأمر الله رسوله بمخالطة أهل الإيمان واليقظة ونهاه عن طاعة أهل الغفلة عن ذكره ، ومعنى قوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا ﴾ ، قال الإمام ابن كثير "أي شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا "[1] وجاء في الحديث عن النبي ﷺ النهي عن خلطة من لم يكن مؤمناً ، حيث قال : [لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي] [2] .

ج- **الإغراق في العمل وطلب الرزق :** بحيث يطغى هذا الأمر على الواجبات الشرعية والاجتماعية التي ينبغي القيام بها . قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ (سورة النور :٣٦-٣٧) ، فأثنى الله عز وجل على من لم تشغله التجارة عن ذكره سبحانه وتعالى "وخص التجارة بالذكر ، لأنها أعظم ما يشتغل به الإنسان عن الذكر"[3] .

ومما يُلحق بهذا الأمر ، ما يشاهد في هذا الزمان من الغفلة عن ترتيب الأولويات ، وتقديم الفاضل عن المفضول ، وتقديم الأحسن على الحسن ، فالتاجر مثلاً في أحيان كثيرة ، يصبح ويمسي ولا هم له إلا الكدح في تحصيل الرزق ، بحيث يطغى هذا الأمر على القيام بالواجبات المناطة به شرعاً وعرفاً ، فتجده قليل الذكر لله ، مقصراً في صلة رحمه ، مفرطاً في تربية أولاده ، فضلاً عما جره عليه انشغاله بطلب الرزق من الجهل بما لا يسع ه الجهل به شرعاً من دين الله عز وجل .

---

(١) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٧٢

(٢) محمد بن حبان البستي : **صحيح ابن حبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ج ٢ ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ص ٣١٤ ، حديث رقم ٥٥٤

(٣) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٥

٣- آثار الغفلـــة :

من سار في درب الغفلة ولم يلتفت لداعي التيقظ ، أصيب بعقوبات يصح لنا أن نعتبرها من آثار حصول الغفلة له ، وهذه الآثار منها ما يكون في الدنيا ومنها ما يكون في الآخرة ، فمن هذه ا آثار :

١- قلة تدبر آيات الله وعدم فهمها : ويدل على هذا الأمر قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف: ١٤٦) ، قال النيسابوري : أي "سأصرفكم عن قبول آياتي والتصديق بها لعنادهم الحق ، فعوقبوا بحرمان الهداية"[١]، والله يجازي أهل الغفلة بغفلة أعظم ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (سورة الصف: ٥) .

٢- تسلط الشياطين على صاحب الغفلة : فمن تسلطت عليه الشياطين استحك مت الغفلة في قلبه ، فأنتج ذلك استحساراً وتركاً للعمل ، كل ذلك بسبب فقد الحافز الداخلي الذي يدفع الإنسان إلى العمل، قال ابن عباس في قوله تعالى :﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾(سورة الناس :٤)، "هو الشيطان يوله المولود والوسواس على قلبه ، فهو يصرفه حيث يشاء ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس"[٢]

فبين الأثر كيف منعت اليقظة وذكر الله تعالى ، الشيطان من تسلطه على المؤمن، وعلى العكس من هذا لو ترك الإنسان ذكر الله تعالى صار أسيراً للشيطان ، وأوقعه في شرك الغفلة وأقعده عن العمل .

٣- ومن آثار الغفلة أنها تجعل حال صاحبها كحال شارب الخمر لا يعي ولا يعقل ، بل إن حال الغافل أشد سوءاً من حال السكران ، إذ أن السكران لا يلبث أن يفيق من سكره عند ذهاب أثر المادة المسكرة من عقله ، بينما الغافل لا يكاد ينفك عن غفلته إلا إذا تداركه الله بهدايته ، قال الله تعالى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٧٢) ، قال ابن عطية : "وقوله في (سكرتهم) مجاز وتشبيه أي ضـــلالهم وغفلتهم وإعراضـــهـــم ع ـــن الحق

---

(١) علي بن أحمد النيسابوري : **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، تحقيق : عادل عبد الموجود وآخرون ، ج٢ ، ط١ ، مكتبة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ص٤١٠

(٢) محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي : **الأحاديث المختارة** ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، ج ١٠ ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ ، ص١٧٥ .

ولهوهم ، (يعمهون) معناه يترددون في حيرتهم"[1] .

٤- أن الغفلة سبب لضياع الأعمال ووصفها بالسفه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (سورة الكهف : ٢٨) ، فقد نهى رسول الله ﷺ عن طاعة من جعل الله قلبه غافلاً عن ذكره "فأعماله وأفعاله سفه وتفريط وضياع ، فلا تكن مطيعاً له ولا محباً لطريقته ولا تغبط بما هو فيه"[2] .

وبذا يظهر لنا بجلاء أن الغفلة داء عضال ، إذا تمكن من شخص أقعده عن العمل وسبب له البلادة في الإحساس ، فلا يرى الحسن حسناً ولا القبيح قبيحاً ، وصار أسيراً للشيطان يسيره كيف يشاء ، ويشاركه في مأكله ومشربه ومنكحه ، وأعظم من هذا كله : صرفه عن تدبر آيات الله الكونية والشرعية ، فثبط ه ذلك عن العمل وولد لديه شعوراً بالرغبة في الدعة والراحة والخمول جراء انغماس قلبه في الغفلة ، وتمكنها منه علماً وعملاً .

ثالثاً : الذنـــــوب

١- مفهوم الذنــوب :

الذنب لغة "الإثم وجمعه الذنوب "[3] ، أو هو "ارتكاب أمر غير مشروع "[4] ، وقد "يسمى الذنب تبعة ، اعتبار لما يحصل من عاقبته "[5] ، قال تعالى : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾(سورة آل عمران :١١) ، وقد يطلق الذنب ويراد به الخطيئة ، وفيه قول الله تعالى : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾(سورة نوح : ٢٥) ، وقد يطلق فيراد به الحوب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾(سورة النساء : ٢) .

ومن استقراء نصوص الكتاب والسنة ، وجد أن الذنب إما أن يكون على فعل أمر محرم، أو على ترك أمر واجب ، ك فعل فاحشة الزنا مثلاً ، أو منع فريضة الزكاة .

---

(١) محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٤٤
(٢) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٧٢ .
(٣) الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٠٣
(٤) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق ، ص٣١٦
(٥) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٣٣١

وقد دل استقراء النصوص أيضاً على أن الذنوب تنقسم إلى صغائر وكبائر ، قال الله تعالى في كتابه العزيز :﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ (سورةالنساء : ٣١) ، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : "أي إذا اجتنبتم كبائر الآثام التي نهيتم عنها ، كفرنا عنكم صغائر الذنوب وأدخلناكم الجنة"[١] .

وفي الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال : [الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمض ان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر] [٢]، فدل على أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر .

وقد يفهم من بعض النصوص الشرعية ، أن الكبائر محدودة بعدد معين ، كحديث أبي هريرة الثابت في الصحيحين [اجتنبوا السبع الموبقات][٣] ، وحديث أبي بكرة الثابت في صحيح البخاري : [ألا أخبركم بأكبر الكبائر، قالوا : بلى يا رسول الله، قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين ، وكان متكئاً فجلس ، فقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت][٤] ، إلى غير ذلك من الأحاديث ، ولكن التحقيق في هذه المسألة أن الكبائر ليست محدودة بحد معين ، يوضح ذلك أن الذين ذكروا حد الكبيرة لم يذكروا عدداً معيناً ، وإنما ذكروا أوصافاً كقول الراغب : "والكبيرة متعارفة في كل ذنب تعظم عقوبته "[٥] ، فذكر الكبيرة بوصفها الذي هو عظم العقوبة المترتبة عليها ، ولم يذكر عدداً معيناً ، وإلى هذا المعنى بعينه أشار ابن عباس رضي الله عنه فيما رواه عنه ابن جرير : "أن رجلاً قال له كم الكبائر سبع ؟ قال : هن إلى سبعمائة أقرب منها إلى سبع ، غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار" [٦] .

٢- آثـــار الذنـــوب :

للذنوب والمعاصي آثار قبيحة م ذمومة على القلب والبدن في الدنيا والآخرة ، وقد أفاض الإمام ابن القيم في ذكر هذه الآثار في كتابه الداء والدواء بما لا م زيد عليه ، ولعل من أهم هذه الآثار[٧] :

---

(١) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٨١
(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النسيابوري : **صحيح مسلم** ، ج١،مرجع سابق ، ص٢٠٩ ، حديث رقم ٢٣٣
(٣) محمد إسماعيل البخاري:**الجامع الصحيح المختصر** ، مرجع سابق ،ص١٠١٧ ، حديث ٢٦١٥
(٤) أحمد بن عبد الله الأصبهاني : **المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم** ، تحقيق : محمد حسن محمد الشافعي ، ج١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ص١٦٥ ، حديث رقم ٢٦٠
(٥) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٦٩٦
(٦) محمد بن جرير الطبري : **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٤٤
(٧) ابن القيم : **الداء والدواء** ، تحقيق : يوسف بديوي ، ط٣ ، مكتبة التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ ، ص١٠٣ ، وما بعدها بتصرف

١- أن الذنوب والمعاصي سبب في حرمان العبد من العلم ، فإن العلم نور يقذف في قلب العبد ، والمعصية ظلمة تطفئ ذلك النور ، "كان وكيع بن الجراح يحفظ دون تكلف ، قال علي بن خشرم : رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط ، إنما يحفظ ، فسألته عن دواء الحفظ ، فقال : ترك المعاصي ، وما جربت مثله للحفظ"(١) .

٢- أن الذنوب تسبب الوهن للقلب والبدن ، قال ابن القيم : "أما وهنها للقلب فأمر ظاهر ، بل لا تزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية ، وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته من قلبه ، وكل ما قوي قلبه قوي بدنه ، وأما الفاجر فإنه وإن كان قوي البدن فهو أضعف شيء عند الحاجة... وتأمل القوة أبدان فارس والروم كيف خانتهم أحوج ما كانوا إليها ، وقهرهم أهل الإيمان بقوة أبدانهم وقلوبهم"(٢) .

٣- أن الذنوب تكون سبباً في الصد عن طاعة كان ممكن أن تكون بدل هذا الذنب ، فينقطع عليه بهذا الذنب طريق طاعة ، فإذا أذنب ذنباً آخر انقطع عليه طريق طاعة آخر وهكذا دواليك ، فيكون حاله كحال رجلٍ أكل طعاماً أمرضه زمناً طويلاً فمنعه من طعام أطيب منه .

٤- أن الذنوب إذا كثرت من العبد ، طبع الله على قلب صاحبه ، كما قال مجاهد في تفسيره قول الله تعالى : ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (سورة المطففين : ١٤)، "هو الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه ، ثم يذنب فيحيط الذنب بقلبه ، حتى تغشى الذنوب عليه"(٣) .

٥- أن الذنوب تتسبب في نسيان الله عز وجل للعبد نتيجة نسيان العبد ربه ، نظراً لإنهماكه في المعاصي وغرقه في وحلها ، قال تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ (سورة الحشر: ١٩) ، قال ابن كثير في تفسيره "أي لا تنسوا ذكر الله تعالى فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في سعادتكم ، فإن الجزاء من جنس العمل . لهذا قال الله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ، أي الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم"(٤) .

وبالجملة فإن شؤم الذنب لايعود على صاحبه فقط بل يتعداه إلى غيره ، فيتأذى به بنو آدم والحيوان بل وحتى الجمادات .

---

(١) أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي : **تهذيب التهذيب** ، ج١١ ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ص١١٣
(٢) ابن القيم : **الداء والدواء** ، مرجع سابق ، ص١٠٦
(٣) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٩ ، مرجع سابق ، ص٢٥٩
(٤) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢٩٩

وأما تأثير الذنوب على العبد من حيث العمل فقد قدمنا أن للذنوب تأثيراً على بدن الإنسان وقلبه ، ومتى ضعف بدن الإنسان وقلبه بتأثير الذنب وأورثه ذلك كسلاً في المبادرة إلى العمل ، وثبطه على القيام بما يجب أن يقوم به ، مما يجعل له الأثر البالغ في ضعف الإنتاج وقلة المردود .

رابعاً : الفتـــور

١- مفهوم الفتـــور :

يطلق الفتور ويراد به الانقطاع بعد الاستمرار أو السكون بعد الحركة ، وقد يطلق ويراد به الكسل أو التراخي أو التباطؤ بعد النشاط والجد ، قال ابن منظور : "وفتر الشيء والحر ، وفلان يفتر ويفتر فتوراً وفتاراً سكن بعد حدة ولان بعد الشدة "[١] ، وقال ابن فارس : "(فتر) الفاء والتاء والراء أصل صحيح يدل على ضعف في الشيء ، من ذلك فتر الشيء يفتر فتوراً ... قال تعالى : (لا يفتر عنهم) أي لا يضعف"[٢] .

أما في الاصطلاح : "فهو داء يمكن أن يصيب بعض العاملين ، بل قد يصبهم بالفعل ، أدناه الكسل أو التراخي أو ا لتباطؤ ، وأعلاه الانقطاع أو السكون بعد النشاط الدائب والحركة المستمرة"[٣] .

وقد دل على هذا المعنى ، ما وصف الله به الملائكة الكرام من كونهم لا ينقطعون عن تسبيح الله جل وعلا ليلاً ونهاراً ، حيث قال تعالى :﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء: ١٩-٢٠) ، فذكر الله عز وجل أن الملائكة لا يصيبها الفتور الذي هو الضعف عن أداء العبادة والتسبيح لله عز وجل ، وهذا مما اختص الله به الملائكة الكرام عن بني آدم الذين تصيبهم هذه الآفة ، فمنهم من تشتد به فتخرجه إلى غير السنة ، ومنهم من لا يخرج عن حدود السنة حتى مع إصابته بالفتور ، قال ﷺ : [إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن لك انت فترته إلى غير ذلك فقد ضل][٤] .

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ج٥ ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص٤٣
(٢) أحمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج٤ ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٠هـ ، ص٤٧٠
(٣) سيد نوح : **آفات على الطريق** ، ج٤ ، مرجع سابق ،ص٩
(٤) محمد بن حبان البستي : **صحيح ابن حبان** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٨٧ ، حديث رقم (١١)

ولتسرب الفتور إلى النفوس أسباب كثيرة ، منها ما يكون متعلقاً بالشخص نفسه ، ومنها ما يكون متعلقاً بالمؤثرات من حوله ، فمن هذه الأسباب :

١- التشدد في الدين : وذلك بالإنهاك في الطاعات ، وحرمان البدن من حقه في الراحة والاستجمام ، وعدم إعطاء النف س حقها من الترويح المباح ، حيث إ ن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، وقد نهى النبي ﷺ في أحاديث كثيرة عن التشديد على النفس حتى لا ينقلب هذا الأمر على صاحبه عكساً ، فقد دخل مرة المسجد فوجد حبلاً ممدوداً بين ساريتين فقيل له إنه لابنته زينب ، وقد وضعته لتمسك به إذا تعبت من كثرة القيام ، فأمر النبي ﷺ بحله ، وقال : [ليصلي أحدكم نشاطه ، فإذا كسل أو فتر فليقعد][1] .

٢- الإسراف في تعاطي المباحات : وهذا أمر ظاهر فإن الإنسان إذا أسرف مثلاً في تناول الطعام والشراب ثقل بدنه ، وحصل له الكسل والترا خي ما يمنعه عن المبادرة إلى العمل ولعل هذا هو السر في نهي الله عز وجل عن الإسراف في الطعام والشراب في قوله :﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ ﴾ (سورة الأعراف :٣١) ، "فإن السرف يبغضه الله ، ويضر بدن الإنسان ومعيشته ، حتى إنه ربما أدت به الحال إلى أن يعجز عما يجب عليه "[2] ، وكان السلف رحمهم الله يدركون حقيقة تأثير الإغراق في المباحات على العمل ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : [أول بلاء حدث في هذه الأمة بعد نبيها الشَّ بع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم فضعفت قلوبهم وجمحت شهواتهم][3] .

٣- قلة ذكر الموت ونسيان الآخرة : فقد حث النبي ﷺ على زيارة القبور ، وذكر الحكمة من ذلك ، حيث قال ﷺ : [كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فإنها تزهد في الدنيا وترغب في الآخرة][4] ، ولا شك أن الزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ، مما يبعث على العمل ويحفز النفس إلى المبادرة على فعل الخيرات ، أما من ترك سنة زيارة القبور فب الأحرى أن يغفل عن الآخرة وعن مصيره ، فيعود ذلك عليه بالتراخي عن العمل والضعف في القيام بما يجب عليه .

٢- آثار الفتور :

مما لا شك فيه أن للفتور آثاراً واض حة على المرء ، بعضها يؤثر على شخصيته ، وبعضها يؤثر على عمله ، وبعضها يؤثر على سلوك حياته ونمطها .

---

(١) أحمد بن حنبل الشيباني : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ج٣ ، د.ط ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د.ت ، ص١٠١ ، حديث رقم ١٢٠٠٥

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن** ، مرجع سابق ، ص٢٩١

(٣) عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : **الترغيب والترهيب** ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، ج٣، ط١ ، دار الكتب العلمية،بيروت ، ١٤١٧هـ، ص١٠٠

(٤) علي بن أبي بكر الهيثمي : **موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان** ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، ج ١، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص٢٠١

ولعل من أهم هذه الآثار :

١- الزهد في صحبة الأخيار ، فهو وإن كان قد يخطر على باله أن يصحبهم ، إلا أن الشيطان قد يأتيه ليزهده في صحبتهم بحجة أنهم قد يكلفون ه بما لا طاقة له به من أعمال الخير ، مراعياً في ذلك ضعف نفسه في هذه الفترة وقلة إقبالها على الخير .

٢- الاقتصار على القدر الواجب من العبادات ، فتراه يتساهل إلى حد كبير في القيام بالمندوبات والمستحبات ، نتيجة ما أصابه من كسل وفتور ، و يلحق بذلك تركه التنافس مع إخوانه المؤمنين في كثير من ميادين الخير في مجال العمل المثمر البناء .

٣- القعود عن العمل مع قدرته عليه ، وهذه آفة كبرى تصيب الكثير من الناس ممن ابتلي بالفتور والكسل حتى في صفوف الدعاة والمصلحين ، فكم من داعية ترك مجال الدعوة إلى الله فارغاً منه ، وكم من خطيب ترجل عن صهوة جواد خطابته ، هذا مع علمه بأن ميدان العمل بحاجة إليه وإلى جهوده .

٤- الوقوع في دائرة الحرام : فالنفس إن لم يشغلها المرء بالطاعة شغلته بالمعصية ، وهذه نتيجة حتمية للفتور والكسل ، ـ إن لم تدرك المرء رحمة الله جل وعلا ـ ، فالفتور يبدأ بالتساهل في الالتزام بالمستحبات ، وينتهي بالوقوع في المحرمات ، مروراً بالإغراق في المباحات ، وهذا المعنى هو ما أشار إليه حديث النبي ﷺ حيث قال : [إن لكل عمل شرة ، ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن كانت فترته إلى غ ير ذلك فقد ضل] [1] ، والضلالة هو فعل كل محرم وترك كل واجب ، فقد يصيب بعض الأخيار نوع من الفتور ، فيكسلون عن أداء ما تعاهدوا به أنفسهم من نوافل الطاعات على الوجه الأكمل ، فلا يتركون هذه الطاعات ، إنما ينتقلون من حال الكمال في أدائها إلى حال أقل كمالاً ، ح تى لا يشقوا على أنفسهم ويعطوها حظها من الراحة ، كي يعود إليها نشاطها وقوتها ، وهذا من حسن سياسة النفس وجودة قيادتها .

ويتبين بعد ذلك ، أن الفتور جرثومة قاتلة ، وداء مهلك ، يعوق نهضة الأمم والشعوب ، ويمنع الأفراد من العمل الجاد والفكر المثمر والسعي النافع .

---

(١) محمد بن حبان البستي : **صحيح ابن حبان** ، مرجع سابق ، ص١٨٧ ، حديث رقم ١١

خامساً : الهم والحزن

١- مفهوم الهم والحزن :

الهم والحزن مصطلحان بينهما الكثير من التقارب في معناهما ، حيث أشارت كتب المعاجم اللغوية إلى ذلك ، فقال صاحب القاموس : "الهم : الحزن ، والجمع هموم ... وهمه الأمر هماً ومهمةً : حزنه"(١) ، أما في المعجم الوسيط "الهم : الحزن ... والجمع هموم"(٢)، أما الرازي فيقول : "الهم : الحزن ، والجمع الهموم ، وأهمه الأمر أقلقه وحزنه"(٣) .

أما الحُزن فقد قال فيه صاحب المعجم الوسيط : "حزن الأمر فلاناً ـ حزناً : غمه ، وفي التنزيل العزيز ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ ﴾ (سورةالمائدة : ٤١) ، فهو محزون وحزين"(٤) ، أو كما جاء في مختار الصحاح : "الحُزنُ والحَزنُ ضد السرور"(٥) .

أما اصطلاحاً ، فللإمام ابن القيم كلام ، يجلي الفرق بينهما ، "الهم والحزن قرينان ، وهما الألم الوارد على القلب ، فإن كان على ما مضى فهو الحزن ، وإن كان على ما يستقبل فهو الهم"(٦).

والمتأمل في الآيات التي ذكرت الحزن في القرآن الكريم يخرج بنتيجة مفادها أن الحزن والهم ليس مما يطلب شرعاً ، ولا مما يثاب عليه صاحبه إن كان يسعى لطلب ذلك ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩ ﴾ (سورةآل‌عمران : ١٣٩) ، أي "ولا تهنوا وتضعفوا في أبدانكم ولا تحزنوا في قلوبكم ... فإن الحزن في القلوب، والوهن على الأبدان زيادة مصيبة عليكم وعون لعدوكم عليكم ... بل شجعوا قلوبكم وصبروها وادفعوا عنها الحزن"(٧) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ ﴾ (سورةالنحل : ١٢٧) ، أي "لا تحزن عليهم إذا دعوتهم فلم ترى منهم قبولاً لدعوتك ، فإن الحزن لا يجدي عليك شيئاً"(٨)

---

(١) الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢٧٢
(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق ، ص٩٩٥
(٣) محمد بن أبي بكر الرازي: **مختار الصحاح** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٧٣٧
(٤) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٧١
(٥) محمد بن أبي بكر الرازي : **مختار الصحاح** ، مرجع سابق ، ص٧٦
(٦) ابن القيم الجوزية : **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، ط١ ، دار ابن القيم ، بيروت ، ١٤٠٩هـ ، ص٤٦٠
(٧) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص١٣٦
(٨) المرجع السابق ، ص٤٨٤

ولهذا حينما ذكر الله دخول أهل الجنة الجنة ، أخبرنا عنهم أنهم يقولون :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ (سورةفاطر : ٣٤) ، فلو كان الحزن مطلوباً شرعياً ومندوباً إليه ، لما حمد المؤمنون ربهم على أن أذهبه عنهم . وقد ورد عن النبي ﷺ ، استعاذته من الهم والحزن حيث كان يقول في دعاءه : [اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن][1] ، ولو كان الهم والحزن مما يندب إليهما ، لما استعاذ النبي ﷺ منهما .

٢- آثار الهم والحزن :

الحزن مرض من أمراض القلب ، يمنع صاحبه من سيره ونهوضه وتشميره إلى العمل الجاد المثمر ، وذلك أن الحزن يضعف القلب ، ويضر الإرادة ، ويوهن العزم ، فيصير الإنسان كمن يريد أن يجدف بقاربه بغير مجداف ، قال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة المجادلة :١٠) ، فيبين سبحانه أن غاية إبليس هو إيقاع الحزن في نفس المؤمن لعلمه بالآثار السيئة للحزن على قلب الإنسان ، "لذلك فإن عامة الشرور والأوهام النفسية الموجبة للهموم و الأحزان سببها عدو الله إبليس ، وهو يكون أقوى ما يكون حينما يغفل المسلم عن الله جل وعلا ، فلا يؤدي أمره ولا ينتهي بنهيه ولا يلهج بذكره ، فحينئذٍ يتربص به الشيطان ويملأ قلبه صوراً مريبة ، ووساوس عصيبة ، تهون أمامها العزائم والقوى"[2] .

ومن كان الله سبحانه وتعالى معه ، فإنه لا سبيل إلى وصول الحزن لقلبه ، ولهذا حكى الله عز وجل عن نبيه ﷺ أنه قال لأبي بكر رضي الله عنه في سفر الهجرة :﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ (سورةالتوبة : ٤٠) ، فدل "أنه لا حزن مع الله ، وأن من كان الله معه ، فماله وللحزن ؟ ! وإنما الحزن كل الحزن لمن فاته الله ، فمن حصل الله له فعلى أي شيء يحزن "[3] .

ومن الآثار السيئة للحزن ، أنه يحمل الإنسان على اليأس والقنوط ، فيستحسر ويدع العمل والإنتاج ، ولذلك نهى الله نبيه ﷺ عن الأسف على عدم إيمان قومه به ، حيث قال الله عز وجل : ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾ (سورةالكهف: ٦) ، وهذا خبر بمعنى النهي ، أي فلا تجعل الحزن يهلك ك على قومك أن

(١) محمد بن اسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٠٥٩ ، حديث رقم ٢٧٣٧
(٢) محمد الفقيه : **إلى من أسرته الهموم** ، ط١ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٢هـ ، ص٥
(٣) ابن القيم الجوزية : **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، مرجع سابق ، ٤٦٣

تركوا الإيمان بك ، بل استمر في دعوتهم وثابر على ذلك ليهدي الله بك أناساً يخرجهم من أصلاب أولئك .

وهذا المعنى هو الذي أشار إليه ابن كثير ، حيث قال عند تفسير هذه الآية : "أي لا تأسف عليهم بل أبلغهم رسالة الله ، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها ، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات"[1] .

ومن أخطر آثار الحزن المتفشية في زماننا هذا ، وخاصة في الدول الغربية الكافرة ، ظاهرة الانتحار ، التي استشرت نتيجة لتراكم الهموم والأحزان على القلوب ، وسيطرتها على النفوس . تحت تأثير نقص وازع الإيمان أو غيابه بالكلية ، مما يجعل الحياة تبدو قاتمة سوداء ، لا تستحق أن يعاش لأجلها ، ولا أن يفرح بها ، فيهرع المرء عندئذ للخلاص منها ، والخروج إلى غيرها ، حتى لو علم أن في ذلك ذماً له ، وقطعاً لملاذه فيها .

سادساً : إتباع الهوى

١- مفهوم الهوى:

الهوى لغة : "مأخوذ من هوى النفس ، والجمع الأهواء"[2] .

وفي الاصطلاح : "بمعنى ميل النفس إلى الشهوة ... وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل واهية ، وفي الآخرة إلى الهاوية ، والهُوي : سقوط من علو إلى سفل "[3] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ ﴾ (سورةالقارعة:٩) .

إذاً فالمراد بالهوى : ما يميل بالإنسان نحو طبعه وما تشتهيه نفسه ، بقطع النظر عن كون هذا الهوى ذا عواقب سيئة أو حسنة ، "فهذا الميل قد خلق في الإنسان لضرورة بقائه ، فإنه لولا ميله إلى المطعم ما أكل ، وإلى المشرب ما شرب ، وإلى المنكح ما نكح ،وكذلك كل ما يشتهيه"[4].

وقد تكاثرت الأدلة الشرعية في القرآن الكريم التي تنهى عن إتباع الهوى ، فأحياناً يأتي الدليل في النهي عن إتباع الهوى مجرداً من كل قيد ، كما جاء في وصية الله عز وجل لداود

---

(١) إسماعيل ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٣ ، د.ط ، بيروت ، د.ت ، ص٦٥

(٢) محمد أبي بكر عبد القادر الرازي : **مختار الصحاح** ، مرجع سابق ، مادة (هـ و ا) ، ص٣٣٩

(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٨٤٩ .

(٤) عبد الرحمن بن علي بن الجوزي : **ذم الهوى** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص٨ .

عليه السلام حين قال له : ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة ص : ٢٦) ، قال الإمام السعدي في تفسيره : "ولا تتبع الهوى فتميل مع أحدٍ لقرابة أو صداقة أو بغض للآخر"[1] ، وقد مضت الآية على أن إتباع الهوى سبب لخروج الإنسان عن طاعة الله وسلوك غير سبيله ، كما هو موضح في قوله تعالى : ﴿ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة ص : ٢٦) .

وأحياناً يأتي الدليل الشرعي في القرآن الكريم مقيداً بالنهي عن إتباع أهواء أهل الزيغ والانحراف ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ١٥٠) ، كما أمر سبحانه وتعالى نبيه أن يقول للكفار : ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الأنعام : ٥٦) .

وقد ذم النبي ﷺ إتباع الهوى ، وجعله صفة ملازمة للعاجز ، قال ﷺ : [الكيس من دان نفسه لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني][2].

٢- آثار إتباع الهوى :

لا شك أن إتباع الهوى مرض خطير ، له آثار حسية ومعنوية تجلب للمرء التعاسة في الدارين ، وحيث كان المرء راكباً لهواه ، لا يلوي على شيء ، ولا يلتفت لداعي الحق ، ولا يستمع لصوت العقل ، فعندئذ يكون قد وضع قدمه في أول طريق العطب والهلاك .
فلا تجده ينتفع بموعظة ، ولا يتأثر بآية من آيات القرآن الكريم ، كما حكى الله ذلك عن كفار قريش في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة محمد : ١٦)

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير كريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص١٠٠
(٢) محمد عيسى الترمذي : **الجامع الصحيح سنن الترمذي** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٦٣٨ ، حديث رقم ٢٤٥٩

"فذم الله الذين اتبعوا أهوائهم في هذه الآية ، لأنهم لا يستفيدون مما يسمعون ، ولا يتأثرون بموعظة ، ولا يعون أو يعقلون ما يرشدون"[1] .

إن المتبع للهوى تنحدر به شهوته ، ويقسو قلبه ، ويقوده إتباعه لهواه إلى وقوعه في العظائم نتيجة استهانته بالذنوب والآثام ، وأعظم بلية قد يبتلى بها في هذا الشأن انسلاخه من الإيمان بالكلية ولو لم يشعر بذلك ، قال تعالى : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٥-١٧٦) ، يقول الإمام الشوكاني في تفسيره : "(فانسلخ منها) أي من هذه الآيات التي أوتيها كما تنسلخ الشاة عن جلدها ، فلم يبقى له بها اتصال"[2].

وقد يعاقب المرء على إتباعه لهواه بإغلاق أبواب التوفيق في وجهه ، "فصاحب الهوى يتخبط في طريقه ، ولا يوفق إلى الطريق المستقيم ، لأنه أعرض عن مصدر الهداية والتوفيق ، وصار متبعاً لهواه لا للكتاب والسنة ، فكيف يوفق للطريق الصحيح"[3] .

وهكذا تسير به خطاه في هذا الطريق حتى يصل إلى مرحلة تكاد تتلاشى من حياته طاعة الله جل وعلا ، وإن وجدت فهي مجرد شعائر ظاهرة لا روح فيها ولا حياة ، "بسبب أن هذا الهوى قد تمكن من قلبه ، وملك عليه أقطار نفسه ، فصار أسيراً لديه ، ودافعاً في نفس الوقت إلى الغرور والتكبر ... ، فإما أن يطيع ربه ، وإما أن يطيع نفسه وهواه وشيطانه ، وهو ليس بمطيع ربه ، فلم يبق إلا أن يكون مطيعاً لهواه "[4] ، مما يتعذر بعدها استجابته لأي أسلوب من أساليب التحفيز المذكورة في القرآن الكريم ، كما قال عز وجل : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ (سورة الجاثية : ٢٣) .

---

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين : **ذم اتباع الهوى** ، ط١ ، دار الوطن للنشر ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص١٣-١٤ .
(٢) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٢٦٥ .
(٣) محمد صالح المنجد : **إتباع الهوى** ، ط١ ، مجموعة زاد للنشر ، الرياض ، ١٤٣٠هـ ، ص٣١ .
(٤) السيد محمد نوح : **آفات على الطريق** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٠١ .

الفصل الثالث : أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم

- تمهيد
- أولاً : تقوية الإيمان بالله
- ثانياً : تكرار ذكر الموت
- ثالثاً : إيقاظ الهمم
- رابعاً : إحياء الأمل وطرد اليأس
- خامساً : تقوية الإرادة
- سادساً : المدح والذم
- سابعاً : الترغيب والترهيب
- ثامناً : القصص القرآني
- تاسعاً : تعزيز الثقة
- عاشراً : الموعظة

الفصل الثالث : أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم

تمهيد :

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم ، نوراً وهادياً ، مرجعاً ودستوراً عاماً لكل ال ناس ، شاملاً لكل مصالحهم ومنافعهم ، وموجهاً لسلوكهم ونشاطاتهم ، يلازمهم ويسير معهم على مدى تطورهم وتقدمهم ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة الأعراف :٥٢) ، وقال تعالى : ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ ﴾ (سورة هود : ١) .

فالدين الإسلامي ، دعا إلى العبادات ، وأقام صرحها ، ون وَّه بفضلها ، وشرع من الأحكام ما من شأنه أن ينظم كل علاقة ، ويقضي على كل خلا ف ، وراعى جانب الفضائل والآداب وجعلها كالسياج للأمة ، تحميها من الإنزلاق في مهاوي الأخطار والأضرار . كما أ نه أقام على كل جانب من جوانب السلوك الإنساني ، وازعاً أخلاقياً في التوجيه والإرشاد والتربية ، يوضح الصواب ، ويهدي إلى النموذج الح سن والمثل الرفيـ ـع ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الإسراء : ٩١) ، وقال تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ (سورة طه :١٢٣) ، وقال تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة البقرة :٣٨) .

وقد حث القرآن الكريم على النهوض بالهمم ، وتفجير الطاقات الكامنة ، ورغّب في التسابق إلى فعل الخير ات ، وحث على العمل الصالح ، سواء كان من أعمال القلوب أو أعمال الجوارح ، وفي أي ميدان من ميادين الحياة ، لأن الأعمال الصالحة يترتب عليها الأجر العظيم من الله في الآخرة ، والسعادة والطمأنينة في الدنيا ، قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا

مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (سورة النحل :٩٧) .

وقد استخدم القرآن الكريم في سبيل تحقيق كل ذلك ، طرقاً وأساليب فعالة ، من شأنها أن تحفز على أعمال الخير ، وتحشد الطاقات ، وتوقظ الهمم ، وتطرد اليأس والخمول من نفوس العاملين ، كما أن هذه الأساليب والطرق لها أهمية تربوية بالغة في تشكيل شخصية الإنسان ، وطبعها بطابع التفاؤل وإشاعة الأمل فيها ، وإسعادها وتقوية عزيمتها ، مما يجعل للفرد دوراً إيجابياً كبيراً في صنع حياته وتطويرها ، وبلوغ آماله وتحقيق أهدافه ، والمشاركة في خدمة مجتمعه .

وفي هذا الفصل سيتعرض الباحث لبعض أهم أساليب التحفيز التربوي التي انتهجها القرآن الكريم ، وذلك على النحو التالي :

أولاً : تقوية الإيمان بالله :

الإيمان في اللغة مشتق من الأمن ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وهم مهتدون ﴾ (سورة الأنعام :٨٢) ، فالإيمان والأمن متلازمان ، وليس الأمن أمن الآخرة فحسب ، بل إنه أمن الأولى والآخرة ، وكلما كان الناس أقوى إيماناً وأحسن عملاً ، كان أمنهم أظهر ، لهذا قال أهل العلم : "إن الإيمان هو تصديق بالقلب ، وذلك أن المصدق مطمئن مقر بما أخبر به ، فهو آمن من أن يكون كذباً ، أو أن يكون مُلبَّساً عليه"[1] ، وهذا ما يدل عليه معنى الإيمان لغة ، حيث ج اء ذكر هذا المعنى في نصوص متعددة منها قول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة يوسف :١٧) ، فالإيمان هنا بمعناه اللغوي وهو التصديق .

أما الإيمان في الشرع ، ليس مجرد التصديق ، ولكنه التصديق مع القبول والإذعا ن ، وذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان قول وعمل : قول بالقلب واللسان ، وعمل بالقلب واللسان والجوارح[2] .

والإيمان له أسس وقواعد يقوم عليها ، بيَّنها رسول الله ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[3] .

والإيمان ليس معناه أن ينطق المرء كلمة الإيمان بلسانه ، ثم تهيم جوارحه في أود ية الفسق والفجور بعد ذلك . وقد نعى الله عز وجل على أقوامٍ خالفت ظواهرهم بواطنهم ، وعابهم بما هم عليه ونفى عنهم صفة الإيمان حين قال عز وجل : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (سورة البقرة :٨-٩) .

---

(١) محمد بن صالح العثيمين : **الإيمان والعبادة** ، د.ط ، دار طويق ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص٧ .
(٢) المرجع السابق ، ص٩ .
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٧ .

كما أن من يقوم ببعض الشعائر التعبدية الظاهرة ليس بالضرورة أن يكون مؤمناً ، بل قد يكون من كبار المنافقين كما قال الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ ﴾ (سورة النساء : ١٤٢)

وليس الإيمان هو مجرد معرفة ذهنية بحقائق الإيمان ، فك م من قوم عرفوا حقائق الإيمان ولم يؤمنوا ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ (سورة النمل : ١٤) ، بل إن القرآن الكريم ذهب إلى أبعد من هذا ، عندما أكذب فرعون في دعواه الإيمان حين أدركه الغرق ، وذلك أنه لم ينطق لسانه بالإيمان إلا بعد معاينته للموت كما حكى الله عنه ذلك في قوله : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ ﴾ (سورة يونس : ٩٠-٩١) .

"إن الإيمان في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس ، ويحيط بجوانبها كلها من إدراك وإرادة ووجدان ، فلا بد من إدراك ذهني تنكشف به حقائق الوجود على ما هي عليه من الواقع ، ولا بد أن يبلغ هذا الإدراك العقلي حد الجزم الموقن ، واليقين ا لجازم الذي لا يشوبه شك ولا شبهة "[1] ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾ (سورة الحجرات : ١٥) .

إن من لوازم الإيمان الإذعان والخضوع التام لأحكام الله جل وعلا ، والتسليم له ،فهذا الأمر شرط في صحة الإيمان ، قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة النساء : ٦٥) ،

(١) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، مرجع سابق ، ص١٦

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (سورة النور :٥١) . وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب :٣٦) .

"ولا بد أن يتبع ... هذا الإذعا ن ، حرارة وج دانية قلبية ، تبعث على العمل ، بمقتضيات العقيدة ، والالتزام بمبادئها الخُلقية والسلوكية ، والجهاد في سبيلها بالمال والنفس" [1] .

لذلك نجد القرآن الكريم يصف المؤمنين بصفات الإيمان الكامل الحق ، حيث يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (سورة الأنفال : ٢-٤) ، وقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة المؤمنون :١-٥) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (سورة الحجرات :١٥) ، فهذه الآيات قد أثنت على المؤمنين بأمرين ، الثاني منهما مبنيٌ على الأول ، هما الإيمان والصدق ، ثم ترجمة ذلك إلى واقع عملي يتمثل في الأعمال الصالحة المشار إليها .

يقول الإمام الشوكاني : " والمراد أن حصول الخوف من الله والفزع منه عند ذكره ، هو شأن المؤمنين الكاملي الإيمان ، المخلصين لله ، فالحصر باعتبار كمال الإيمان لا باعتبار أصل الإيمان" [2] .

---

(١) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، مرجع سابق ، ص١٦ .
(٢) محمد بن علي الشوكاني ، **فتح القدير** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٨٥ .

"فالقلب متى تذوق حلاوة هذا الإ يمان وأطمأن إليه وثبت عليه ، لا بد أن يندفع لتحقيق حقيقته خارج القلب ، من واقع الحياة ، في دنيا الناس ، يريد أن يوحد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان ، وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور وواقع الحياة" [1] .

وقد استخدم القرآن ا لكريم أسلوب تقوية الإيمان ، كوسيلة محفزة للعمل الصالح ، لأن الإيمان الكامل بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر ، وبالقضاء والقدر خيره وشره ، ركيزة وقاعدة أساسية ، يرتكز ويقوم عليها العمل الصالح ، وبغيرها لا يقوم بناء ولا يؤدى عمل ولا يج مع شتات ، إنما كل ذ لك يكون هباءً منثوراً ، أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف . كما أن كل ما يشق على النفس من أمور الدين أو الدنيا ، يقتضي من الناحية التربوية تحفيزها ، ومحاصرة دوافع المخالفة النفسية ، بإثارة الدوافع الوجدانية والبواعث الداخلية ، وتحريك عنصر الإيمان ، الذي يعتبر أقوى الدوافع الوج دانية في الإنسان ، فإذا كمل الإيمان في نفس الإنسان ، أنا ر الله قلبه ، فانكشفت له حقائق الأشياء ، وحصل له فرقان يفرق به بين الحق والباطل ، وصار هذا النور هو مادة حياة العبد وقوته على الخير علماً وعملاً .

إن تقوية الإيمان وكماله في النفس ، له دور بارز ومؤثر في حياة الفرد والجماعة ، لأنه من أهم الدوافع النفسية المحركة للإنسان ، والمحفزة لقواه ، والمسيطرة على سلوكه وتصرفاته ، والضابطة لاتجاهاته وقيمه ، وذلك لما لها من سلطان على النفس والفكر والإرادة .

لذلك اهتم القرآن الكريم بأسلوب تقوية الإيمان وكماله ، كأحد أهم أساليب التحفيز التربوي التي تساعد المرء وتحثه على العمل الصالح ، وتزيد نشاطه ، لإعمال فكره وجهده العقلي والجسمي والوجداني ، لخدمة مجتمعه وأمته والنهوض بها إلى آفاق التقدم والرقي .

(١) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٣٣٤٩ .

ثانياً : تكرار ذكر الموت :

الموت في اللغة ، من الفعل "مات يموت ويَماتَ ويميتَ ، فهو ميت ... ضد حي ، ومات : سكن ونام وبَلِيَ ، والموات : ما لا روح فيه"[١] .

أما في الاصطلاح ، فقد عرفه الجرجاني بأنه : "صفة وجودية ، خلقت ضد الحياة "[٢]، وأورد ابن القيم في كتابه الروح ، أن "موت النفوس ، هو مفارقتها لأجسادها ، وخروجها منها ، فإن أريد بموتها هذا القدر ، فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً ، فهي لا تموت بهذا الاعتبار ، بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب"[٣] .

وقال الإمام القرطبي : "الموت ليس بعدم محض ، ولا فناء صرف ، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ، ومفارقته ، وحيلولة بينهما ، وتبدل الحال ، وانتقال من دار إلى دار"[٤].

والله سبحانه وتعالى كتب علينا الموت والحياة في هذه الدنيا ، لأن دار الدنيا ليست دار بقاء وخلود ، إنما هي دار امتحان واختبار ، قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ (سورة الملك :٢) ، "أي أنه أوجد الخ لائق من العدم (ليبلوكم) يختبرك ، (أحسن عملاً) خيراً عملاً "[٥].

إن الموت حقيقة قاسية رهيبة تواجه كل حي ، فلا يملك لها رداً ولا يستطيع لها دفعاً ، وتتعاقب على مر الأزمنة ، يواجهها الجميع صغاراً وكباراً ، أغنياء وفقراء ، أقوياء وضعفاء ، مرضى وأصحاء [٦] ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ (سورة الجمعة :٨) .

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣٤٠-٣٤١

(٢) محمد بن علي الجرجاني : **التعريفات** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ص٣٠٤

(٣) محمد بن أبي بكر القيم : **الروح** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ، ص٣٤

(٤) محمد بن احمد القرطبي : **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** ، ط١ ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص١٦

(٥) اسماعيل ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٤٦ .

(٦) عبد الملك محمد القاسم : **لحظات ساكنة** ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص٩ .

ويعد الموت من أكبر المصائب التي تصيب الإنسان في هذه الدنيا وأعظمها ، حيث وصف الله سبحانه وتعالى حدوث الموت بالمصيبة ، فقال تعالى : ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (سورة المائدة:١٠٦) .

وذكر خبر الموت غير محبب للنفس الإنسانية ، لأن الإنسان بطبعه يخشى الموت ، ويحب الحياة ، وفي الحديث : (قلب الشيخ شاب على حب اثنتين : طول الحياة، وحب المال)[1] ، وفي أحاديث الفتن : (ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل : يا رسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت) [2] .

وقد وصف الله تعالى شدة الموت وصعوبته ، وخروج الروح وما يلازمها من سكرات وغمرات وكرب في عدد من آيات القرآن الكريم ، فقال تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة ق : ١٩) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ (سورة الأنعام : ٩٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة النازعات:١) .

ولا يستثنى من الدخول في هذه الحقيقة أحد حتى الأنبياء والرسل والملائكة ، يقول تعالى مخاطباً رسوله ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة الزمر:٣٠) ، ويقول الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة الأنبياء : ٣٤-٣٥) ، وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (سورة الرحمن : ٢٦-٢٧) ، ويقول عز وجل : ﴿ كُل

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٧٢٤ ، حديث رقم ١٠٤٦
(٢) سليمان بن الأشعث أبو داوود السجستاني : **سنن أبي داوود** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص١١١ ، حديث رقم ٤٢٩٧

نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران: ١٨٥) .

"وطبيعة الموت أنه يتبع مع الجميع سياسة واحدة تقوم على المساواة المطل قة ، فلا يعرف التمييز بين ملوك وسوقة ، أو بين علماء وجهلاء ... أو أخيار وأشرار ، ولكنه رغم هذا الطابع الكلي المطلق ، فإنه يحمل طابع للشخصية الجزئية المطلقة ، لأن الموت فردي وشخصي وخ اص ، فكل منا لا بد أن يموت وحده ... ولا يمكن لأحد أن يموت نيابة عن الآخر أو بدلاً منه" [1] .

وساعة الموت ساعة مبهمة للخلق ، إ ختص الله سبحانه وتعالى بعلمها وحده ، بل إن هذا الأمر أحد المغيبات الخمس والتي سماها النبي ﷺ مفاتح الغيب[2] ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ ۖ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ (سورة لقمان: ٣٤)

وذكر الموت يجعل الإنسان في حالة من الاستعداد والتهيؤ، والتوجه في كل لحظة إلى الدار ا لآخرة الباقية ، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ، ونعمة ومحنة ، فإن كان في حال ضيق ومحنة ، فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه لأن ا لموت أصعب منه ، وإن كان في حال نعمة وسعة ، فذكر الموت يمنع من الاغترار بهذه النعمة والسكون إليها[3].

والموت من حيث هو تختلف أنظار الناس إليه ، فمنهم من يغلب عليه اليأس ويتملكه القنوط إذا سيطرت عليه فكرة فناء الدنيا بالموت ، وهذه النظرة في الغالب لا تصدر إلا عن نفس مفرطة في جنب الله ، فيستحسر عند ذلك ويدع العمل بعد أن يكون قد فقد الحافز الذي يدفعه نحو العمل الدؤوب والسعي في تحصيل مصالحه المختلفة .

---

(١) جاك شورن : **الموت في الفكر الغربي** ، ترجمة : كامل يوسف حسين حسين ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٠٤هـ ، ص٥ .
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٤،مرجع سابق ، ص١٦٩٣ ، حديث رقم : ٤٣٥١ .
(٣) محمد بن أحمد القرطبي : **المنتقى من كتاب التذكر بأحوال الموتى وأمور الآخرة** ، مرجع سابق ، ص١٩ .

ومن الناس من يجعل ذكر الموت كالقنطرة التي يعبر عليها للنجاة من مفازة الدنيا ، فهو قد أيقن أن هناك داراً أوسع وأبقى من هذه الدار ، ينبغي العمل من أ جل إعمارها ، وفي سبيل ذلك تراه يبذل الغالي والنفيس لزيادة رصيده في تلك الدار ، وما أوجب له هذه النظرة التفاؤلية إلا تفكره في حقيقة الموت وحتميته ، وأنه لا بد له من استثمار كل أجزاء حياته لما يقتضي تحقيق مصالحه الدنيوية والآخروية ، قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة الأعلى : ١٦-١٧) .

وقد أوصانا رسول الله ﷺ بكثرة ذكر الموت حيث قال : (أكثروا ذكر هاذم اللذات)[1] ، يعني الموت ، وعندما سئل ﷺ عن أي المؤمنين أكيس ، قال : (أكثرهم للموت ذكراً ، وأحسنهم لما بعده استعداداً ، أولئك الأكياس)[2] .

وإذا أيقن العبد بالحياة الآخرة التي يكون فيها الجزاء والحساب ، أثمر له ذل ك اليقين تقوى الله ومراقبته ومخافته وخشيته في السر والعلن ، وصار متوقياً من مثاقيل الذر من السيئات إستشعاراً لقول الله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ (سورة الزلزلة : ٧-٨) .

لذلك نجد أ ن القرآن الكريم قد كر ر ذك ر الموت كأسلوب محفز للعمل الصالح ، "فالموت أمره هائل وخطره عظيم ، وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ، ومن يذكره لا يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا ، فلا يحسن ذكر الموت من قلبه ، فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه ، فإذا باشر ذكر الموت قلبه ، فيوشك أن يؤثر فيه ، وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا ، وينكسر قلبه" [3]، فيمسي المرء ويصبح ولا هم له إلا العمل لما بعد الموت .

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي : **سنن الترمذي** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص ٥٥٣ ، حديث رقم ٢٣٠٧
(٢) محمد بن يزيد القزويني : **سنن بن ماجه** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص١٤٢٣ حديث رقم ٤٢٥٩
(٣) محمد أبي حامد الغزالي : **سكرات الموت وعظة الموت وشدائده** ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، ص٧

إن المتأمل والناظر في أمر الموت والاستعداد له في كل لحظة ، سوف تغدو الدنيا أمامه بلا قيمة ويزهد فيها ، لأن هذه الدنيا الفانية بزينتها وشهواتها ، تلهي ضعاف العقول قاصري النظر ، منهم من هو حريص عليها ويقابلها بالأحضان ، يجمع الما ل من حلاله وحرامه ، وأخيراً يخرج منها بكلتا يديه مفتوحة ، بالرغم من انه دخلها ويداه مقبوضتان[1] .

وإذا لم يكن الموت واعظاً ، فبمَ نتعظ ، وإذا ذكرنا الموت فبمَ ن ذكره ، لأن ذكره وحده لا يكفي ، بل نتصوره تماماً ، ونتعايش في تصوره كالحقيقة الماثلة أمامنا ، ليقرب لنا واقع الموت ، فنرهب الموقف ، ونخشع لله تعالى بالندم ، فتقوى عزائم الخير فينا [2] .

(١) محمود مهدي : **الموت وقفة مع النفس** ، دار البشير ، القاهرة ، ص٤٨ .
(٢) عبدالله أحمد خشيم : **الموت ماذا أعددنا له** ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤١٦هـ ص٥ .

ثالثاً: إيقاظ الهمم :

الهمة في اللغة مأخوذة من الهم ، قال ابن منظور : "الهمة واحدةُ الهمم ، والمهمات من الأمور : الشدائد المحرقة ، وهم بالشيء يهم هماً : نواه ، وأراده ، وعزم عليه ، والهَمَّةَ والهِمَّةَ : ما هم به من أمر ليفعله ، وتقول : إنه لعظيم الهمَّة ، وإنه لصغير الهمَّة ، وإنه لبعيد الهمَّة والهَمَّةَ بالفتح"[1] .

ومما لا شك فيه أن الهمم العالية من الخصال الكريمة ، والخلا ل الحميدة ، والآداب والمشاعر الرفيعة ، والصفات السامية الشريفة ، التي تحبها قلوب أكارم الناس ، وتتلهف إلى اكتسابها والاتصاف بها نفوس الأبطال الأعزاء .

والناس عموماً ، تكون أقدارهم و منازلهم بحسب ما يكون لهم من علو الهمة وشرف المقصد ، فمن علت همته وسمت ، ارتفع قدره واتصف بكل ما هو عالٍ وسامٍ من الأخلاق ، ومن انخفضت همته ودنت انخفض قدره ، واتصف بكل م ا هو سافل ورديء ورذيل من الخلال .

وصاحب النفس الكبيرة والهمة العالية ، تزجره نفسه وتؤنبه ، إذا ما دنا من مواقف الذل والإهانة وحاول مقارفة شيءٍ من الرذائل ، حتى ترفعه وتسمو به عن حضيض الدركات إلى أعلى المقامات والدرجات .

والهمة العالية ، ترفع القوم من سقوط ، فتبدلهم بالخمول نباهة ، وبالحطة رفعة ، وبالاضطهاد حرية ، وبالطاعة العمياء شجاعة أدبية ، وذلك أن علو الهمة يستلزم الجد والاجتهاد والإباء ، ون شدا ن المعالي ، ومطالب الكمال ، والترفع عن الدنايا والصغائر ، ومحقرات الأمور [2].

وما تأخرت هذه الأمة حتى غدت في ساقة الأمم ، وأضحت عالة على غيرها وتسلط عليها أعدائها ، إلا بسبب دنو همتها ، فصاروا وهم كثيرٌ قليلاً ، وإلى هذا المعنى أشار النبي ﷺ بقوله : (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد ، سلط الله عليكم ذلاً

(١) محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ٠ ص٦٢٠

(٢) محمد بن إبراهيم الحمد : **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها** ، ط٧ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ ، ص٧ .

لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)[1]، وقال ﷺ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم تداعي الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ، قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن ، فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت)[2] .

ففي هذين الحديثين ، إشارة إلى دنو الهمة عند المسلمين وإخلادهم إلى الأرض ، وتركهم معالي الأمور وما يجلب لهم العز والتمكين ، مما أدى إلى أ ن أ ضحت أمتنا هدفاً لأعدائها "الذين تسلطوا عليها ، وجاسوا خلال ديارها ، فأذاقوها مر العذاب ، بعد أن كانت عزيزة مهيبة الجناب ، فهوت من عليائها ، ونزلت من شامخ عزها وكبريائها ، لقيت صغاراً بعد شمم ، وذلاً بعد عزة ، وجهلاً بعد علم ، وبطالة بعد نشاط ، وتقاطعاً بعد ائتلاف ، وكادت أن تشر ف على حضيض التلاشي والفناء"[3] .

ولا سبيل للخروج من هذا المأزق إلا بالعودة إلى كتاب الله العزيز ، والعمل وفق شريعة الإسلام ، كي نوقظ هممنا ، وأن نحركها في النفوس ، وأن ين بري أهل العلم لاستنهاض الهمم ، وبعث العزائم ، والسعي لتنمية قدرات الأفراد ، وت فجير طاقاتها الكامنة ، "لأن من علت به همته ، عظم عمله ، وحسن أثره ، وارتفع قدره ، ومن سفلت به همته ، نقصت منزلته ، وضعف عمله وأثره ، مهما كان له من مواهب وملكات ، ومهما حاز من قدرات"[4].

والناس في الهمم على درجات ومراتب ، ويتفاوتون في ذلك ويصف ابن القيم هذا التفاوت بقوله : "ولله الهمم ما أعجب شأنها ، وأشد تفاوتها ، فهمة متعلقة بالعرش ، وهمة حائمة حول الأنتان والحش" [5] .

(١) سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني : **سنن أبي داود** ج٣ ، ، مرجع سابق ، ص٢٧٤ ، حديث رقم ٣٤٦٢
(٢) المرجع السابق ، ج٤ ، ص١١١ ، حديث رقم ٤٢٩٧
(٣) عادل بن محمد آل عبد العالي : **الحماس الذي نريد** ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤١٨هـ ص١٠ .
(٤) محمد موسى الشريف : **اثر المرء في دنياه** ، ط١، دار الأندلس الجديدة ، شبرا ، ١٤٢٩هـ ، ص٤٨ .
(٥) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن القيم : **مدارج السالكين** ، ج٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ص١٤٧ .

وتبعاً لهذا التفاوت من الهمم لدى الناس ، "فتفاوت على هذا أعمالهم وحظوظهم ودرجاتهم"[1] . وهمة المؤمن أبلغ من عمله ، حيث يقول نبينا الكريم ﷺ : (من همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة)[2] .

والهمة محلها القلب ، فهي من أعمال القلوب ، والقلب لا يملك زمامه سوى صاحبه ، "وكما أن الطائر يطير بجناحيه ، كذلك يطير المرء بهمته ، فتحلق به إلى أعلى الآفاق ، طليقة من القيود التي تكبل الأجساد"[3] .

والهمة موجودة أصلاً في النفس البشرية ، "فهي كالفطرة تماماً ، مولودة مع الإنسان ، وأكبر دليل على ذلك ، تلك الطاقة الكامنة التي تحرك الإنسان عند الحاجة ، وتدفعه إلى الجهد الذي ربما لم يكن يتخيل أنه موجود بداخله ، لكنها في حاجة إلى من يثيرها ويحرك سكونها لتكون فعلاً"[4].

وقد قال النبي ﷺ : (أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام)[5] ، وذكر أهل العلم في معنى الجملة الأخيرة من الحديث ، أن الإنسان لا ينفك في هذه الدنيا عن همةٍ تدفعه إلى الحرث فيها ، كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ ﴾ (سورة الإنشقاق :٦) ، فالكدح المذكور في الآية هو الحرث المشار إليه في الحديث ، ولا بد لهذا الحرث من همةٍ تحرك النفس إليه .

ولقد حث الإسلام على الجد والإجتهاد في أداء العمل ، والتطلع إلى معالي الأمور وإستشراف فضائل الأعمال ، والبعد عن التعلق بالسفاسف من الأمور ، لأن هذا من شأنه أن

---

(١) محمد موسى الشريف : **الهمة طريق إلى القمة** ، ط١٠ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٧هـ ، ص٢٢ .
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٣٨٠ ، حديث رقم ٦١٢٩ .
(٣) محمد أحمد اسماعيل المقدم : **علو الهمة** ، ط١ ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، ص١٦ .
(٤) إيهاب فؤاد : **إيقاظ الهمم** ، ط١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٢٨هـ ، ص٢٢ .
(٥) أحمد بن الحسين البيهقي : **سنن البيهقي الكبرى** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ج٩ ، د.ط ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ، ص٣٠٦ ، حديث رقم ١٩٠٩٠

يساهم في تدني الهمة وعدم الارتقاء بالطموح ، حيث أشار النبي ﷺ إلى هذا بقوله : (إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها ، ويكره سفسافها)[1] .

كما أن الإسلام قد قرن بين الإيمان والعمل بصورة مستمرة ودائمة ، لأن العمل يعتبر مظهراً من مظاهر يقظة الهمم وعلوها في نفس الإنسان ، وهو التحرك الجاد الذي يُبذل فيه الوسع والجهد والطاقات لتحقيق أي هدف من الأهداف وتحصيل أي غاية من الغايات ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٦ ﴾ (سورة التين :٦) ، قال تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ (سورة العصر :٣) ، فالإيمان هو الباعث الأكبر على العمل ، وفي ذات الوقت يحمل في طياته الهمة التي تحرك القلب نحو العمل الدؤوب ، لتحقيق الهدف المقصود .

أيضاً حث الإسلام على علو وسمو غايات المسلمين وأهدافهم وطموحاتهم ، وذلك إعلاءً لهممهم ، وإيقاظاً لها ، وصعوداً بها إلى المعالي ، وصوناً لها عن الدنايا والصغائر ، وأخذاً بها إلى عظائم الأمور ، حيث أننا نجد أن كل الأوامر في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة ، تدعوا إلى تزكية النفس وتطهيرها من الأرجاس ، والسمو بها إلى أعلى الكمالات الإنسانية ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ۝٤٣ ﴾ (سورة البقرة :٤٣) ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٣ ﴾ (سورة البقرة :١٥٣) ، وكذلك النواهي في القرآن الكريم ، إنما جاءت زجراً للنفس عن مقارفة ما يدنسها ويحط من كرامتها ، وينزل بها إلى أسفل سافلين ، كل ذلك تزكية للنفس وتطهيراً لها ، قال تعالى : ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾ (سورة الشمس :٩-١٠) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١ ﴾ (سورة النازعات : ٤٠-٤١) .

---

(١) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني : **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ج٣ ، ط٢ ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤هـ ، ص١٣١ ، حديث رقم ٢٨٩٤

ومن وسائل إيقاظ الهمم التي عني بها القرآن الكريم ، الدعوة إلى التنافس في ميادين الخير ، والتسابق إلى فعل الطاعات ، كما قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (سورة البقرة : ١٤٨) ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة المطففين : ٢٢-٢٦) .

ومن وسائل إيقاظ الهمم ، النهي عن مسألة الناس والدعوة والتعفف عما في أيديهم . وقد مدح الله جل وعلا أقواماً بتعففهم عن مسألة الناس مع شدة حاجتهم ومسكنتهم ، فقال الله عز وجل : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ﴾ (سورة البقرة : ٢٧٣) ، وقد أخبرنا النبي ﷺ أن اليد المتعففة خير من اليد الآخذة فقال ﷺ : (اليد العليا خير من اليد السفلى ، وابدأ بمن تعول ، وخير الصدقة عن ظهر غنى ، ومن يستعفف يعفه الله ، ومن يستغني يغنه الله)[1] ، ورغب ﷺ في العمل مهما قل شأنه ، ما دام أنه يغني الإنسان عن المسألة فقال ﷺ : (لأن يحتزم أحدكم حزمة من حطب فيحملها على ظهره فيبيعها خير له من أن يسأل رجلاً يعطيه أو يمنعه)[2] .

وبناءً على ما تقدم ، يتضح أن الإسلام قد أولى جانب إيقاظ الهمم جانباً عظيماً من الأهمية ، وسلك في سبيل إعلائها والنهوض بها طرائق شتى ، فتارة تراه يُجمِلُ في الحث على إعلاء الهمم ، وتارةً يفصل في ذكر بعض الطرق والأساليب فيما يخص حياة المسلم ، مما يساهم في إعلاء همته وإبعادها عن نقائص الأمور ودنائسها ، كل ذلك طلباً لحفز النفس على العمل ، وعدم القعود والنكول والإتكال على أي عامل كان ، وهذا المقصد من أهم المقاصد التي يرمي إليها الإسلام تربية للنفس وتزكية لها .

---

(١) محمد بن اسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٥١٨ ، حديث رقم ١٣٦١
(٢) مسلم ابن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٧٢١ ، حديث رقم ١٠٤٢

رابعاً : إحياء الأمل وطرد اليأس :

الأمل في اللغة هو الرجاء ، يقال : أمَلَهُ ، وأمَّله : إذا رجاه ، وترقبه ، وقيل : الأمل : إرادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله [1] ، وقال ابن حجر : "الأمل : رجاء ما تحبه النفس من طول عمر ، وزيادة غنى ، والإنسان لا ينفك من أمل"[2].

واليأس في اللغة : "القنوط ضد الرجاء ، أو قطع الأمل ، وَأَيْأَسْتُهُ وآيسْتُهُ : قنطته"[3].

ومن المعاني المرادفة لليأس ، "القنوط ، وهو أشد اليأس من الشيء ، تقول : قَنَط ، يقنط ، فهو قانط وقنوط : شديد اليأس من الشيء "[4]. ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ ﴾ (الشورى:٢٨) .

والأمل دافع وإحساس مغروس ومطبوع في نفس الإنسان ، وقد عبر النبي ﷺ عن هذا الأمل بقوله : (لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين : في حب الدنيا ، وطول الأمل)[5] .

ويعتبر الأمل إشعاعاً نورانياً يلوح للإنسان في دياجير الظلام ، فيضيء له طريق الحياة المملوء بالصعاب والمعضلات ، ويوضح له معالمها ويهديه سبلها ، فهو مصدر من مصادر الأمن والسعادة لدى الإنسان ، به تنمو شجرة الحياة وتزدهر ، ويحصل للمسلم الشعور بحلاوة الحياة وبهجتها .

والأمل من الأسرار الربانية التي أودعها الله تعالى النفس البشرية ، كقوة دافعة تشرح الصدر للعمل ، وتخلق دواعي الكفاح من أجل أداء الواجب ، وتبعث النشاط في الروح والبدن ، فتدفع الكسل والخمول ، وتدعوا إلى الجد والاجتهاد ، كما أنها تساعد المخفق على النجاح ، وتحفز الناجح إلى مزيد من النجاح . قال ابن حجر : " في الأمل سر لطيف ، لأنه لو لا الأمل ، ما تهنَّى أحد بعيش ، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا ، وإنما

---

(١) علي الشريحي : **الفأل الحسن والعمل الصالح** ، ط١، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢٤هـ ، ص٢٤
(٢) أحمد ابن حجر العسقلاني : **فتح الباري** ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، ج١١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ص٢٤٠
(٣) الفيروز أبادي : **القاموس المحيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٢٨٩
(٤) المرجع السابق ،ج٢ ، ص٥٦٢
(٥) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٣٦٠ ، حديث رقم ٦٠٥٧ .

المذموم منه : الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فإذا سلم من ذلك ، لم يكلف بإزالته"[1] .

والأمل الصالح الذي يكون في أوجه الخير محمود وليس مذموماً ، لأنه يجعل من حياة المؤمن قوة ومضاء ورغبة واستبشاراً ، وهذه كلها من عوامل الخير والنجاح ، أما إذا كان الأمل في سبيل الدنيا ملهياً صاحبه عن العمل للآخرة فهو المذموم كما قال الله تعالى لرسوله ﷺ عن الكفار: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الحجر: ٣) .

قال ابن الجوزي : "إذا كان الأمل مذموماً ، فإنه للعل ماء غير مذموم ، فلو لا أملهم لم صنفوا ولا ألفوا"[2] .

وأعمال المؤمن الصالحة ، تكون أفضل ثواباً وأملاً عند الله تعالى ، كما قال تعالى : ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة الكهف :٤٦) ، يقول الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية : "﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ ﴾ : "أي أعمال الخير ، ﴿ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا ﴾ : أي أفضل من هذه الزينة بالمال والبنين ثواباً ، أكثر عائدة ومنفعة لأهلها ، ﴿ وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ : أي أفضل أملاً ، يعني أن هذه الأعمال الصالحة لأهلها من الأمل ، أفضل مما يؤمله أهل المال والبنين ، لأنهم ينالون بها في الآخرة أفضل مما كان يؤمله هؤلاء الأغنياء في الدنيا"[3].

وهناك علاقة وطيدة بين الإيمان والأمل "فالمؤمن أوسع الناس أملاً ، وأكثرهم تفاؤلاً واستبشاراً ، وأبعدهم عن التشاؤم والتبرم والضجر ، إذ الإيمان معناه الاعتقاد بوجود الله تعالى ، خالق هذا الكون ومدبره ، لا يخ فى عليه شيء ، ولا يعجزه شيء ، فالمؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم ، العزيز الكريم ، الغفور والودود ، ذي العرش المجيد ، الفعال لما يريد ، يعيش على أمل لا حد له ، ورجاء لا تنفصم عراه"[4] .

---

(١) أحمد بن علي حجر العسقلاني : **فتح الباري** ، ج ١١ ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ .
(٢) عبد الرحمن بن الجوزي : **صيد الخاطر** ، دار الكتب العملية ، بيروت ، ص٢١٢ .
(٣) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٢٩٠ .
(٤) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، مرجع سابق ، ص١٤٧ .

وقد حثنا الرسول ﷺ على الاستبشار والأمل فيما يسرنا ويسعدنا من الأعمال والأفعال والأقوال ، فقال ﷺ : [فأبشروا ، وأمّلوا ما يسركم][1].

وضد الأمل اليأس ، والقنوط ، "وهو انطفاء جذوة الأمل في الصدر ، وانقطاع خيط الرجاء في القلب ، فهو العقبة الكئود ، والمعوق القاهر ، الذي يحطم في النفس بواعث العمل، ويوهن في الجسد دواعي القوة"[2] .

ويعد اليأس أو القنوط أحد أخطر أعداء الذات الإنسانية ، "فاليائس إنسان أعلن الاستسلام وألقى أسلحته ، حيث اعتقد أن كل دفاعاته قد انهارت ، ولم يبق أمامه سوى انتظار النتائج المأساوية التي تقترب منه"[3] .

فإذا تغلغل اليأس والقنوط إلى نفس الإنسان ، وتغلب عليها ، أظلمت الدنيا في عينيه ، واسودت في وجهه ، وأغلقت أمامه جميع الأبواب ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وتعطلت جميع قواه ، وتجمدت أفكاره ، وتقطعت دونه الأسباب ، ومن هنا يتملكه الإحباط ، وتزعزع ثقته بالله ، مما يؤدي إلى حدوث خلل في إيمانه بالقضاء والقدر ، وهنا تكمن خطورة اليأس والقنوط ، حيث إنه صفة من صفات الكفار والمنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَـٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِى وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (سورة العنكبوت :٢٣) ، يقول سيد قطب في تفسيره هذه الآية : "ذلك لا ييأس الإنسان من رحمة الله ، إلا حين يكفر قلبه ، وينقطع ما بينه وبين ربه ، وكذلك هو لا يكفر ، إلاَّ وقد يئس من اتصال قلبه بالله ، وجفت ندواته ، ولم يعد له إلى رحمة الله سبيل"[4] .

والإسلام يقف من اليأس والقنوط ، موقف المحرم لهما ، الرافض لوقوع المؤمن في حبالهما وشباكهما ، لأن عاقبتهما وخيمة ، حيث يحطمان الرجاء في نفس الإنسان ، ويجردانه من كل أمل وكل قيمة تسعى إليها في هذه الحياة الدنيا ، فيفتقد الإنسان الهمة والطموح والبذل والعطاء ، فيركن إلى الدعة والراحة التي توجب الكسل والخمول .

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٣٦١ ، حديث رقم ٦٠٦١ .
(٢) يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، مرجع سابق ، ص١٤٥ .
(٣) عبد الكريم بكار : **عصرنا والعيش في زمانه الصعب** ، ط٣ ، دار البشير ، جدة ، ١٤٢٨هـ ، ص١٨٦ .
(٤) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج ٥ ، مرجع سابق ، ص٢٧٣١ .

"لهذا حين تنظر إلى الأمة المنهزمة تجدها ، فاشلة في كل شيء ، ليس لأنها لا تحسن شيئاً ،أو ليس لها طاقات للإبداع ، ولكن لأن الأمل محطم ، لا أحد يريد أن يعمل ، لا أحد يريد أن ينتج ، لا أحد يريد أن يتفوق، وفي كل المجالات"[1] .

وقد كان النبيﷺ يحب الفأل ، ويعجبه الرجاء والأمل ، ويكره التطير والتشاؤم ، قال ﷺ: [لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة][2]،

وفي الحديث الذي رواه ابن ماجه : (كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة)[3] ، "وإنما أحب النبي ﷺ الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ، ورجوا عائدته عند كل سبب ضعيف أو قوي ، فهم على خير ولو غلطوا في جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير ، ألا ترى أنهم إذا قطعوا أملهم ورجاءهم من الله ، كان ذلك من الشر ؟! "[4].

وقد استخدم القرآن الكريم أسلوب إحياء الأمل وطرد اليأس ، كأحد الأساليب التربوية المحفزة على العمل الصالح ، وعلى الكد والكدح والجد والاجتهاد في هذه الحياة الدنيا ، لتحصيل نعم الدنيا وزينتها التي أباحها الله تعالى لخلقه ، ونيل ثواب الآخرة الذي أعده الله لعبادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأعراف:٣٢) .

وقد أكثر القرآن من اتباع أسلوب إحياء الأمل والرجاء وطرد اليأس والقنوط ، كأسلوب للتحفيز التربوي ، فنجد الكثير من الآيات الدالة على ذلك ، حيث يقول الله تعالى على لسان يعقوب ـ عليه السلام ـ وهو يأمر أبناءه بالبحث عن يوسف وأخيه بنيامين ، يحدوهم ويملؤهم الأمل والرجاء في الله تعالى ، دون يأس أو قنوط : ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ (سورة يوسف :٨٧) ،

(١) عمرو خالد : **حتى يغيروا ما بأنفسهم** ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٣٠هـ ، ص١٩١ .
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢١٧١ ، حديث رقم ٥٤٢٤ .
(٣) محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجه** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص١١٧٠ ، حديث رقم ٣٥٣٦ .
(٤) محمود بن خليفة الجاسم : **الطيرة والفأل في ضوء الكتاب والسنة** ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٣هـ ، ص٩٣ .

وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية : "يقول الله تعالى مخبراً عن يعقوب عليه السلام أن ندب بنيه على الذهاب في الأرض ، يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين ، والتحسس يكون في الخير ، والتجسس يكون في الشر ، ونهضهم وبشرهم وأمرهم أن لا ييأسوا من روح الله ، أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله ، فيما يرومونه ويقصدونه ، فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"[1] .

وأمر الله تعالى عباده الذين أكثروا من اقتراف الذنوب والآثام ، ألاَّ يقنطوا ولا ييأسوا من رحمة الله وغفرانه، إذا تابوا وأنابوا إليه، قال تعالى :﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (سورة الزمر:٥٣) ، أورد سيد قطب في تفسير هذه الآية : "إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية ... وإنها الدعوة إلى الأوبة ، ودعوة العصاة الشاردين المبعدين في تيه الضلال ، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله"[2] .

وعندما طلب سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ من الله أن يرزقه الولد ، بعد أن كبر في السن وشاخ ، فلم ينقطع أمله ورجاؤه من الله تعالى فاستجاب له ذلك فجاءته الملائكة تبشره بالابن الصالح الولد البار إسحاق ـ عليه السلام ـ فقالوا له : ﴿ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (سورة الحجر:٥٣-٥٦) ، قال ابن كثير في تفسير الآية : "وبشروه بغلام عليم : أي إسحاق عليه السلام ، ثم قال متعجباً من كبره وكبر زوجته ومتحققاً للوعد ﴿أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾: فأجابوه مؤكدين بما بشروه به تحقيقاً وبشارة بعد بشارة ،﴿ قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ : فأجابهم بأنه ليس يقنط ، ولكن يرجوا من الله الولد ، وإن كان قد كبر وأسنت امرأته ، فإنه يعلم من قدرة الله ورحمته ما أهو أبلغ من ذلك"[3] .

---

(١) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن الكريم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٤٢٢ .
(٢) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، مجلد ٥ ، مرجع سابق ، ص٣٠٥٨.
(٣) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٤٧٨-٤٧٩.

وقد وصف الله تبارك وتعالى الإنسان الكافر باليأس عند إصابته بأدنى مصيبة ، قال عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة هود :٩) ، وهذا منه لكونه قد دخل في مجال اليأس ولم يرضى بقضاء الله وقدره ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورة الإسراء : ٨٣) ، وقال تعالى : ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة فصلت :٤٩) ، والتعبير بصيغة المبالغة في ختام الآية يشير إلى أن هذه الصفة ليست من صفات المؤمن ، إذ المؤمن لا يمكن أن يمتلئ قلبه يأساً وقنوطاً ، وقال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (الروم :٣٦) .

وهكذا وردت الكثير من الآيات في القرآن الكريم ، وتكررت مراراً في مواطن متعددة ومختلفة منه ـ لفظاً أو معنىً أو مفهوماً ـ وهي تحث وتحض على إحياء الأمل والرجاء ، وغرسه في نفس المؤمن ، وتدعوا إلى نبذ اليأس والقنوط وطرده من روح المسلم .

خامساً : تقوية الإرادة :

الإرادة في اللغة لها عدة معانٍ ، ويمكن تحديد ثلاثة معان للإرادة :

أولها : معنى يتعلق بالجانب النفسي ، ويراد به الميل نحو الشيء "فأراد الشيء : شاءه وأحبه"[١] .

ثانيها : معنى يتعلق بلجانب العقلي ، والمراد به التفضيل والاختيار ، فالرائد المرسول في طلب الكلأ "ينظر ، ويطلب ويختار أفضله"[٢] .

ثالثها : معنى يتعلق بالجانب التنفيذي والحركي ، أي بالفعل والممارسة ، ويراد به حينئذ طلب الشيء للحصول عليه ، والسعي لتحقيقه ، ومنه سُمِّي الرائد الذي يبعث لطلب الكلأ بهذا الاسم، يقال : "بعثنا رائد اً يرود لنا الكلأ والمنزل ويرتاد ، والمعنى واحد ، أي ينظر ويطلب ويختار أفضله"[٣] .

وهذه المعاني الثلاثة ، جميعها متلازمة ، في كون الأول والثاني يفيدان ميلان النفس واختيار العقول لشيء ما ، والمعنى الثالث ، طلب الحصول على هذا الشيء ، والسعي لتحقيقه، ونتاج هذا التكوين النفسي والعقلي للإرادة ، هو العمل والممارسة ، وهو ما يمكن تسميته بالجانب العملي للإرادة .

أما الإرادة في الاصطلاح ، فيعرفها الجرجاني بأنها : "صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجه دون وجه ... وقيل : حبس النفس عن مراداتها ، والإقبال على أوامر الله تعالى"[٤] ، وعرفها التهاوني بقوله : "الإرادة هي نزوع النفس وميلها إلى الفعل ، بحيث يحملها عليه قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل ، ثم جعلت لنزوع النفس إلى شيء مع الحكم فيه أنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل"[٥] .

ومن خلال التعريفين السابقين ، يتضح أن الإرادة ، قوة دافعة سابقة للفعل ، وهذه القوة مركبة من طاقة نفسية ، وموقف عقلي واعٍ .

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، المكتبة العلمية ، طهران ، د . ت ، ص٣٨٢ .
(٢) محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص١٨٧ .
(٣) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٦٢ .
(٤) محمد بن علي الجرجاني : **التعريفات** ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ ، ص٢٢ .
(٥) محمد بن علي التهاوني : **كشاف اصطلاحات الفنون** ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، ج٣ ، المكتبة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص٣٣ .

والإرادة ــ مصدر الفعل أراد ــ وهي بهذا اللفظ لم ترد في القرآن الكريم ، ولكن وردت معاني الإرادة في القرآن الكريم ، وهذه المعاني وردت في ثلاث صور وهي : الفعل (أراد) ومشتقاته ، والهم ، والعزم .

فالفعل (أراد) ومشتقاته ورد للدلالة على نوعين من الإرادة ، وهما : الإرادة الإلهية النافذة ، والإرادة الإنسانية .

١- لقد جاءت الإرادة الإلهية في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، مؤكدة على أن إرادة الله سبحانه وتعالى إرادة غالبة ونافذة . كقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ (سورة يس :٨٢) ، وأورد الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية : "أي إنما شأنه سبحانه إذا تعلقت إرادته بشيء من الأشياء ، أن يقول له : أحدث فيحدث من غير توقف على شيء آخر أصلاً"[١].

وهكذا فإن الآيات القرآنية التي تحمل في فحواها الإرادة الإلهية كثيرة جداً في كتاب الله العزيز، وهي دالة على معنى إرادته عز وجل ، ونفاذها في الحال .

٢- أما عن الإرادة الإنسانية ، فقد وردت في آيات القرآن الكريم ألفاظ مشتقة من الفعل (أراد) للدلالة على إرادة الإنسان ، وقدرته على الاختيار والإنتقاء ، وهذه الآيات التي ذكرت إرادة الإنسان ، إما أن تكون متعلقة بقيمة حسنة ومحمودة ، أو بأمر سيء مذموم ، أو كلاهما معاً في آية واحدة .

فالآيات التي تتعلق فيها إرادة الإنسان بأمور حسنة محمودة وجاءت في معرض الثناء والمدح كثيرة ، ومتعددة ومتنوعة ، من حيث الموضوعات التي تناولتها ، والقضايا التي عالجتها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

(١) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٣٨٤ .

كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورةالإسراء :١٨ - ١٩) ، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية :

"من أراد الآخرة وإياها طلب ، ولها عمل عملها الذي هو طاعة الله وما يرضيه عنه .....، وهو مؤمن مصدق بثواب الله وعظيم جزائه على سعيه لها ، غير مكذب به تكذيب من أراد العاجلة ، فمن فعل ذلك كان عملهم بطاعة الله (مشكوراً) ، وشكر الله إياهم على سعيهم ذلك ، حسب جزائه لهم على أعمالهم الصالحة ، وتجاوزه لهم عن سيئها برحمته"[1].

أما الآيات التي تتعلق فيها إرادة الإ نسان بأمور مذمومة وغير محمودة فهي كثيرة أيضاً ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة هود :١٥-١٦) ، يقول ابن الجوزي في تفسير هذه الآية : " ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ﴾ عاجل الدنيا ولا يؤمن بالبعث والجزاء ، ﴿ نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴾ أي أجور أعمالهم ، أعطوا ثواب ما عملوا من خير في الدنيا ، وهم لا ينقصون من أعمالهم في الدنيا شيئاً ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ﴾ عملوا لغير الله ، ﴿ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ ﴾ أي ما عملوا في الدنيا من حسنة ﴿ مَّا كَانُواْ ﴾ لغير الله ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ "[2] .

أما الآيات التي جمعت بين إرادة الإنسان لأمر حسن ، وآخر سيئ ، فمنها قوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة الشورى :٢٠) ، يقول الإمام السعدي في تفسير هذه الآية :" ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ أي : أجرها وثوابها ، فآمن بها ، وصدق وسعى لها سعيها ، ﴿ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ ﴾ ، بأن نضاعف عمله وجزاءه أضعافاً كثير ة ، ومع ذلك فنصيبه من الدنيا لا بد أن يأتيه ، ﴿ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا ﴾ ، بأن كانت الدنيا هي مقصوده ،

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص٥٥ .
(٢) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : **زاد المسير في علم التفسير** ، ط١ ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ص٦

وغاية مطلوبه ، فلم يقدم لآخرته ، ولا رجا ثوابها ، ولم يخش عقابها ، ﴿ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ نصيبه الذي قسم له ، ﴿ وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ ، قد حرم الجنة ونعيمها ، واستحق النار وجحيمها"[1].

أما الهم ، فهو مصدر الفعل همَّ ، وله معانٍ متقاربة في اللغة ، "فيأتي بمعنى الحزن ، فتقول أهمني الأمر ، إذا أقلقك وأحزنك ، والاهتمام : الاغتمام ،والمهمات من الأمور ، الشدائد المحرقة ، وهمَّ بالشيء ، يهم ، هماً : نواه وأراده وعزم عليه"[2].

وأقرب معاني الهم للإرادة ، المعنى الأخير ، بمعنى : نية الأمر والعزم عليه . أما معنى الحزن والقلق والاغتمام، فكلها معانٍ تنشأ في كثير من الأحيان ، عما يريد المرء عمله ، ويعزم عليه ، بسبب ما يلحقه من تفكير فيه وتردد ونح و ذلك .

وقد ورد الهم في القرآن الكريم بهذه المعاني في مواضع متعددة ومختلفة ومتنوعة ، تب عاً للموضوعات والقضايا التي طرقها وعالجها ، ومن تلك الآيات ، قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ (سورة المائدة : ١١) ، قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية : "نزلت في قوم من اليهود جاءهم النبي ﷺ يستعينهم في دية، فهموا بقتله ﷺ ، فمنعه الله منهم"[3].

وعند النظر في تلك الآيات وتأملها من خ لال كتب التفسير ، يتضح أن الهم نوع من أنواع الإرادة، حيث إ نه عزم ورغبة ، وتصميم وإصرار ، لكنه ليس إرادة جازمة ، لعدم إقترانه بالفعل أو العمل .

وذكر ابن القيم الجوزية في معرض حديثه عن تحليل حر كة الفعل ونشوء العادات ، ما يفيد أن الإنسان معرض للخواطر و الفكر ، فإن لم يدفعها صارت شهوة ، فإن لم يحاربها صارت عزيمة ، فإن لم يدافعها صارت فعلاً ، فإن لم يتداركه بضده صار عادة ، وحينها

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٨٣٨ .
(٢) محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ج١٢، مرجع سابق ، ص٦٢١-٦٢٢ .
(٣) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص١١١.

يصعب التخلص منها[1] ، وقال ابن تيمية : "إن الهمة التي لم يقترن بها فعل ما يقدر عليه الهام ، ليست إرادة جازمة ، وأن الإرادة الجازمة ، لا بد أن يوجد معها ما يقدر عليه العبد"[2].

وأما العزم ، فهو في اللغة مأخوذ من الجد والعزيمة ، يقال : "عزم على الأمر ، يعزم عزماً ومَعْزَماً : أراد فعله وقطع عليه أو جَدّ في الأمر"[3].

وجاء ذكر العزم في القرآن الكريم في مواضع عدة ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ (سورة آل عمران : ١٨٦) ، ذكر الإمام السعدي في تفسير هذه الآية : "أي : إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم من الابتلاء والامتحان ، وعلى أذية الظالمين ... ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ ، أي: من الأمور التي يُعزم عليها وينافس فيها ، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية"[4] .

وقال تعالى : ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾ (سورة الشورى : ٤٣) ، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : "يقول تعالى ذكره : ولمن صبر على إساءة من أساء إليه ، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه ، فلم ينتصر منه وهو على الانتصار منه قادر ، ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه ، ﴿ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ يقول : إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إلي ه لمن عزم الأمور التي ندب إليها عبادة ، وعزم عليهم العمل به"[5].

وقال تعالى : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ (سورة لقمان : ١٧) ، يقول العلامة الصاوي في تفسير هذه الآية : "﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ بشروطها وأركانها وآدابها ، لكونها عماد الدين ومناجاة الله تعالى ، ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ أي : بكل ما عرف شرعاً ، ﴿ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ أي : باليد أو اللسان أو القلب،

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم : **الفوائد** ، تحقيق : عامر بن علي يس ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص٩٢.
(٢) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : **مجموع الفتاوى** ، ج٧ ، مكتبة القاسم ، الرياض ، ١٣٨١هـ ، ص٦٤٦ .
(٣) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢١١ .
(٤) عبد الرحمن بن ناصر السعدي: **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص١٤٧ .
(٥) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١١ ، مرجع سابق ، ص١٥٧ .

على حسب الطاقة ، فإن لم يفد ، فالهجر أولى بالمعروف ، ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ﴾ فالصبر على المصائب سواء كانت من الخلق أو الخالق أمره عظيم ، لأن الكل من الله ، والمراد بالصبر التسليم لأحكام الله والرجوع إليه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها"[1].

ومن خلال قراءة الآيات السابقة التي وردت في القرآن الكريم بخصوص الإرادة الإنسانية وتأملها ، والنظر في تفسيرها ، يتضح أن المراد بالإرادة في هذه الآيات : المعنى المتبادر إلى الذهن لغةً ، كالقصد والطلب والني ة والرغبة والمشيئة ونحوها ، مما يعني اتجاه القلب والذه اب إلى شيء بعينه . ووصف الإرادة الإنسانية بالصلاح أو بالسوء ، وبالمدح أو الذم ، إنما يرجع إلى متعلق هذه الإرادة ، فإن تعلقت الإرادة بأمر حسن ومحمود عقلاً وشرعاً ، فهي إرادة صالحة ، يسعى الإسلام إلى غرسه ا في نفوس المسلمين ، من خلال قراءة القرآن ، وتدبره ، والعمل بمقتضاه ، وما فيه من أوامر ونواهي . وإن تعلقت بما هو مذموم وغير محمود ، ومحرم شرعاً وعقلاً ، فهي إرادة سيئة ، يسعى الإسلام إلى نبذها والوقاية منها ، وحماية المسلمين من خطرها وضررها ، ويدعو إلى محاربتها وعدم الاتصاف بها .

والله سبحانه وتعالى قد امتدح أصحاب الإرادات الصالحة والنيات الحسنة ، الذين لهم في مقام الصدق واليقين قدم راسخة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥ ﴾(سورة الحجرات : ١٥) ، ففي هذه الآيات مدح لخواص عباد الله المؤمنين، بأعظم صفة تكون في قلوب المؤمنين ألا وهي صفة اليقين ، ومن لوازم اليقين صدق النية وصحة المقصد ، وهذا كله يدل على أن القلب متعلق الإرادة ومناط العزم على العمل .

أما أصحاب الإرادات السيئة والمقاصد الرديئة ، الذين لا يريدون بأعمالهم وجه الله ، فقد ذمهم الله جل وعلا في كتابه الكريم ، وتوعدهم بأشد الوعيد ، فقال تعالى :﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ

(١) أحمد الصاوي المالكي : **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين** ، ج٣ ، دار الفكر ، د.ت ، ص٢٥٧ .

ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾(سورة هود : ١٥-١٦) ، وقال النبي ﷺ : (إن أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر ، يؤتى بالرجل فيقول : رب علمتني الكتاب فقرأته آناء الليل والنهار رجاء ثوابك ، فيقال : كذبت ، إنما كنت تصلي ليقال إنك قارئ مصل وقد قيل ، اذهبوا به إلى النار، ثم يؤتى بآخر فيقول : رب رزقتني مالاً فوصلت به الرحم وتصدقت به على المساكين وحملت به ابن السبيل رجاء ثوابك وجنتك ، فيقال : كذبت ، إنما كنت تتصدق وتصلي ليقال إنه سمح جواد وقيل ، اذهبوا به إلى النار ، ثم يجاء بالثالث فيقول : رب خرجت في سبيلك فقاتلت فيك حتى قتلت مقبلا غير مدبر رجاء ثوابك وجنتك ، فيقال ، كذبت ، إنما كنت تقاتل ليقال إنك جريء شجاع وقد قيل اذهبوا به إلى النار)[1] ، وظاهر من هذا الحديث أن الإرادة السيئة في حق هؤلاء النفر الثلاثة ، هي السبب الذي أوجب لهم دخول النار ، ذلك لأن مما أجمع عليه أهل العلم أن الإخلاص في أداء العمل شرط في قبوله ، وهو ما لم يوجد في قصد وإرادة هؤلاء الثلاثة .

لقد أثنى الله تعالى على أصحاب الإ رادات القوية والهمم العالية ، وفي طليعتهم الأنبياء والمرسلون ، فقال تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ (سورة الأحقاف :٣٥) ، يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : "يقول تعالى ذكره : لنبيه محمدﷺ ، مثبته على المضي لما قلَّده من عبء الرسالة ، وثقل أحمال النبوة ...﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبيك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار ، ﴿ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ ﴾ على القيام بأمر الله ، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره ، ما نالهم فيه من شدة"[2] .

(١) علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي : **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ج٣ ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤١٩هـ ، ص١٩٣ ، حديث رقم ٧٥١٦

(٢) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١١ ، مرجع سابق ، ص٣٠٢ .

كما يوصي رسول الله ﷺ أصحابه بالإتصاف بقوة الإرادة وعلو الهمة ، والتسابق إلى المعالي ، فقال ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان)[1] . وروي عنه ﷺ ، أنه كان من دعائه : (وأسألك العزيمة على الرشد)[2] .

وكان النبي ﷺ يستعيذ من الهم ، والحزن ، والعجز ، والكسل ، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، حيث قال : كنت أسمع النبي ﷺ يكثر أن يقول : (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين ، وغلبة الرجال)[3] .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني)[4] .

وأخيراً ، فإن مما يظهر بجلاء ، عناية الإسلام عناية فائقة بالإرادات والمقاصد نحو القيام بأعمال القلوب والجوارح ، كما أن الشرع الحنيف رتب صحة العمل على صحة المقصد وصدق التوجه .

ولو قارنا سريعاً بين صاحب الإرادة القوية وصاحب الإرادة الضعيفة ، لرأينا أن الأول منهما يقطع من المسافة في سيره إلى الله ، وفي إنجازه للأمور ، أضعاف ما يقطعه ضعيف الإرادة ، وذلك لأن الإرادة القوية التي يمتلكها الأول في نفسه تشكل له أكبر حافز لبلوغ الأهداف التي يخطط للوصول إليها ، وقد نبه الشارع الحكيم إلى هذا المعنى تنبيهاً خفياً ، حين قسم القلوب في سورة الحج إلى ثلاثة أقسام : قلب قاس وهو قلب الكافر ، وقلب مريض وهو قلب المنافق ، وقلب مخبت وهو قلب المؤمن ، قال تعالى : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٠٥٢ ، حديث رقم ٢٦٦٤ .
(٢) أحمد بن شعيب النسائي : **سنن النسائي (المجتبى)** ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ج٣ ، ط٢ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٤٠٦هـ ، ص٥٤ ، حديث رقم ١٣٠٤ .
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١٠٥٩ ، حديث رقم ٢٧٣٦
(٤) محمد بن عيسى الترمذي : **سنن الترمذي** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٦٣٨

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة الحج :٥٣-٥٤) ،والإخبات الذي وصف به قلب المؤمن في الآية معناه "أن تخشع وتخضع وتسلم لحكمته سبحانه وتعالى "[1] ،ولا يمكن أن يكون إلا بوجود صدق التوجه وقوة الإرادة ، فكلما قوي هذا الدافع صار قلب المؤمن مخبتاً منيباً ، وكلما ضعف فهو إلى القلبين الآخرين أقرب .

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٥٨٧

سادساً : المدح والذم :

المدح في اللغة من "مَدَحَهُ مَدْحَاً ومدحةً : أحسن الثناء عليه ، كمَدَّحه وامْتَدَحَه وتَمَدَّحه ، والمَدِيحُ والمِدْحَةُ والأمدوحة : ما يمدح به ، وجمعه مدائح وأماديح ، وممدوح كمحمد : ممدوح جداً ، وتمدَّح : تكلَّف أن يُمدح وافتخر وتشبَّع بما ليس عنده"(١).

والذم في اللغة من "ذم فلاناً ذماً ومذمةً : عابه ولامه ، فهو مذموم ، وذمٌ ، وذميم"(٢) ، وقال الراغب الأصفهاني : "يقال : ذَمَمْتُهُ أَذُمُّه ذماً ، فهو مذموم وذميم ، قال تعالى : ﴿ مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ ﴾(سورة الإسراء :١٨) ، وقيل : ذَمَتَّهُ أذمه ، على قلب إحدى الميمين تاءً ، والذِّمَامُ : ما يذم الرجل على إضاعته من عهد ، وكذلك المذَمَّةَ والمذِمَّةُ ... ورجل مِذَم : لا حراك له"(٣) .

ويحتل أسلوب المدح والذم في القرآن الكريم حيزاً واسعاً ، في السور المكية والمدنية ، ولا تكاد تخلو سورة من سوره من أسلوب المدح والذم .

فعندما يريد الإنسان قراءة القرآن الكريم ، فإنه يبدأ بالاستعاذة من الشيطان الرجيم ، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾(سورة النحل :٩٨) ففي الاستعاذة ذم للشيطان بقوله : (الرجيم) ، وفي البسملة مدح لله تعالى بذكر نعوت الكمال في قوله : (الرحمن الرحيم) .

والناظر المتأمل في اللغة العربية ـ لغة القرآن الكريم ـ يجد فيها "ألفاظاً وأساليب كثيرة تدل على المدح والذم ، بعضها يؤدي هذه الدلالة بشكل صريح ، لأنه وضع لها إبتداءاً ، وبعضها لا يؤ ديها إلا بقرينة ، فمن الأولى : مدح وأثنى .... وغيرها من ألفاظ المدح والذم الصريحتين ، ومن الثانية : وفرة لا تكاد تعد ، وفي مقدمتها : أساليب النفي والاستفهام والتعجب والتفض يل ونحوها ، فإنها قد تضم إلى معناها الخاص دلالتها على المدح والذم بقرينة"(٤).

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٩٣ .
(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٣١٥ .
(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٣٣١ .
(٤) عباس بن حسن : **النحو الوافي** ، ج٣ ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ ، ص٢٩٨ .

وأورد ابن جنّي في الخصائص أن "العرب إذا أرادوا أن يمدحوا إنساناً قالوا : كان والله رجلاً ، وتسكت عن صفاته اعتماداً على التنغيم ، وفيه بلاغة تعظم الممدوح وإضفاء الصفات التي يتصف بها من شجاعة وكرم أو خلاف ذلك"(١) .

" وقد ورد فعل المدح (نعم) في ستة عشر موضعاً من القرآن الكريم ، ووردت (نِعما) في موضعين منه ، أما فعل الذم (بئس) فقد ورد في سبعة وثلاثين موضعاً ، ووردت (بئسما) في ثلاثة مواضع"(٢).

والمدح في القرآن الكريم بـ(نعم) جاء في ثلاثة جوانب :

"جانب العقيدة ، ويتمثل ذلك في الاعتصام بالله عز وجل، والتوكل عليه ، وهذا يتبعه بيان عظمة الله تعالى على الخلق فيما خلق ، ومدح في جانب المعاملات ، تتمثل في الإنفاق ، وأداء الأمانات وإقامة العدل ، ومدح عام في حسن العاقبة ومدح أجر العاملين المتقين بالثواب العظيم ، وقد نَبَّه القرآن الكريم على أن هذا الثواب ، إنما كان نتيجة العمل ، وتبعه مدح المكان (الجنة) وما فيها"(٣)

ك ما أن الذم في القرآن الكريم بـ(بئس) جاء في ثلاثة جوانب أيضاً :

"جانب العقيدة ، ومنها ذم الاستعانة بغير الله ، ذم الكفار والمنافقين وأعمال اليهود ، ودعوة الأصنام النابعة من الذم العقائدي ، وجانب الصفات الذميمة ، كالكذب ، والتكبر ، والظلم ، والكفر ، وجانب سوء العاقبة (جهنم) أو (النار) ، وكذلك ذم المكان (مثوى) و(القرار) ، ذماً لأصحابها"(٤)

وهناك أدوات وأفعال للمدح والذم ، وردت في القرآن الكريم ، غير (نعم) و(بئس) ، مثل (حسن) و(ساء) و(كَبُرَ) كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩ ﴾ (سورةالنساء :٦٩) ، وقوله سبحانه و تعالى : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ

(١) عثمان بن جنّي : **الخصائص** ، ج٢ ، دار الهدى ، بيروت ، ١٤٢٥هـ ، ص٣٧٢ .
(٢) محمد فؤاد عبد الباقي : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٤٠٥ هـ .
(٣) معن توفيق دحام الحيالي : **المدح والذم في القرآن الكريم** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ ، ص٧٠٩ .
(٤) المرجع السابق ، ص٣١-٣٢ .

كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٧) ، وقوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة الصف : ٣) .

"ولم ترد في القرآن الكريم كلمة (مدح أو ممدوح) في حين وردت كلمة (مذموم) في ثلاثة مواضع"[1].

ولا يقتصر أسلوب المدح والذم على أفعال المدح (نعم ، نعما ، وحسن) ، ولا على أفعال الذم (بئس ، بئسما ، كبر ، ساء) ، بل إن سياق الكلام أو الحديث ، هو الذي يحدد ويرشح الأساليب ، أي الأساليب النحوية والبلاغية حسبما يقرره النظم القرآني في جمال التعبير وسلاسته ، لتقرير الحقائق ، التي تبرز معها صفات الممدوح والمذموم . ومن الحقائق المهمة : العقيدة ، وقضية الإيمان والكفر ، "وفي كتاب الله تعالى مدح كثير للمؤمنين ، وذم للكافرين ، ومدحه هو المدح على الحقيقة ، وذمه هو الذم على الحقيقة"[2] .

ومن ذلك خطاب المدح للمؤمنين في النداء بـ(يا أيها الذين آمنوا) ، وخطاب الذم للكافرين في النداء بـ(يا أيها الذين كفروا) .

والمدح والذم في القرآن الكريم ، قد يبدوا لنا من خلال أسماء بعض سوره ، فنجد مثلاً : (سورة المؤمنين ، وسورة التوبة) ، يحمل اسمها مدحاً للمؤمنين ، ونجد سورة (سورة المنافقون ، وسورة الكافرون) ، يحمل اسمها ذماً للمنافقين والكافرين .

وكذلك جاء المدح والذم في القرآن الكريم ، للشخصيات ، وأعظم الشخصيات مدحاً في القرآن الكريم ، هم الأنبياء والمرسلون ، وذلك لما يقدمونه من أعمال جليلة وأفعال حميدة ، أثناء قيامهم بتبليغ الرسالات التي كلفهم الله تعالى بتبليغها ، ولما يتصفون به من الخلال والخصال الفاضلة ، والتي تميزهم عن غيرهم من بقية الناس ، فيكون لها أثر في نفوس المخاطبين ، حيث تجعل منهم قدوة حسنة ، وأسوة صالحة ، يقتدى بها في الخير والبر والصلاح ، "والله سبحانه وتعالى ، هو الذي تولى تأديبهم وتهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم ، حتى كانوا قمماً شامخة ، وأهلاً للاصطفاء والاختيار"[3].

---

(١) محمد فؤاد عبد الباقي : **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، مرجع السابق ، ص٢٧٦ .
(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم : **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان** ، دار الكتب العلمية : بيروت ، د . ت ، ص١٩٢ .
(٣) سيد سابق : **العقائد الإسلامية** ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ص١٨٢ .

ومن الأساليب التي وردت في مدح الأنبياء والمرسلين في القرآن الكريم ، ذكر أسمائهم تصريحاً أو تضميناً ، كما في قوله تعالى :﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ (سورةالنساء : ١٦٣-١٦٥) ،فالآية السابقة قد جمعت محاسن المدح للأنبياء والمرسلين ، وبينت أهم صفاتهم ومميزاتهم عن بقية البشر ، وهي الوحي والاصطفاء والاختيار ، وهذا غاية المدح لهم والثناء عليهم ، "مع بيان أعظم الخصال من الدعوة والتبشير والإنذار"[1] .

ومما مدح الله به بعض أنبيائه ورسله ، تسمية بعض سور القرآن الكريم بأسمائهم كما جاء كسور : يونس ، هود ، يوسف ، إبراهيم ، محمد ، نوح عليهم السلام .

ومن صور مدح الأنبياء والرسل في القرآن الكريم ذكر بعض صفاتهم الظاهرة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾ (سورةالتوبة : ١٣٨) ،وقال عز وجل : ﴿ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ٣٠﴾(سورةص :٣٠) ، قال ابن سعدي " ﴿ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ ﴾ سليمان عليه السلام ، فإنه اتصف بما يوجب المدح وهو ﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾ رجاع إلى الله في جميع أحواله بالتأله والإنابة والمحبة والذكر والدعاء والتضرع والاجتهاد في مرضاة الله "[2].

وورد في القرآن الكريم مدح للمؤمنين المتقين ، و حسن عاقبتهم ، فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ

(١) كمال محمد عيسى : **العقيدة الإسلامية (سفينة النجاة)** ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٠هـ ، ص٢٥٢-٤٥٣
(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٧٨٥

أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ (سورة النساء : ١٢٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة النحل : ٣٠) .

وكذلك مدح الله أصحاب الكهف وأثنى عليهم ، لأنهم آمنوا بالله ودعوا إلى الحق ، وثبتوا على العقيدة الصحيحة ، وضحوا بأنفسهم في سبيلها ، فقال تعالى : ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ (سورة الكهف : ١٣) .

وفي القرآن الكريم أثنى الله تعالى على (طالوت) الذي جمع مقومات الملك والسيادة ، من العلم والقوة ، بفضل الله وقوته وقدرته ، فقال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ (سورة البقرة : ٢٤٧) .

كما مدح القرآن الكريم شخصية ذي القرنين ، الذي اتصف بالقوة وحب الخير للناس ، فكان ملكاً صالحاً ، حباه الله عز وجل العلم والحكمة والعدل ، فقال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورة الكهف : ٨٣-٨٤) .

أما الآيات التي في مضمونها الذم في القرآن الكريم ، فهي كثيرة ، وتخص الكفار ، والمنافقين من الأمم السابقة ـ الذين عارضوا دعوة رسل الله عليهم السلام وأساءوا معاملتهم ـ وبعض الطواغيت والبغاة من تلك الأمم ، وكذلك ذم القرآن الكريم أهل الكتاب لاختلافهم مع منهج الحق ، واتخاذهم مناهج مخالفة لمنهج الإسلام ، مما أوردهم المهالك ، كذلك ذمَّ القرآن الكريم الصفات السيئة ، كالكذب والكفر وأفعال الجاهلية ، وكل من اتصف

بها . فجاء الذم في القرآن الكريم تهويلاً وتخويفاً من عاقبة الضلال والشرك والكفر ، وبيان فضيلة الإيمان والإتباع .

فمن الآيات التي ذمت الأمم السابقة التي كذبت دعوة الرسل عليهم السلام وعارضتها ، قوله تعالى : ﴿ سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ (سورة الأعراف :١٧٧) ، قال الإمام الطبري : "ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بحجج الله وأدلته ، فجحدوها ، وأنفسهم كانوا ينقصون حظوظها ويبخسونها منافعها ، بتكذيبهم بها ، لا غيرها"[1] .

كما ذم القرآن الكريم مصير الكافرين في الحياة الدنيا ، فقال تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء :١٧٣) ، أورد الإمام القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾ : "يعني الحجارة ... وقيل : إن جبريل عليه السلام ، خسف بقريتهم ، وجعل عاليها سافلها ، ثم أتبعها الله بالحجارة"[2] .

وورد في القرآن الكريم ذم لفعل الكبائر ، ومن ذلك تحريم نكاح زوجة الأب ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلاً ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورة النساء :٢٢) .

وكذلك ذم القرآن الكريم صحبة الشيطان ، وذم عاقبتها في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾ (سورة النساء :٣٨) .

كما ذم سبحانه عاقبة الكافرين والمكذبين في الآخرة ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ (سورة الفرقان :٦٦) .

---

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص١٢٩ .
(٢) محمد بن احمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٣ ، مرجع سابق ، ص١٣٣ .

ومن الشخصيات التي ورد ذكرها بالذم في القرآن الكريم ، (فرعون) ، الذي طغى وعلا في الأرض وتكبر وتجبر و كان من المفسدين ، فقال الله تعالى فيه : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾ (سورة القصص :٤) .

وكذلك ورد ذم لبعض الشخصيات في عهد نبينا محمد ﷺ ، مثل أبي لهب وزوجته، كما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهما : ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ (سورة المسد : ١-٥) .

وبعد هذه المقدمة التأصيلية عن المدح والذم في القرآن الكريم ، وعند التأمل في خصائص النفس البشرية وما فطرها الله سبحانه وتعالى عليه ، نجد أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين المدح والذم من جهة ، وعلاقته بالنفس البشرية من جهة أخرى ، ذلك أن الإنسان بطبعه لا بد له من محفز نحو العمل ، وهذا المحفز ـ كما قد قدمنا سابقاً ـ إما أن يكون محفزاً داخلياً أو محفزاً خارجياً ، فمدح العمل ذاته ، أو مدح بعض العاملين لهذا العمل ، أو مدح ال عاقبة التي تنشأ عن عمل هذا العمل ، كل هذا محفز للإنسان لكي يأخذ بزمام نفسه نحو المبادرة لهذا العمل والاستمرار عليه .

فما ورد في مدح الأعمال وعاقبتها والتي تدخل صاحبها الجنة وتورثه العاقبة الحسنة ، ما جاء في في سورة الرعد في قول الله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ

وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورةالرعد : ١٩-٢٤) ، فأثنى الله على المؤمنين هنا بإتصافهم بمجموعة من الصفات ، هي الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق والصلة لما يجب صلته والخشية من الله والخوف من سوء الحساب والصبر وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، ومقابلة السيئة بالحسنة ، وهذه الصفات هي التي أورثتهم بعد ذلك العاقبة الحسنة في قوله تعالى : ﴿ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

ومما ورد في مدح الأشخاص بجميل صفاتهم ، ما ذكر الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام في قوله :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورةيوسف : ٢٢) ، "ودل هذا على أن يوسف في مقام الإحسان ، فأعطاه الله الحكم بين الناس ، والعلم الكثير"[1] ، فأثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذه الصفتين ، ثم قال محفزاً لمن بعده ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ ،أي من حقق مرتبة الإحسان ، أتاه الله الحكم والعلم ، كما أوتي يوسف عليه السلام .

ومثله في الدلالة على المقصود ، قول الله جل وعلا حكاية عن يونس عليه السلام : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورةالأنبياء : ٨٧-٨٨) ، فمدح الله جل وعلا يونس عليه السلام ، بت جريده التوحيد الخالص في الظلمات الثلاث ، وذكر أنها السبب في نجاته من الكرب العظيم ، ثم حفز الله المؤمنين في آخر الآية إلى الإتصاف بما وصف به يونس عليه السلام في قوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي "هذا وعد وبشارة لكل مؤمن وقع في شدة وغم ، أن الله تعالى سينجيه منها ، ويكشف عنه ويخفف لإيمانه ، كما فعل بيونس عليه السلام"[2].

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٤١٧
(٢) المرجع السابق ، ص٥٧٣

أما الذم في القرآن الكريم فكذلك يقصد منه تحفيز الكف عن الأعمال السيئة ، سواء كان ذلك بذم الفاعل أو الفعل ، أو عاقبة ذلك الفعل .

فمما ورد في ذم الأعمال وعاقبتها ، والتي تدخل صاحبها في اللعنة وتورثه العا قبة السيئة ، ما جاء في سورة الرعد في قول الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ (سورةالرعد : ٢٥) ،فذم الله الكفار هنا بإتص افهم بمجموعة من الصفات هي : نقض العهد والميثاق ، والقطيعة لما يجب أن يوصل ، والإفساد في الأرض ، هذه الصفات هي التي أورثتهم بعد ذلك العاقبة السيئة في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ .

ومما ورد في ذم الأشخاص بقبيح ما يحملون من الصفات ، ما ذكر في سورة الأعراف عن الرجل الذي انسلخ من آيات الله بعد الإيمان ، في قول الله جل وعلا :﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾(سورةالأعراف : ١٧٤-١٧٧) ، فذم الله جل وعلا هذا الرجل بكو نه قد انسلخ من آيات الله عز وجل ، ودخل في الكفر بعد أن أتاه الله العلم ، ثم قال سبحانه وتعالى منفراً عن فعله : ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴾ ، "فهذا الذي أتاه الله آياته يحتمل أن المراد به شخص معين قد كان منه ما ذكره الله فقص الله قصته تنبيهاً للعباد ، ويحتمل أن المراد بذلك أنه اسم جنس وأنه شامل لكل من آتاه الله آياته فانسلخ منها"[1] .

(١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، مرجع سابق ، ص٣١٨

وختاماً ، فإن أسلوب المدح والذم من أكثر الأسا ليب شيوعاً في القرآن الكريم ، وهو بهذه المثابة يهدف إلى تربية النفس الإنسانية على الاقتراب مما جاء مدحه مفصلاً أو مجملاً ، وعلى الابتعاد مما جاء ذمه مفصلاً أو مجملاً .

على أن من نافلة القول التنبيه على أنه لا يمكن أ ن يسع المسلم في هذا الزمان الإقتداء بأهل الإقتداء في كل شأن من شئون حياتنا ـ خاصة الأنبياء والمرسلين منهم ـ نظراً لضعف الإيمان لدينا ، وكثرة الصوارف وفتور العزيمة وتدني الهمة ، والله المستعان .

سابعاً : الترغيب والترهيب :

الترغيب في اللغة ، مصدر قولهم : رغبه في الشيء ، والرغبة : مصدر رغب في الشيء ، وهو مأخوذ من مادة (ر غ ب) التي تدل في أصل اللغة على معنيين : أحدهما : طلب لشيء ، والآخر : سعة في شيء[١] ، وجاء في القاموس المحيط : "رَغِبَ فيه رغباً ، ورغبةً : أراده"[٢].

وذكر الراغب الأصفهاني : أن أصل الرغبة : السعة في الشيء ، يقال : رغب الشيء : اتسع ، فإذا قيل : رغب فيه وإليه : اقتضى الحرص عليه ، كقوله تعالى : ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (سورةالتوبة:٥٩) ، وإذا قيل : رغب عنه : اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه ، نحو قوله تعالى : ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ (البقرة:١٣٠) [٣] .

وعرف القرضاوي الترغيب بأنه : "تحبيب الإنسان في عبادة الله تعالى وفعل الخير وعمل الصالحات ومكارم الأخلاق ، والقيام بكل ما أمر الله تعالى به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، وقيادته إلى ذلك بزمام الرغبة ، فيما رتب الله على ذلك من حسن الجزاء وجزيل المثوبة في الدنيا والآخرة"[٤].

وعرفه النحلاوي بأنه : "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة خيِّرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء، ابتغاء مرضاة الله تعالى، وذلك رحمة من الله لعباده "[٥] ، أما زيدان ، فقد عرَف الترغيب بقوله : "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[٦] .

ومما سبق من تعريفات للترغيب ، نلاحظ أنها تدور حول ما أعده الله تعالى لعباده ووعدهم به من الخير والنعيم وحسن الثواب ، إذا وحَّدوه وآمنوا به وعبدوه حق عبادته . ومن خلال هذه التعريفات أيضاً ، نجد أنها قد أوضحت أن هدف الترغيب في القرآن الكريم ، هو

---

(١) محمد بن مكرم ابن منظور : **لسان العرب** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٢٢ .
(٢) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢١١.
(٣) الحسن بن محمد الراغب الأصفهاني:**مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٣٥٨.
(٤) يوسف القرضاوي : **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري** ، ج١ ، ط١ ، دار الوفاء ، القاهرة ، ١٤١٣هـ ، ص٩ .
(٥) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ، مرجع سابق ، ص٢٨٧
(٦) عبد الكريم زيدان : **أصول الدعوة** ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ص٤٣٧ .

توحيد الله تعالى وعبادته وفق ما شرع ، والقيام بما أمر به والانتهاء عما نهى عنه ، كما أنها قرنت الترغيب أيضاً بمصالح الدنيا ونعيمها مادياً ومعنوياً .

أما الترهيب في اللغة ، "فهو مصدر قولهم : رهبه من الشيء ، والرهبة مصدر رَهِبَ ، وهو مأخوذ من مادة (ر هـ ب) ، فتقول : رَهِبَ بالكسر ، يرهَبُ ، رهبةً ، ورُهْبَاً بالضم ، ورَهَباً بالتحريك ، أي خاف ، ورهب الشيء ، رُهَباً ، ورَهَباً ، ورهبةً : خافه ، وأرهبه ، ورَهبه ، واسترهبه، أخافه وأفزعه ، واسترهبه : استدعى رهبته حتى رهبه الناس"[1].

ولقد عرف القرضاوي الترهيب بأنه : "تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى ، وإضاعة فرائضه ، والتفريط في حقه سبحانه وتعالى ، وفي حقوق عباده ، وارتكاب ما نهى الله عنه من الشرور والرذائل ، في أي مجال من مجالات الحياة ، وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة مما أعده الله لمن عصاه وخالف منهجه ، من عذاب في الدنيا والآخرة"[2].

وعرفه النحلاوي بأنه : "وعيد وتهديد بعقوبةً تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه ، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به ، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده ، وإظهار صفة من صفات الج بروت والعظمة الإلهية ، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[3].

أما زيدان ، فقد عرف الترهيب بأنه : "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة ، أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[4].

وهذه التعاريف جميعاً تدور حول ما ر هب الله تعالى وخوَّف به عباده من أنواع العقاب والعذاب والبلاء ، إذا ما خالفوا أوامره ولم ينتهوا عن نواهيه . كما أنها جعلت أن هدف الترهيب في القرآن الكريم هو التحذير والتخويف من الانحراف عن الحق ، وعدم الاستجابة لأوامر الله والانتهاء عن نواهيه ، واقتراف المعاصي والذنوب والمنكرات ، وربطت الترهيب بالعقوبة والعذاب في الدنيا والآخرة .

---

(١) ابن منظور : **لسان العرب** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٣٦ .
(٢) يوسف القرضاوي : **المنتقى** ، مرجع سابق ، ص٤٣٧ .
(٣) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص٢٨٧ .
(٤) عبد الكريم زيدان : **أصول الدعوة** ، مرجع سابق ، ص٤٣٧ .

والترغيب والترهيب ـ كما ذكر آنفاً ـ مشتقان من الرغبة والرهبة ، وهما من النزعات الفطرية التي أودعها الله تعالى في النفس البشرية ، كدوافع وبواعث محركة لها ، وموجهة لسلوكها وتصرفاتها نحو أهدافها ومراميها وغاياتها الدنيوية والآخروية .

والله سبحانه وتعالى ، قد فطر نفس الإنسان وجبلها على الرغبة في متع الدنيا وزينتها ، وغرس فيها حب التملك لكل ذي قيمة وثمن ، وطبعها على الحصول على كل محبوب تهواه، وفي المقابل جعلها تنفر وتبتعد عن كل ما يسبب لها أذى أو ألماً أو ضرراً ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨﴾ (سورة العاديات :٨) ،قال ابن كثير في هذه الآية : "وفيه مذهبان : أحدهما : أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال ، والثاني : وإنه لحريص بخيل من محبة المال "[1].

وقال ت عالى : ﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾(سورة المعارج :١٩-٢١) ، يقول الإمام القرطبي : "والهلع في اللغة : أشد الحرص ، وأسوأ الجزع وأفحشه ... والمعنى أنه لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي"[2].

ويضيف سيد قطب : "لكأنما كل كلمة لمسة من ريشة مبدعة ، تصنع خطاً في ملامح هذا الإنسان .... هلوعاً جزوعاً عند مس الشر ، يتألم للذعته ، ويجزع لوقعه ، ويحسب أنه دائم لا كاشف له .... منوعاً للخير إذا قدر عليه ، يحسب أنه من كده وكسبه ، فيضن به على غيره ، ويستأثر به لشخصه ، ويصبح أسير لما ملك منه ، مستعبداً للحرص عليه"[3] .

والإنسان يدفعه حب نفسه إلى أن يحقق لها مطالبها من كل خير ، وأن يحميها ويقيها من كل شر ، "وتمثل النزعة أو الرغبة للإثابة والبعد عن العقاب ، محوراً مهماً من محاور الفطرة في الإنسان ، ولها تأثيرها المهم في سلوكه ، وتشكيل بنائه النفسي ، فنزعة الإنسان في أي زمان وفي أي مكان ، إلى السلوك الذي يؤدي به إلى الإثابة ، ونزعته للبعد عن السلوك الذي يؤدي به إلى العقاب ، أصيل في فطرته"[4].

---

(١) إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٤٧٤ .
(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٤ ، مرجع سابق ، ص٢٨٩-٢٩٠ .
(٣) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٣٦٩٩ .
(٤) حمدي علي الفرماوي :**البناء النفسي في الإنسان** ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ص٢٥ .

والإنسان بفطرته ، يأمل ويرجو كثيراً من ألوان وأنواع النعيم وحرث الدنيا ومتاعها ، "كالمال والبنين و الشهوات والجاه والعز والسلطان والقوة ... فإذا ما تحقق له ذلك كانت اللذة، وه و في المقابل يكره كل ما يقف في سبيل هذه الشهوات ، ويخاف كل ما يحرمه مما يرغب ويرجو ، يخاف الموت والفقر والعجز والخزي ، والألم الحسي والمعنوي ، فإذا ما وقعت هذه المخاوف كان الألم"[1].

وهكذا نجد أن الإنسان بطبعه ميالٌ إلى تعلم الاستجابات أو الأفعال التي تؤد ي به إلى نيل الثواب والحصول عليه ، ويتجنب الاستجابات أو الأفعال التي تؤدي به إلى الفشل أو العق اب . وقد أثبتت كثير من التجارب التي أجراها علماء النفس المحدثون هذه الحقيقة"[2].

وعلى هذه الفطرة والطبيعة التي خلق الله الناس عليها وطبعهم بها ، بُني أساس الترغيب والترهيب في القرآن الكريم و الذي " ينفذ إلى النفس من خلال ما ركب فيها من رجاء يستحث الإنسان على بلوغ ما يرجوه ،وأسلوب الترهيب يتخذ طريقه إليها من خلال ما ركب فيها من غريزة الخوف ، التي تدفع الإنسان إلى توقي الخطر ، والبعد عما يَعَرُضُ له"[3].

والقرآن الكريم في استعراضه لهذا الأسلوب ـ الترغيب والترهيب ـ لا يعتمد على أحدهما دون الآخر ، وإنما يستخدمها معاً في آن واحد ، لأن استخدام الترهيب وحده أو الترغيب وحده قد لا يحقق الفائدة المطلوبة والمرجوة في تعديل السلوك وتوجيهه نحو الهدف والغاية المراد تحقيقها ، فاستخدام الترهيب وحده مثلاً ، قد يؤدي إلى فرط الرهبة وطغيانها على النفس البشرية ، فيقودها إلى اليأس والقنوط من رحمة الله وغفرانه ، فتتمادى في عصيانها وظلمها وكفرها ، مما يوردها المهالك واستحقاق العذاب الشديد من الله تعالى . وكذلك فإن استخدام الترغيب وحده ، قد يجعل نفس الإنسان تعيش حالة من الغرور ، فتأمن مكر الله ، ثم تركن إلى الدعة والراحة والكسل والتهاون والغفلة .

لذلك فإن أسلوبي الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، يأتيان في الأغ لب الأعم في صيغة تتضمن المزج بينهما ، تتمثل في الأمل والرجاء فيه تعالى وفي رحمته وثوابه ، والخوف

---

(١) محمد قطب : **منهج التربية الإسلامية** ، ط١٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٢هـ ص١٤١ .

(٢) من أشهر قوانين التعلم التي نادى بها تورندايك ، قانون التشويق ، أو قانون الانشراح والانضباط ، فحوى هذا القانون : أن الإنسان إذا اقترن عمله بما ينشرح له صدره كالثواب ، تمكن هذا العمل في نفسه ورسخ في ذهنه ، أما إذا اقترن عمله بما ينقبض له صدره كالعقاب ، فإن هذا العمل لا يتمكن من نفسه ولا يرسخ في ذهنه ، وذلك على اعتبار أن الإنسان يميل بطبعه إلى ما يسره ، ويتجنب ما يسؤوه . انظر : جورج شهلا وآخرون : **الوعي التربوي ومستقبل البلاد الإسلامية** ، ط٣، ١٩٧٢ ، ص١١٤ .

(٣) عبد الغني محمد بركة : **أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهجاً** ، د.ط ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، د.ت ، ص١١-١٢ .

منه تعالى ومن أليم عذابه ، قال تعالى عن الأنبياء : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (سورةالأنبياء : ٩٠) ،وقال تعالى عن عباده المؤمنين : ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ (سورةالسجدة :١٦) ، وقال الله تعالى : ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ (سورةالحجر: ٤٩-٥٠) .

والناظر والمتأمل في سور القرآن الكريم ، يلحظ وجود أسلوبي الترغيب والترهيب في معظم آياته ، سواء كانت مكية أو مدنية ، وسواء كانت تخاطب الأنبياء والمرسلين ، أو الكفار والمؤمنين ، وسواء تتضمن العقيدة والتوحيد أو التشريع والتوجيه "فنسبة آيات الترغيب والترهيب في القرآن ، تقارب (٥٠٪) من إجمالي آيات القرآن الكريم"[1].

والترغيب والترهيب يمثلان قاعدة أساسية ، وبناءً متيناً في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، ذلك أن الترغيب والترهيب في القرآن الكريم يأتي مقروناً بتوضيح وبيان طبائع الحسن والقبح في الأعمال ، حتى يكون الإقبال عليها والقيام بها ، أو الابتعاد والنفور منها ، صادراً عن قناعة ووعي ، .

والحكمة من ورود أسلوب الترغيب والترهيب في معظم آيات القرآن الكريم هي تذكير الإنسان بغاية خلقه ووجوده ، قال الله سبحانه و تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(سورةالذاريات:٥٦) ، بعد أن قال الله عز وجل : ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾﴾ (سورةالذاريات :٥٠-٥١) ، فذكر بالترهيب الوارد في الآية بالغاية التي من أجلها خلق الإنسان .

(١) داوود بو رقيبه : **التعزيز والتشويق وأساليبهما في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد الوطني لأصول الدين ، جامعة الجزائر ، ١٩٩٣م ، ص١٣٢ .

والإنسان بفطرته لا يغفل عن حوائجه ورغباته وعلاقاته الدنيوية ، "أما علاقته بخالقه ، وإدراك مهمته ورسالته التي من أجلها خلق ، فهو بحاجة إلى ما يذكره بها "[1]، لهذا كانت الحكمة من إكثار أسلوب الترغيب والترهيب في آيات القرآن الكريم ، ليقوم بهذا الدور العظيم ، فيذكر خليفة الله في الأرض بمهمته ووظيفته ، التي من أجلها خلق .

ومن صور الترغيب والترهيب في القرآن الكريم ، أن تأتي الآية مرغبة في عمل أو مرهبة من عمل . وقد يأتي الترغيب والترهيب في القرآن لشيء آخر ، حيث رغبت بعض الآيات في حسن العاقبة والمصير ، كما رهبت بعض الآيات من سوء العاقبة والمصير .

فمن أمثلة الأول ، ما ذكره الله في الترغيب في بر الوالدين في سورة الإسراء ، حيث قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (سورة الإسراء : ٢٣-٢٤) ، وقد دلت الآيات كما هو ظاهر على الترغيب في هذا العمل العظيم ، عن طريق إستدرار عاطفة الإبن تجاه أبويه بذكر حالهما عند الكبر ، وحاجتهما إليه بعد أن تذهب قوتهما وشبابهما ، كما أنه محفز للإنسان من جهة أخرى ، فهو إذا تذكر أنه ستصير حاله إلى مثل حال والديه عند الكبر ، حفزه ذلك إلى المسارعة إلى بر أبويه رجاء أن يبره أولاده كما صنع مع والديه ، يحفزه في ذلك أيضاً قول النبي ﷺ : (بروا آباؤكم تبركم أبناؤكم)[2] .

أما الترغيب في العاقبة الحسنة فكثير جداً في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، ومن أمثلته ما رواه البخاري من حديث أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر فاقرؤوا إن شئتم [3] ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ (سورة السجدة : ١٧)

---

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ . ص٤٧٩

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ج٤ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ ، ص١٧١ ، حديث رقم ٧٢٥٩

(٣) محمد بن اسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١١٨٥ ، حديث رقم ٣٠٧٢

ومن أمثلة الترهيب في القرآن الكريم ، الترهيب من بعض الأعمال السيئة ، كالترهيب من التعامل بالربا ، حيث رهب الله منه أشد الترهيب ، بل لم يأتي في القرآن الكريم توعد الله صاحبه بعد الشرك كما توعد على أكل الربا ، حيث قال سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾(سورة البقرة : ٢٧٨-٢٧٩) ، وجاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال مرهباً من الربا ومحفزاً عن الكف عنه : (درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ستٍ وثلاثين زنية)[1] .

أما الترهيب من سوء العاقبة فأظهر من أن يحصر في هذا المقام ، وأمثلته كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ (سورة الفجر: ٢١-٢٦) ، ويعضد هذا المعنى ، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في الحديث القدسي الطويل وفيه : (. . . يا عِبَادِي إنما هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غير ذلك فلا يَلُومَنَّ إلا نَفْسَهُ)[2] .

وخلاصة القول أن هذا الباب واسع جداً في القرآن الكريم ، وسر الإكثار منه ـ والله أعلم ـ أن النفس البشرية لا بد لها في سير ها في الدنيا من عصا الترهيب ، وحلاوة الترغيب ، ليكونا كالجناحين التي يحلق بهما الطائر في الجو ، وهذا هو ما يعبر عنه في كتب أهل العلم بالرجاء والخوف ، فالرجاء وسيلته الترغيب ، والخوف وسيلته الترهيب ، ولا بد للإنسان منهما معاً ، فلا يطغى أحدهما على الآخر في نفسه ، لأ نه لو طغى في نفسه جانب الترغيب ، صار فيه شبه من المرجئة ، ولو طغى في نفسه جانب الترهيب ، صار فيه شبه من الخوارج .

---

(١) أحمد بن حنبل الشيباني : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص٢٢٥ ، حديث رقم : ٢٢٠٠٧
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص١٩٩٤ ، حديث رقم : ٢٥٧٧

ثامناً : القصص القرآني :

القصة في اللغة ، مصدر الفعل قصَّ ، و "قص أثره قصاً وقصيصاً : تتبعه ، والخبر أعلمه، ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾﴾ (سورةالكهف : ٦٤) ، أي رجعا من الطريق الذي سلكاه، يقصان الأثر ، ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ (سورةيوسف : ٣)، نبين لك أحسن البيان ، والقاص : من يأتي بالقصة"[١] ، وقد عرفها ابن منظور بأنها "الخبر والأمر والحديث ، وقص عليَّ خبره : أورده ، والقاص : الذي يأتي بالقصة على وجهها ، كأنه يتتبع معانيها وألفاظها"[٢] ، أما الراغب فأورد أن "القصَّ : تتبع الأثر ، يقال : قصصت أثره ، والقصص : الأثر"[٣].

وجاء المعنى اللغوي للقصة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ (سورةالقصص:١١) ، أي "إتبعي أثره ، حتى تعلمي خبره"[٤].

وقد جاء ذكر كلمة (قصة) ومشتقاتها في القرآن الكريم ، أربعاً وعشرين مرة ، وهي في مجملها ، تفيد رواية ما حدث للأقوام السابقين مع رسلهم وما جرى بينهم .

أما القصة في الاصطلاح ، كما عرفها الفخر الرازي هي : "اتباع الأثر بعضه بعضاً ، أو هي الخبر المشتمل على معانٍ متتابعة "[٥] ، ويذكر الإمام القرطبي أنها سميت قصصاً ، "لأن المعاني تتتابع فيها ، أو أخبار تتتابع تروي ما حدث للسابقين"[٦].

ومن خلال النظر في تعريف القصة لغةً و اصطلاحاً ، يرى الباحث أن المفهوم الإجرائي للقصص القرآني هو : تتبع سير وأخبار وآثار الأمم والأقوام السابقة ، وتصوير أحداثهم ، وإيراد مواقفهم وأعمالهم وتصرفاتهم ، خصوصاً مع رسل الله تعالى إليهم ، وأثر الدعوات فيهم ، وكل ذلك يعرض بأسلوب جميل وشيق ، مع التركيز على مواطن العظة والاعتبار .

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٤٥٩ .
(٢) محمد بن مكرم ابن منظور : **لسان العرب** ، ج٧ ، دار صادر ، بيروت ،١٤١٤هـ ، ص٧٤
(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٦٧١ .
(٤) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٣ ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ .
(٥) الفخر الرازي: **التفسير الكبير** ، ج٨ ، مرجع سابق ، ص٨٤ .
(٦) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٢٠ ، مرجع سابق ، ص٣٨

والقصة هي إحدى أدوات القرآن الكريم ، التي استخدمها لتحقيق أغراضه الدينية والدنيوية ، فهي من أهم وسائل إرشاد الإنسان للخير ، وعرض حوادث التاريخ وسرد القصص القرآني للعبرة والاتعاظ .

والقصص القرآني من الأساليب الفاعلة ، والطرق الناجعة ، لتربية النفس وتهذيبها ، "وغرس الشعور بالسلطان الإلهي الأعلى على البشرية قاطبة ، وإيجاد روح العبادة والخشوع لقدرة الإله العظمى ، وهيمنته التامة على هذا الوجود"(١).

وليست القصة القرآنية تاريخاً للأحداث ولا سرداً للوقائع التاريخية فحسب ، وإنما هي فوق ذلك كله ، هداية وعبرة وموعظة ، يستفاد من أسبابها ونتائجها ، سواء بالنسبة للأفراد أو الجماعات .

فإذا قرأ الإنسان قصة ما من القصص القرآني ، وتأملها وتدبرها ، ـ فإنه من دون أدنى شك ـ يكون قد استفاد منها درساً ، واتخذ منها عظة وعبرة وهداية ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (سورة يوسف : ١١١) ، فسرد القصص من أغراضه الواضحة حصول العظة والعبرة عن طريق التفكر في مدلولات القصة .

يقول الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية :" ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي : من قصة يوسف وأبيه وإخوته، أو من قصص الأمم ، (عبرة) أي : فكرة وتذكرة وعظة ، ﴿ لأولي الألباب ﴾ أي العقول ، ﴿ ما كان حديثاً يفترى ﴾ أي : ما كان القرآن حديثاً يفترى ، أو ما كانت هذه القصة حديثاً تفترى ، ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ أي : ولكن كان تصديق ما كان قبله من التوراة والإنجيل وسائر كتب الله تعالى ، ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ مما يحتاج العباد إليه من الحلال والحرام ، والشرائع والأحكام ﴿ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ "(٢).

(١) وهبة الزحيلي : **القصة القرآنية هداية وبيان** ، ط٢ ، دار الخير ، دمشق ، ١٤١٨هـ ، ص٢٣ .
(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج٩ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ ، ص٢٧٧.

والقصة القرآنية تتوافق مع وأهداف القرآن الكريم التربوية الكبرى ، من هداية الناس ، وتنبيههم من الغفلة ، وتحذيرهم من مخاطر الدنيا وويلاتها ومصائبها ، وإيقاظ مشاعر الخير والصلاح ، والتغلب على عوامل اليأس والقنوط ، والأخذ بيده م نحو حياة إيجابية ، وعطاء لا ينقطع ، وإنتاج مستمر ووفير .

وأسلوب القصة عموماً محبب لجميع الناس ، على اختلاف مستوياتهم العقلية والتعليمية والعمرية ، ولذلك كان القصص القرآني ذا مغزى عميق ومؤثر في شعور الإنسان ، وفي دوافعه ووجدانه .

إن سرد أحداث القصص القرآني - إضافة إلى كونه عظة واعتبار اً - يصور لنا واقع الإنسان الضال ، البعيد عن هدي الله تعالى ، الخارج عن أصول الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها ، فتبين لنا قوة الصراع الذي كان يدور بين دعاة الخير والصلاح وخصومهم.

إن القصص القرآني جزء من كتاب الله العزيز - القرآن الكريم - الذي أوحى الله به إ لى رسوله سيدنا محمد ﷺ ، لذلك فإن الحديث عن القصص القرآني ، جزء من الحديث عن القرآن الكريم .

والقصة لها أثرها الفعال والعميق في النفوس ، وذلك لوجود عناصر التشويق والتحفيز والإنجذاب ، بالإضافة إلى جوانب العظة والاعتبار ، لذلك تعتبر القصة :"على رأس الوسائل التي دخل منها الهداة و المصلحون والقادة إلى قلوب الناس وعقولهم ، لكي يسلكوا الطريق القويم ، ويعتنقوا الفضائل ، ويجتنبوا الرذائل ويسلموا وجوههم لله الواحد القهار"[1].

لذلك فإن القرآن الكريم "قد أبرز القصة ، شخصية ووصفاً وحواراً ، ودلالة ، إبرازاً واضحاً ، ضمن إطار اعتقادي وديني وتوجيهي"[2].

فقد ساق القرآن بعض القصص التي تمتاز بسمو الغاية ، وتتصف بصدق الكلمة ، وشرف المقصد ، وتحري الحقيقة ، بحيث لا تشوبها شائبة ، ولا تنتابها فرية ، ولا يأتيها الشك ، ولا يدخلها الوهم أو الخيال .

---

(١) محمد سيد طنطاوي : **القصة في القرآن الكريم** ، ط١ ، دار نهضة ، مصر ، القاهرة ، ١٩٩٦م ، ص٣ .
(٢) محمد قطب : **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن** ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص١٧ .

وقد أشارت مريم السباعي إلى خصائص القصة القرآنية ، وأنها مرتبطة بالوحي الإلهي ، حيث قالت : "القصص القرآني جزء من القرآن الكريم الذي أوحى الله تعالى به إلى سيدنا محمد ﷺ ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في مقدمات بعض القصص وفي أعقابها ، فجاء في سورة القصص قوله تعالى : ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة القصص :٣)"[١] .

كما التزم القصص القرآني الحق ، حيث جاء ذلك مصرحاً به في قول الله تعالى :﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ (سورة الكهف :١٣) ، يقول الراغب الأصفهاني في معنى الحق وأصله : "أصل الحق : المطابقة والموافقة .... والحق يقال في أوجه ، منها : في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه" [٢].

والقصص القرآني تعبير صادق ناطق بالحق ، قائم على الواقعية ، فهو يتفق مع الإنسان في طبيعته وحقيقته وواقعه ، وقد نقلت لنا القصة القرآنية شخصية الإنسان في واقعه ، بخيره وشره ، بقوته وضعفه ، وكان ذلك النقل في أدق صورة وأوضح مثال .

وإذا نظرنا إلى العديد من سور القرآن الكريم وآياته ، "نجد أن القصص القرآني قد أتى لنا بصور من الماضي و أخبار مشوقة ، هي بمثابة الهدى للإنسان ، لتبصره بمعالم الطريق القويم المستقيم ..... بأسلوب بليغ وقوي فيه المواعظ والعبر ، فتثير المشاعر النبيلة في الإنسان وتحمله على الاقتداء والتأسي في العمل بها"[٣] ، قال الله تعالى بعد أن قص علينا من خبر الذي انسلخ من آياته : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (سورة الأعراف : ١٧٦)

والقصة في القرآن الكريم جاءت "لترسم النموذج الكامل للمعاملة الطيبة والسلوك المثالي، الذي يجب أن يتحلى به الإنسان المسلم ، فبينت أن دعوة الأنبياء دعوة إلى الخير وإلى حسن التعامل" [٤]، والإصلاح في الأرض وعدم الإفساد فيها ، قال الله تعالى قاصاً قصة شعيب

(١) مريم عبد القادر السباعي : **القصة في القرآن الكريم** ، مكتبة مكة ، ص٣٩ .
(٢) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، مرجع سابق ، ص٢٤٦.
(٣) مريم عبد القادر السباعي : **القصة في القرآن الكريم** ، مرجع سابق ، ص٥٢ .
(٤) محمد قطب : **القصة في القرآن الكريم مقاصد الدين وقيم الفن** ، مرجع سابق ، ص١٨٧ .

وقومه : ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (سورة الشعراء : ١٧٦-١٨٣)

ويمكن أن نجمل في هذا المقام أهم الأهداف التي يرمي إليها ال قصص القرآني ، والتي على ضوئها يسير المؤمن في ترسمه للهدي القرآني ، فمن أهم هذه الأهداف :

١- تثبيت فؤاد النبي ﷺ لمواجهة ما قد يصيبه من قومه عند جهره بالدعوة إليهم ، قال تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ ﴾ (سورة هود : ١٢٠) .

٢- تسلية قلب النبي ﷺ ، للتخفيف عليه جراء تكذيب قومه له ، قال الله تعالى : ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٨٤) ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ (سورة الانعام : ٣٤) .

٣- حصول العبرة والعظة ، كما ورد في أواخر سورة يوسف في ختام القصة : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (سورة يوسف : ١١١) .

٤- تنبيه الإنسان من الغفلة التي قد تعتريه ، والتي هي أيضاً من معوقات التحفيز نحو العمل كما بينا سابقاً ، وقد أشار القرآن الكريم في بداية سورة يوسف إلى أن القصة قد تكون سبباً للتنبيه من الغفلة ، كما في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (سورة يوسف : ٣) .

٥- "أنها سبب للهداية والرشاد في الدنيا ، وأساساً لحصول الرحمة وإنزالها من الله على عباده المؤمنين يوم القيامة "[١] ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (سورة يوسف : ١١١)

ومن أكثر سور القرآن الكريم حكاية للقصص السور المكية ، حيث اشتملت على قصص الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وعلى قصص غيره م من الأخيار والأشرار .

ومن السور المكية التي اشتمل جانب كبير منها على قصص الأنبياء والمرسلين سورة الأعراف ويونس وهود وإبراهيم ويوسف والشعراء والقصص والصافات ، ونوح وغيرها .

ومن أشهر القصص التي وردت في القرآن الكريم ، قصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون وقومه ، وهذه القصة أكثر القصص التي وردت في القرآن الكريم ، فتارة ترد مجملة دون الخوض في كثير من تف اصيلها ، يكتفي فيها السياق بذكر ما تحصل به العبرة والعظة، كما جاء في سورة العنكبوت قال تعالى : ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (سورة العنكبوت : ٣٩) ، وتارة ترد هذه القصة مفصلة بذكر الكثير من أحداثها كما جاء في سورة القصص .

والقصص القرآني بإمكانه أن يعالج مختلف المشكلات ، لأنه"يشتمل على قضايا نفسية ، تتضمن الترغيب والترهيب والتبشير والإنذار ، لتحفز النفس الإنسانية بما جبلت على الفطرة ، إلى الاتجاه الصحيح ، وتبعدها عن الطريق المعوج"[٢] .

فإذا تدبر المسلم قصص الأنبياء الواردة في القرآن الكريم ، لحصل له الإيمان بأن هذه القصص تحمل في طياتها الكثير من عوامل التحفيز نحو العمل الصالح ، ففي قصة يوسف عليه السلام وما مر به من تقلبات في أحواله ، من استضعافه واسترقاقه إلى تمكينه في الأرض وتحكمه في خزائنها ، كل هذا حافز للعمل الدؤوب ، يحدوه في ذلك قول الله

(١) وهبة الزحيلي : **القصة القرآنية هداية وبيان** ، مرجع سابق ، ص١٥
(٢) محمد قطب : **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن** ، مرجع سابق ، ص١٦٠ .

سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (سورةيوسف : ٢٢) ، ففي آخ ر الآية بعث للهمم ، واستنهاض للعزائم نحو الترقي في درجات الأعمال الصالحة ، حتى يصل المؤمن إلى درجة الإحسان الموصلة إلى الحصول على ما ذكر في الآية .

وفي السورة أيضاً درس آخر يتعلمه المتأمل من هذه القصة ، وهو أنه مع التقوى والإخلاص يُمكن للإنسان في بلوغ أهدافه التي يروم الوصول إليها ، قال سبحانه وتعالى حكاية عن يوسف عليه السلام في السورة بعد أن جمع الله شمله بأبيه وإخوته : ﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ (سورةيوسف : ١٠١) .

وفي قصة أيوب عليه السلام ، درس عظيم في الصبر ، ومحفز على تحمل ما قد يعترض الإنسان من العقبات والعراقيل ، فيملأه ذلك اطمئناناً إلى قرب فرج الله جل وعلا ، حتى مع اشتداد الأمر وقوته ، قال تعالى : ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ (سورةالأنبياء : ٨٣) ، ثم جاء الفرج بقول الله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ (سورةالأنبياء : ٨٤) .

وفي قصة ذي النون عليه السلام ، درس في تحفيز المسلم إلى العمل الصالح وقت الرخاء ، إذا كان ينشد النجاة وقت الشدة ، قال تعالى : ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (سورةالأنبياء : ٨٧-٨٨) ، يؤكد هذا المعنى حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)[1] .

(١) محمد بن عبد الله النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٦٢٣ ، حديث رقم ٦٣٠٣

وفي موقف موسى عليه السلام حين وقف أمام البحر وفرعون وجنوده وراءه ، لفتة هائلة إلى أهمية اليقين في النجاة من الكرب والشدائد ، مما يحفز المسلم إلى العمل بجد وإخلاص للوصول إلى هذه الدرجة العظيمة ، قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة الشعراء : ٦١-٦٨) .

وهذا أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، لما ألقي في النار ، لم يتزعزع يقينه بأ ن الله جل وعلا سينجيه ، وسيجعل العاقبة له بعد ذلك ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الأنبياء : ٦٨-٧٠) ، كما حذا حذوه نبينا محمد ﷺ ، حين أرجف بع ض الناس بالمؤمنين بعد معركة أحد ، بأن المشركين سوف يأتون إلى المدينة ليستأصلوا المسلمين ، فامتلأت نفس ا لنبي ﷺ يقيناً حينها بنصر الله جل وعلا وعدم خذلانه له ، قال ابن عباس رضي الله عنه : ([حسبنا الله ونعم الوكيل] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار ، وقاله ا محمد ﷺ حين قالوا : [إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل])[1] ، فكانت النتيجة : ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ ۚ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٧٤) .

ومن مجموع ما تقدم في هذا المبحث ، نخلص إلى أن المؤمن ينبغي ل ه أن يستفيد من القصص القرآني أقصى درجات الفائدة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، ويحول هذه الفائدة إلى

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص١٦٦٢ ، حديث رقم ٤٢٨٧

سلوك عملي ، يقوده الحافز المستلهم من هذه القصص ، لينتج عملاً صالحاً يكون ذخراً لصاحبه ودافعاً له إلى المزيد منه .

تاسعاً : تعزيز الثقة بالنفس :

الثقة في اللغة مشتقة من "(وَثُقَ) الشيء (يَثْقُ) (وَثَاقةً) : قَوِيَ وثَبتَ وصار محكماً ، وفلان أخذ بالوثيقة من أمره : بالثقة ، فهو وثيق "[1]،وأورد الراغب الأصفهاني معنى الثقة بقوله : "وَثَقَ، وثقتُ به ، أَثِقُ ثِقَةً : سكنتُ إليه ، واعتمدت عليه"[2] .

أما تعريف الثقة بالنفس في علم النفس : فقد عرفها العنزي بأنها : "قدرة الفرد على أن يستجيب استجابات توافقية ، تجاه المثيرات التي تواجهه ، وإدراكه تقبل الآخرين له ، وتقبله لذاته بدرجة مرتفعة"[3].

وتعرف ناصيف الثقة بالنفس بأنها : "اتجاه الفرد نحو ذاته ، ونحو بيئته الاجتماعية ، وينعكس ذلك في سلوكه ، وقدرته على تحقيق حاجاته ، ومواجهة متطلبات الحياة المختلفة"[4] .

ويرى آخرون أن الثقة بالنفس : "فضيلة ، مثلها مثل الصبر ...، وهذه الفضيلة عبارة عن نسيج متراكب من ثلا ث صفات عاطفية روحية ، هي : إدراك الذات ، أي التقييم الدقيق لأنفسنا واهتماماتنا ، وقبول الذات ، أي تقبل أنفسنا بكل ما فيها من تعقيدات ، والاعتماد على الذات ، وهو القدرة على استخدام ما نعرفه عن أنفسنا للحصول على النتائج التي نرغبها في حياتنا ، دون أن يقلقنا دائماً قبول أو عدم قبول الآخرين لنا"[5] .

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للثقة بالنفس ، يمكن للباحث أن يستنبط تعريفاً أو مفهوماً إجرائياً لتعزيز الثقة بالنفس، بأنه : تقوية مشاعر النفس ودوافعها وتثبيتها ، والاعتماد عليها كعامل مساعد ، في تحقيق مطالب الإنسان وأهدافه الدينية والدنيوية ، مستخدماً أقصى ما عنده من إمكانات وطاقات وقدرات .

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، مرجع سابق ، ص١٠١١ .
(٢) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٨٥٣.
(٣) فريح عويد العنزي : **المكونات الفرعية للثقة بالنفس والخجل** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، جامعة الكويت ، مجلد (٢٩) ، عدد(٣) ، ص٥١
(٤) نجاح عبد الرحيم ناصيف : **النمو الاجتماعي والثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال العاديين** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٣م ، ص٣٧ .
(٥) إم . جيه . رايان : **الثقة بنفسك** ، د.ط ، مكتبة جرير ، جدة ، د . ت ، ص٨-٩.

وتعد الثقة بالنفس من أهم سمات ومظاهر الشخصية السوية ، وأحد عناصر توافق الإنسان مع نفسه ومجتمعه ، فهي بذلك تلعب دوراً كبيراً وفعالاً في حياة الفرد ، أخذاً وعطاءً ، إثراءً وإيجابية ، نمواً وتطويراً .

لذلك فإن الإسلام قد عُنِيَ بأمر تعزيز الثقة لدى الفرد المسلم ، و اهتم به اهتماماً بالغاً ، فحيث إن ثقة الإنسان المسلم بنفسه نابعة من ثقته بالله عز وجل ، بأنه تعالى هو القادر المقتدر على كل شيء ، والكون كله بيمينه يقلبه كيف يشاء ، فقد حرص الإسلام كل الحرص على غرس الثقة بالله في نفس المؤمن ، وجعل ذلك أمر اً هام اً من أمور العقيدة الإسلامية ، فالمؤمن لا يكتمل إيمانه إلا إذا كانت ثقته في الله قوية ، ويقينه بالله عظيم ، "وذلك بأن لا يربطها بالنتائج ، بمعنى أن نثق بعطاء الله سبحانه وتعالى ، دون شك بمقدرته وإرادته ، فهو القادر المهيمين ، القهار الجبار"[1]

وقد جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات الدالة على تعزيز ثقة المؤمن بربه ، وحكت كثيراً من المواقف للمؤمنين ، وهم في أصعب الأحوال ، ولكن ذلك لم يمنعهم من تحقيق أهدافهم وبلوغ غاياتهم التي كتبها الله لهم .

من ذلك قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾(سورة آل عمران: ١٧٣) ، يقول الإمام الطبري في هذه الآية :

"﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ في موضع خفض مردود على المؤمنين ، وهذه صفة الذين استجابوا لله والرسول ، و﴿ ٱلنَّاس ﴾ الأول ، هم قوم كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله ﷺ وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفه عن أحد إلى حمراء الأسد .

و﴿ ٱلنَّاس ﴾ الثاني، ه م أبو سفيان وأصحابه من قريش ، الذين كانوا معه بأحد ، ويعني بقوله : ﴿ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ ﴾ قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم ، ﴿ فَٱخْشَوْهُم ﴾ يقول : فاحذروهم ، واتقوا لقاءهم ، فإنه لا طاقة لكم بهم ، ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾ يقول : فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين ، يقيناً إلى يقينهم ، وتصديقاً لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم ، ولم

(١) عمرو خالد ، **حتى يغيروا ما بأنفسهم** ، مرجع سابق ، ص٤٦ .

يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله ﷺ بالسير فيه ، ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه ، وقالوا : ثقة بالله وتوكلاً عليه ، إذ خوَّ فهم من خوَّفهم أبا سفيان وأصحابه المشركين : ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ يعني بقوله : ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ : كفانا الله ، يعني : يكفينا الله ، ﴿ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ يقول : ونعم المولى لمن وليه وكفله ، وإنما وصف تعالى نفسه بذلك ، لأن (الوكيل) في كلام العرب ، هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره ، فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات ، قد كانوا فوَّضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به ، وأسندوا ذلك إليه ، وصف نفسه بقيامه لهم بذ لك ، وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة ، فقال : ونعم الوكيل الله تعالى لهم"[1]

وكذلك إبراهيم عليه السلام ، عندما أراد قومه إهلاكه برميه في النار ، كي ينتقموا لآلهتهم وينصرونها ، لم يخفه ذلك الأمر ولم يزعزع ثباته على الدعوة والحق ، ذلك لأ نه يعلم علم اليقين أن الله معه وسينجيه من كيدهم ، لأنه واثق من قدرة الله ونصره له ، قال تعالى : ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠ ﴾ (سورة الأنبياء : ٦٨-٧٠) ، وقال الله عز وجل في سورة الصافات : ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَانٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ٩٧ فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨ ﴾ (سورة الصافات : ٩٧-٩٨) .

قال الإمام القرطبي : " قيدوا إبراهيم ووضعوه في المنجنيق مغلولاً ... ثم رموا به في المنجنيق مع مضر ب شاسع ، فاستقبله جبريل ، فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ قال : (أما إليك فلا) ، فقال جبريل : فاسأل ربك ، فقال : (حسبي من سؤاله علمه بحالي) فقال الله تعالى وهو أصدق القائلين : ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ ، جعل الله فيها برداً يرفع حرها ، وحراً يرفع بردها فصارت سلاماً عليه"[2]

وأمر الله تعالى المؤمنين بالثبات في قتال الكفار ، وأنه تعالى معهم بعونه ونصره وتأييده ، وحضهم على القوة وعدم الضعف في لقاء المشركين ، وأن يثقوا ب قدرة الله وقوته ، فقال

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٥٢٠ .
(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١١ ، مرجع سابق ، ص٣٠٣ .

تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ (سورة محمد : ٣٥) ، قال الإمام الطبري في هذه الآية : "فلا تضعفوا أيها المؤ منون بالله عن جهاد المشركين وتج بنوا عن قتالهم ... لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة ، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم ... والله معكم بالنصر لكم عليهم ... وأنتم أولى بالله منهم"[١].

فالإنسان إذا قوي ت ثقته بالله ، قويت ثقته بنفسه ، وصار قوياً في مواجهة العقبات والمعوقات ، وثابتاً عند الشدائد والملمات ، لا يصده عن تحقيق أهدافه ومقاصده ، ما يلقاه من أذى وكيد .

والملاحظ في نصوص الكتاب والسنة ، أنها تملأ النفس ثقة وطمأنينة نحو المستقبل بما لا يدع للشك طريقاً إليها .

وفي السيرة النبوية شواهد كثيرة جداً للنبي ﷺ وأصحابه على ذلك ، كما في قصة سراقة بن مالك رضي الله عنه ، وقد لحق بالنبي ﷺ وصاحبه أبي بكر الصديق في سفرة الهجرة ، يريد الجائزة ا لتي رصدتها قريش لمن يجيء بمحمدٍ حياً أو ميتاً ﷺ . والقصة طويلة معروفة والشاهد فيها أن النبي ﷺ حينما وعد سراقة بأن يسوره الله سوار ي كسرى ، يقول سراقة فلم أزل موقناً بوعد النبي ﷺ ، حتى فتحت بلاد الفرس ، وسور عمر رضي الله عنه سراقة بسواري كسرى[٢] .

وحينما أبدى عمر رضي الله عنه إعتراضه على شروط صلح الحديبية ، ور أى أن فيها إجحافاً بالمسلمين ، قال له النبي ﷺ وهو ممتلئ ثقة بالله ثم بنفسه : (إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً)[٣] ، وفي سياق القصة أيضاً ، أن عمر بن الخطاب اتجه بعد ذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه وأبدى اعتراضه له على شروط الصلح ، فكان العجب أن إجابة أبي بكر رضي الله عنه طابقت إجابة النبي ﷺ ، حين قال لعمر : إنه رسول الله ﷺ ولن يضيعه . فأنزل الله قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾ (سورة الفتح :١) ، فجاء عمر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ وقال له :

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١١ ، مرجع سابق ، ص٣٢٦ .
(٢) جعفر بن محمد بن الحسن : **دلائل النبوة** ، تحقيق : عامر حسن صبري ، ج٦ ، ط١ ، دار حراء ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ ، ص٣٢٥ .
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص١١٦٢ ، حديث رقم ٣٠١١ .

أفتح هو ؟![1] ، قال ﷺ : نعم ، فامتلأت نفس عمر رضي ا لله عنه يقيناً و ثقة بالله وبما هم عليه من الحق .

وفي قصة الأحزاب ما يدل على أن الثقة بالله ثم بالنفس ، من العوامل العظيمة التي تحفز المؤمن إلى المضي في العمل ، واستشراف النتائج التي يتوقعها المؤمن من وراء عمله ، ففي هذه القصة حينما عرضت للمؤمنين في حفر الخندق صخر ة كبيرة عجزوا عن إزالتها ، استعانوا بالنبي ﷺ ، فجاء "فأخذ المعول وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فار س ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن فصدق الله قوله وأعطاه ما فتح له"[2].

ولا شك أن المؤمنين وهم يسمعون هذا الكلام من النبي ﷺ ، مع شدة ما فيهم من الكرب ، إلا أنهم على ثقة تامة بوعد الله ورسوله لهم بالفتح المبين والنصر والتمكين ، مصداقاً لقول الله تعالى : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧ ﴾ (سورة الأحزاب: ٢٥-٢٧) .

وهذه النصوص وغيرها كثير ، يشع منها نور الثقة ، ليملأ جنبات النفس ، ويصل إلى شغاف القلب ، فيمده بمادة الحياة اللازمة لحفزه على العمل المستمر ، حتى وإن مرَّ بفترات ضعف ، واحلو لكت سحب الظلام ، فإن ذلك لا ينبغي أن يؤثر في الحافز المعنوي الكبير الذي يزود النفس بالثقة الكافية لإنجاز العمل ، كما حصل مع النبي ﷺ وأص حابه في النصوص المتقدمة ، حيث لم يخفت بريق الثقة في نفوسهم رغم اشتداد ا لأزمات عليهم ، لذا ينبغي أن يكون المؤمن في تعامله مع الأحداث ثابت الجنان ، لاتلين له قناة ، ولا يض عف له

(١) جعفر بن محمد بن الحسن : **دلائل النبوة** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص١٤٨ .
(٢) علي بن محمد الشافعي : **أعلام النبوة** ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، ج١ ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ، ص١٥٤.

جانب ، يتخذ من الضعف قوة ، ومن الشك ثقة ، ومن الفتور مضاءً في سبيل إنجاز المشروعات الكبرى ، التي يسعى لتطبيقها في الأرض واقعاً وعملاً .

عاشراً : أســلوب الموعظــة :

الموعظة من الفعل "وعَظَهُ ، ويعِظَه ، وعظاً ، وعِظةً : نصحه وذكره بالعواقب ، وأمره بالطاعة ووصاه بها ، وا تعظ : قَبِل المو عظة وائتمر وكف نفسه ، يقال : وعَظَهُ فاتعظ ، والموعظة : ما يوعظ به من قول أو فعل ، والواعِظ : من ينصح ويذكر ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر"[1] ، وجاء عند الفيروز آبادي أن "وَعَظه : يَعظه وعْظاً وعِظَةً وموعظةً ، ذكَّره ما يُلَيِّن قلبه من الثواب والعقاب ، فاتعظ"[2] . وذكر الراغب الأصفهاني أن "الوَعْظ : زجر مقترن بتخويف"[3].

أما الموعظة في الاصطلاح ، فهي : "النصح والتذكير بالخير والحق ، على الوجه الذي يرق له القلب ، ويبعث على العمل"[4] .

ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي للموعظة ، يحدد البا حث تعريفاً إجرائياً للموعظة بأنها : النصح والإرشاد والأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية والتذكير بالعواقب ، من الثواب والعقاب ، على الوجه الذي يرق له القلب ، ويحث على العمل .

وأسلوب الوعظ أو الموعظة يتخذ صوراً وأشكالاً متعددة منها : النصح ، وهو بيان الحق والمصلحة ، بقصد أن يتجنب المنصوح الضرر ، وحثه على ما يحقق سعادته ومصلحته ورفاهيته ، ومنها كذلك التذكير ، وهو أن يعيد الواعظ إلى الذاكرة معانٍ وذكريات ، تستيقظ معها مشاعر و وجدانيات وانفعالات ، تدفع وتحفز على العمل الصالح ، والمسارعة إلى طاعة الله وتنفيذ أوامره ، وهذا يقتضي أن يكون في ذكريات الموعوظ ووجدانه ما يعتمد عليه الواعظ من إيمان بالله وخوف من الحساب ، ورغبة في الثواب[5].

وقد ورد لفظ الموعظة والنصح والتذكير ومشتقاتها في القرآن الكريم مرات عديدة ، وفي مواطن مختلفة ، حسب الموضوعات التي ت ناولتها ، والقضايا التي عالجتها ، من أمر بالطاعة ، والخضوع لله سبحانه وتعالى ، والانتهاء عن نواهيه من المعاصي والمنكرات .

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص١٠٤٣ .
(٢) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ٥٩١ .
(٣) الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، مرجع سابق ، ص٨٧٦ .
(٤) محمد رشيد رضا : **تفسير المنار** ، ج١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ، ص٤٠٣ .
(٥) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ، مرجع سابق ، ص٢٨٢ .

فمن الآيات التي وردت فيها الموعظة ومشتقاتها ، قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧ ﴾ (سورة يونس : ٥٧) ، قال الإمام الطبري : "﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ يعني : ذكرى تذكركم عقاب الله وتخوفكم وعيده"[1].

ومنها قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ١٣٨ ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٨) ، قال الإمام الطبري في قوله تعالى : "﴿ هُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ ﴾ فإنه يعني بـ (الهدى) : الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين ، وبـ(الموعظة) التذكرة للصواب والرشاد"[2] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (سورة الأعراف : ١٤٥) قال الإمام الطبري : "﴿ مِن كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ من التذكير والتنبيه على عظمة الله وعز سلطانه، ﴿ مَّوۡعِظَةٗ ﴾ لقومه ومن أمر بالعمل بما كتب في الألواح "[3] ، وأيضاً قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾ (سورة المجادلة : ٣) قال الإمام القرطبي : "﴿ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾ أي : تؤمرون به "[4] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ (سورة البقرة : ٢٣١) قال الإمام القرطبي : "﴿ يَعِظُكُم بِهِۦ ﴾ أي : يخوفكم"[5].

أما الآيات التي ورد فيها لفظ (النصح) ومشتقاته فكثيرة، ومن ذلك قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام : ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٥٦٧ .
(٢) المرجع السابق ، ج٣ ، ص٤٤٥-٤٤٦ .
(٣) المرجع سابق ، ج٦ ، ص٥٧.
(٤) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٧ ، مرجع سابق ، ص٢٨٣ .
(٥) المرجع سابق ، ج٣ ، ص١٥٧ .

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ (سورة هود:٣٤) ، قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآية : "أي شيء يجدي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي"(١) ،

وكذلك قوله تعالى على لسان نبيه نوح أيضاً عليه السلام : ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ (سورة الأعراف : ٦٢) قال الإمام الشوكاني في قوله تعالى : "﴿ وَأَنصَحُ لَكُمْ ﴾ فمعنى أنصح هنا : أخلص النية لكم عن شوائب الفساد"(٢)

أما التذكير ، فقد ورد أيضاً في آيات كثيرة ، وفي موضوعات وقضايا مختلفة ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ (سورة الذاريات : ٥٥) يقول الإمام الطبري في تفسير هذه الآية : "وعظ يا محمد من أرسلت إليه ، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله"(٣) .

ويتميز أسلوب الموعظة بأن فيه ، "إرشاداً للإنسان ... ليفكر في الأمور ... ويستخلص منها النتائج التي توجه أفكاره وسلوكه"(٤).

وهذا التعدد لمخرجات الموعظة وصورها وأنواعها ، يؤكد بأنها تخاطب الآخرين بما يؤثر عليهم في نفوسهم ومشاعرهم ووجدانهم .

ومن مزايا أسلوب الموعظة في القرآن الكريم ، أنه يأتي أحياناً يخاطب العاطفة في قلب الإنسان ، كما في قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ (سورة يونس : ٥٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا

(١) إسماعيل ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٣٨٣ .
(٢) محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٢١٦
(٣) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١١ ، مرجع سابق ، ص٤٧٥ .
(٤) محمد عبد الله آل عمرو ومحمود يوسف الشيخ : **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية** ، د.ط ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٥هـ ، ص٢٠٠ .

كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (سورة إبراهيم : ٤٨-٥٢) .

وقد يأتي أسلوب الموعظة في القرآن الكريم مخاطباً الجانب العقلي في نفس الإنسان ، كما في قول الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ ﴿٤٦﴾ ﴾ (سورة سبأ : ٤٦) .

وكما في الآيات التي دعت الإنسان إلى التفكر في آيات الله الكونية ، قال تعالى : ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة عبس : ٢٤-٣٢) .

وتنبع أهمية أسلوب الموعظة ، من كونه أسلوباً ربانياً ، جعله الله تعالى في كتابه العزيز ، لتحفيز عباده على العمل الصالح ، وتقويم سلوكهم ، وتطهير نفوسهم ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم ﷺ باتباع أسلوب الموعظة الحسنة في دعوته للناس إلى الإسلام، فقال تعالى : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ (سورة النحل : ١٢٥) .

لذلك كان أسلوب الموعظة من "أهم الأساليب التي يسلكها القرآن الكريم في نصائحه ومواعظه ، وهي أساليب متنوعة ، لها إيحاءاتها المؤثرة ، وحساسياتها البالغة ، واهتزازاتها الضاربة على أوتار القلوب"[1] .

وكما اهتم القرآن الكريم بأسلوب الموعظة ، كعامل محفز وباعث على أعمال الخير ، نجد أن السنة النبوية الطاهرة ، قد اهتمت أيضاً بأمر الموعظة ، وأولته عناية كبيرة ، فالأحاديث التي اشتملت على الوعظ والتذكير قد احتلت حيزاً كبيراً من السنة النبوية ،

(١) عبد الله ناصح علوان : **تربية الأولاد في الإسلام** ، ج٢ ، ط٣٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤١٩هـ ، ص٥٢٢ .

منها على سبيل المثال حديث العرباض بن سارية : (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة، ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . . .)[1] .

ومع كل هذه الأهمية للموعظة ، إلا أنه لا ينبغي للواعظ ، أن يُملل السامعين ، ويدخل السآمة على قلوبهم ، اقتداءً بالنبي ﷺ في ذلك ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : [كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام ، كراهة السأمة علينا][2] ، يقول ابن حجر في شرح معنى الحديث : "والمعنى كان يراعي الأوقات في تذكيرنا ، ولا يفعل ذلك كل يوم لئلا نمل"[3] .

وفي الحديث السابق ، دلالة قوية على أهمية وفاعلية أسلوب الموعظة ، للتأثير في نفوس المخاطبين والمستمعين ، وجذب انتباههم ، وتركيز أفهامهم على مضمون الموعظة ، ورسوخه في أذهانهم ، حيث يظل أثره باقياً في قلوبهم ووجدانهم لفترة طويلة ، وبذلك تنشط دوافعهم واستعداداتهم و عواطفهم ، وتستيقظ عقولهم ، وتزكو نفوسهم ، وتعلو هممهم، وتقوى إرادتهم ، وتعظم ثقتهم بأنفسهم ، وتتهيأ جوارحهم وأعضائهم لأعمال البر والخير والصلاح ، من الأقوال والأفعال ، وتكف عن اقتراف المعاصي والمنكرات .

والذي يعنينا في هذا المبحث ، أن أس لوب الموعظة وسيلة ناجعة لبعث الهمم ، واستنهاض العزائم وحفز النفوس إلى العمل ، وذلك أن من طبيعة النفوس الغفلة والفتور ، فإذا صادفت موعظة بليغة ، وكانت صادرة من قلب صادق ، كانت كالسوط الذي يوقظ القلب ، ويبعث الهمة ، ويحفز المرء إلى العمل .

وكلما كانت الموعظة أبلغ ، كان تأثيرها على النفوس أشد ، ووقعها على القلوب أعظم، وهذا يفسر سر تفاوت أثر الموعظة على القلوب ، وتأثيرها على التحفيز إلى الأعمال ، وبقاء أثر هذه الموعظة طولاً أو قصراً .

---

(١) محمد بن عبد الله النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص١٧٥ ، حديث رقم ٣٣١ .
(٢) محمد بن إسماعيل البخاري : **صحيح البخاري** ، ج١ ،مرجع سابق ، ص٣٨ ، حديث رقم ٦٨.
(٣) أحمد بن علي العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢١ .

الفصل الرابع : التطبيقات التربوية لأساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم في المدرسة الثانوية

- المبحث الأول : المدرسة الثانوية مفهومها وخصائصها
- المبحث الثاني : المعلم ودوره في تطبيق التحفيز
- المبحث الثالث : المناهج الدراسية ودورها في التحفيز
- المبحث الرابع : النشاط المدرسي والتحفيز

الفصل الرابع :
التطبيقات التربوية لأساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم في المدرسة الثانوية

تمهيد :

من المعلوم لدينا أن المدرسة هي إحدى المؤسسات والمعاقل التربوية التي يمكث فيها الطالب فترة طويلة من عمره ، متنقلاً بين مراحلها الثلاث ـ الابتدائية والمتوسطة والث انوية ـ يقضي فيها حوالي اثنتي عشرة سنة ، يتلقى فيها الطالب مختلف العلوم والمعارف ، ويكتسب من خلالها القيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة ، ويتعرف على عادات وتقاليد المجتمع الكريمة ، ويكتسب المهارات والقدرات ، التي تساعده في مستقبل حياته ، عند خروجه للعمل ، فيشارك في خدمة مجتمعه ونهوضه وحل مشكلاته .

ومن هنا تقع على المدرسة مسؤولية كبيرة ، تتمثل في إعداد طلابها وتنميتهم وصياغة شخصياتهم ، بصورة متكاملة ، جسمياً وعقلياً وأخلاقياً واجتماعياً ووجدانياً وروحياً .

ولتحقيق هذه المهمة العظيمة التي تقع ع لى عاتق المدرسة ، لا بد لها من الرجوع إلى مصادر التشريع الإسلامي ـ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، للاستفادة مما جاء في هذه المصادر من أساليب وطرق تربوية فعالة ، ذات أثر تربوي عميق في نفس الإنسان ، لأنها جاءت من عند الله عز وجل ، وتتلاءم مع فطرة و طبيعة النفس البشرية ، تعليماً وتعلُّماً . ويكفي الإسلام في اهتمامه بال‌علم والتعليم والتربية العامة ، أ ن أول آية نزلت في القرآن الكريم على رسول الله ﷺ ، كانت تأمره بالقراءة والعلم ، قال تعالى : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (سورة العلق : ١-٥) .

ومن الطرق والوسائل التربوية التي يزخر بها القرآن الكريم ، والتي تحض وتشجع النفس الإنسانية ، وتدفعها للجد والاجتهاد والنشاط ، للعمل الصالح الدؤوب ، وتق يها وتكفها عن عمل الشر ، موضوع التحفيز ، حيث نجد في القرآن الكريم الكثير من أساليب التحفيز ،

والتي يمكن للمدرسة أن تستقيها ، وتستفيد منها في مناهجها ومقرراتها وأنشطتها ، لتعين الطلاب وتدفعهم على الإقبال على التعلم ، برغبة أكيدة ، ونية سليمة ، ونفس راضية ، فيظهر أثر التعليم والتعلم في سلوك الطلاب ، وتعاملهم في المجتمع ، عند خروجهم لمعترك الحياة ، فيسهمون في خدمة مجتمعهم ، ويشاركون في النهوض بأمتهم ، بكل تجرد وإخلاص ، دافعهم في ذلك ، مرضاة الله تعالى ونيل ثوابه في الآخرة ، والنجاة من عذابه وغضبه يوم القيامة .

المبحث الأول : المدرسة الثانوية ، مفهومها وخصائصها

المدرسة الثانوية هي إحدى مراحل التعليم العام ، وتحتل نهاية السلم التعليمي العام ، يليها التعليم الجامعي ، وتسبقها المرحلتان ، الابتدائية والمتوسطة ، وهي بهذا الموقع تحوز أهمية كبيرة ، وجانباً مهماً من جوانب الميدان التربوي العام ، و يتبين ذلك من خلال عرض مفهومها وخصائصها التي تميزها وتبرز أهميتها .

المطلب الأول : مفهوم المدرسة الثانوية وأهميتها وأهدافها :

أولاً : مفهوم المدرسة الثانوية :

ذكر ابن منظور في لسان العرب ، في مادة (درس) قوله : "الدُرْسَةُ : الرياضة ، ومنه درست السورة ، أي حفظتها ... والمدْرَاسُ والمِدْرَسُ : الموضع الذي يدرس فيه ، والمِدْرَسُ : الكتاب ، و المدُارِسُ: الذي قرأ الكتب وردس ها ، والمِدْرَاسُ : البيت الذي يدرس فيه القرآن،ودَارستْ الكتب تدارستُها وإدَارسْتُها ، أي درستها . وأصل الدراسة : الرياضة والتعهد للشيء"[1] .

وجاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي : "والكتاب يَدْرُسُه ويَدْرِسُه درساً ودِرَاسةً : قرأة ، كأدْرَسَه ودرَّسه ، والمِدْرَسُ : الكتاب ، والمُدَرِّس : الكثير الدرس"[2] .

وفي المعجم الوسيط ، أن : " المُدَرِّسُ : الكثير الدرس والتلاوة في الكتاب والمعلم ، والمَدْرَسُ : الموضع يدرس فيه ، وجمعه : مَدَارِس ، والمدرسة : مكان الدرس والتعليم"[3] .

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٧٩-٨٠
(٢) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٣١٢
(٣) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٨٠

ومن خلال التعريف اللغوي الذي ذكر في معاجم اللغة العربية ، يتبين أن المدرسة والمَدْرَسُ ، الموضع الذي يُدْرَسَ فيه ، أي مكان الدرس والتعليم .

وعليه فإن المدرسة هي المكان المخصص لتربية وتعليم الناشئة من البنين والبنات ، علوماً ومعارف، وإكسابهم مهارات و اتجاهات مرغوبة ، وإعدادهم وتأهيلهم ، لخدمة أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم ، وكل ذلك يتم على أيدي مدرسين ومعلمين ومربيين متخصصين .

أما المدرسة الثانوية ، فقد عرَّفها بعض الباحثين ، بتعاريف متعددة ، أوضحوا خلالها مفهومها وطبيعتها وموقعها من بين المراحل التعليمية المختلفة . ومن بين هذه التعاريف ، تعريف السنبل الذي ينص على أن المدرسة الثانوية في نظام التعليم في المملكة العربية السعودية هي"المرحلة الوسطى من سلم التعليم ، بحيث يسبقه التعليم الابتدائي ، ويتلوه التعليم العالي ، وتشغل فترة زمنية تمتد من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة من العمر ، وبذلك يضم التعليم الثانوي المرحلتين ، المتوسطة والثانوية"[1] .

ويرى الحدري أن المرحلة الثانوية "هي قمة الهرم في التعليم العام ، الذي يسبقه التعليم المتوسط ، ويتلوه مباشرة التعليم الجامعي ، وهي الفترة ما بين السادسة عشرة والعشرين تقريباً"[2] .

وبالنظر في هذين التعريفين ، نجد أن التعريف الأول أورده السنبل ، قد دمج المرحلة المتوسطة والثانوية ، وأطلق عليهما لفظ التعليم الثانوي ، ومع أن المرحلة المتوسطة،مستقلة بذاتها،من حيث إدارتها ومناهجها وأساتذتها وأهدافها وخصائص طلابها .

أما التعريف الثاني الذي أورده الحدري ،أيضاً نجده قد دمج التعليم الابتدائي والمتوسط،مع أن المرحلة الابتدائية مستقلة أيضاً عن المرحلة المتوسطة،من حيث إدارتها ومناهجها وأساتذتها وأهدافها وخصائص تلاميذها.

وحسب خبرة الباحث ومجال عمله في الميدان التربوي ،فإن ه يرى أن المدرسة الثانوية هي : المرحلة الأ خيرة من مراحل التعليم العام ، وتحتل الترتيب الثالث من السلم التعليمي،حيث

(١) عبد العزيز السنبل وآخرون : **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٣ ، مكتبة الخريجي ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص١٨٣
(٢) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، معهد إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ ، ص٥٤٥ .

تسبقها المرحلتان، المتوسطة والابتدائية، ويعقبها التعليم الجامعي، ويلتحق بها الطالب في سن السادسة عشرة من عمره بعد إكماله المرحلة المتوسطة ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات .

وتضم المدرسة الثانوية ، ثلاثة صفوف ، الأول ثانوي ، وهو عام ، حيث يدرس فيه الطالب مواد دراسية بصورة عامة، دون التركيز على تخصص معين ، ثم الثاني ثانوي ، وفيه يتخصص الطالب في أحد الأقسام ، كقسم العلوم الطبيعية ، أو العلوم الشرعية والعربية ، أو العلوم الإدارية والاجتماعية، أو علوم التقنية ، ويظل الطالب يدرس في مجال تخصصه حتى نهاية الصف الثالث ثانوي . وهناك أيضاً مدارس تحفيظ القرآن الكريم الثانوية ، والمعاهد العلمية الثانوية ، والمدارس الثانوية التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني .

ثانياً : أهمية المدرسة الثانوية :

تنبع أهمية المدرسة الثانوية ، من كونها مرحلة نهائية في التعليم العام ، وتمثل حلقة الوصل ، وجسر العبور للتعليم الجامعي ، أو إلى معترك الحياة وميدان العمل ، إضافة إلى أن هذه المرحلة ، يصاحب طلابها ، نمواً عقلياً وجسمياً ، وظهوراً للانفعالات والاتجاهات ، وثورةً في العواطف والدوافع والوجدانيات ، الأمر الذي يتطلب من المدرسة الثانوية ، أن تفي بكل ما يحتاج إليه الطالب في هذه المرحلة ، مما يلبي احتياجاته واهتماماته وميوله ورغباته ، وفق مقتضى الشريعة الإسلامية، وما تدعو إليه التربية الإسلامية ، من علوم ومعارف وتعليم وتعلم ، من أجل تنمية وإعداد الفرد المسلم ليكون مواطناً صالحاً ، يسعى في خدمة نفسه ومجتمعه ، ويشارك في نهوض وتنمية وتطوير أمته .

لذلك أصبح الاهتمام بالتعليم الثانوي ، من الضروريات واللوازم التي يفرضها ويمليها التغير والتطور الكبير ، الذي طرأ على المجتمعات الإقليمية والعالمية في كافة نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والتكنولوجية ، ولكي نلحق بركب هذه الحضارة والتقدم ، "لا سبيل لنا في جميع الأقطار العربية ، إلا أن نوجه عنايتنا نحو الثروة البشرية ، وتوجيهها لخدمة أهداف المجتمع"[1] .

(١) أحمد زكي صالح : **الأسس النفسية للتعليم الثانوي** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، ص ٢٥

وتظهر أهمية المدرسة الثانوية ، من خلال ما ذكره السنبل وآخرون عن خصائص التعليم الثانوي ومميزاته ، فقالوا ما خلاصته :

"١- يتمتع التعليم الثانوي بمنزلة كبيرة في نفوس الأباء والأبناء على حد سواء ، لكونه يتيح الفرص التعليمية والاجتماعية للملتحقين به .

٢- يعتبر التعليم الثانوي مرحلة هامة من مراحل التعليم ، لأنها تعد للعمل والإنتاج .

٣- يغطي التعليم الثانوي مرحلة مهمة من العمر ، وهي مرحلة المراهقة ، بما يصاحبها من تغيرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية ، وما يتبعها من متطلبات أساسية لكل ناحية من هذه النواحي التي تكوِّن شخصية المراهق ، وتحدد سلوكه وعلاقاته .

٤- يعد التعليم الثانوي الطالب ، لمواصلة تعليمه الجامعي .

٥- يعد التعليم الثانوي القوى البشرية اللازمة ، لتنفيذ خطط التحول الاجتماعي والاقتصادي ، والوفاء بمتطلبات التنمية .

٦- يتأثر التعليم الثانوي بما يجري في المجتمع ، من أحداث وأفكار وأزمات ، وعوامل تؤثر في جوانب الحياة كلها .

٧- يرتبط التعليم الثانوي بحركات الإصلاح والتجديدات التعليمية .

٨- يعد التعليم الثانوي الطلاب للوعي الكامل بالمشكلات التي تعترض مجتمعهم ، وتزرع فيهم القدرة على حلها".[١]

والناظر والمتأمل في القوى البشرية العاملة في سوق العمل ، ومعظم مرافق الدولة ، يجد معظمها من خريجي المدرسة الثانوية ، وهذا يدل على أهمية المدرسة الثانوية ومدى إسهامها في إعداد الطلاب وتنمية مهاراتهم ، وصقل مواهبهم وزيادة قدراتهم وتفجير طاقاتهم ، لمواجهة متطلبات الحياة العملية في مجتمعاتهم .

ثالثاً : أهداف المدرسة الثانوية :

الهدف في اللغة : "كل شيء عظيم مرتفع ... ، والهدف : الغرض"[٢] .

وجاء في المعجم الوسيط أن "هدف إلى الشيء : قصد وأسرع ، وإلى الأمر : رمى ، كأنه جعله هدفاً له"[٣] .

---

(١) عبد العزيز السنبل وآخرون : **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية** ، مرجع سابق ، ص٨٣

(٢) أحمد بن فلوس زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، ج٦ ، مرجع سابق ، ص٣٩ .

(٣) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٩٧٧

ومن خلال التعريف اللغوي للهدف ، يتضح أنه الغاية التي يراد الوصول إليها وتحقيقها .

والأهداف في أي مؤسسة أو منظمة ، سواء كانت تعليمية أو اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية ، فإنها توضع أولاً ، ويتم صياغتها وتحديدها من مصادرها ، قبل الشروع في إجراءات العمل الذي يحقق هذه الأهداف .

وعن الأهداف التعليمية والتربوية في الإسلام ، يقول الزيد : "غاية التعليم ، فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً ، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها ، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية ، وبالمثل العليا ، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة ، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة ، وتطوير المجتمع اقتصادياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، وتهيئة الفرد ، ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه"[1] .

وإذا كانت هذه هي غاية التعليم وأهدافه وأغراضه ، فإنه ينبغي أن يكون المصدر الأساسي لاشتقاق الأهداف التعليمية والتربوية في جميع مراحل التعليم ، هو عقيدتنا الإسلامية ، وتعاليم ديننا الحنيف ، لأن ديننا الحنيف ، يعطي التصور الرباني الصحيح عن الكون والإنسان والحياة ، بخصائصها الربانية ، الشاملة ، الكاملة ، العالمية ، التي تراعي حاجات المجتمعات المسلمة ، واتجاهات العصر وتطور العلوم والمعارف[2].

وفي المدرسة الثانوية ، فإن وضع الأهداف وتحديدها ووضوحها ، يساعد في تحديد ووضع وجهة للعمل ليسير عليها ، كما أنه يُعين المسؤولين عن تخطيط المناهج وبنائها وتصميمها ، في اختيار لمحتوى المناهج ، الذي يتناسب وتحقيق تلك الأهداف .

لذلك اهتمت وزارة التربية والتعليم ، بوضع أهداف خاصة بالمرحلة الثانوية ،وهي نابعة من السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية ، حيث نصت وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، على أهداف المرحلة الثانوية الآتية :

"١- متابعة تحقيق الولاء لله وحده ، وجعل الأعمال خالصة لوجهه ، ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعه .

٢- دعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة في الدنيا والآخرة ، وتزويده بالمفاهيم الأساسية والثقافية الإسلامية ، التي تجعله معتزاً بالإسلام ،

---

(١) عبد الله محمد الزيد : **التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ ، ص٥٤

(٢) خليل بن عبد الله بن عد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، مرجع سابق ، ص٥٥٠ .

قادراً على الدعوة إليه ، والدفاع عنه .

٣- تمكين الإنتماء الحي لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد .

٤- تحقيق الوفاء للوطن الإسلامي العام ، وللوطن الخاص (المملكة العربية السعودية) ، بما يوافق هذه السن ، من تسام في الأفق ، وتطلع إلى العلياء ، وقوة في الجسم .

٥- تعهد قدرات الطالب واستعداداته المختلفة التي تظهر في هذه الفترة ، وتوجيهها وفق ما يناسبه ، وما يحقق أهداف التربية الإسلامية في مفهومها العام .

٦- تنمية التفكير العلمي لدى الطالب ، وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجي ، واستخدام المراجع ، والتعود على طرق الدراسة السليمة .

٧- إتاحة الفرصة أمام الطلاب القادرين ، وإعدادهم لمواصلة الدراسة ـ بمستوياتها المختلفة ـ في المعاهد العليا ، والكليات الجامعية ، في مختلف التخصصات .

٨- تهيئة سائر الطلاب للعمل في ميادين الحياة ، بمستوى لائق .

٩- تخريج عدد من المؤهلين مسلكياً وفنياً ، لسد حاجة البلاد في المرحلة الأولى من التعليم، والقيام بالمهام الدينية والأعمال الفنية ، (من زراعية وتجارية وصناعية) وغيرها .

١٠- تحقيق الوعي الأسري ، لبناء أسرة إسلامية سليمة .

١١- إعداد الطلاب للجهاد في سبيل الله ، روحياً وبدنياً .

١٢- رعاية الشباب على أساس الإسلام ، وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ، ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم ، بنجاح وسلام .

١٣- إكسابهم فضيلة المطالعة النافعة ، والرغبة في الا زدياد من العلم النافع والعمل الصالح، واستغلال أوقات الفراغ على وجه مفيد ، تزدهر به شخصية الفرد وأحوال المجتمع .

١٤- تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة[١] .

وذكر السنبل وآخرون، أهدافاً أخرى للمرحلة الثانوية ، منها :

"١٥- تنمية الروح الاجتماعية القائمة على التعاون ، وعلى البر والتقوى ، وتنظيم ذلك ، والتخطيط له ، بهدف وحكمة .

١٦- زرع الإيمان بوحدة الأمة ، واستشعار رسالتها العالمية ، ووظيفتها الحضارية"[٢] .

وأضاف الزيد هدفاً من أهداف المرحلة الثانوية ، يتمثل في :

"١٧- دراسة ما في هذا الكون الفسيح من عظيم الخلق وعجيب الصنع ، واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق ، للاستفادة منها ، وتسخيرها لرفع كيان الإسلام ، وإعزاز أمته"[٣] .

---

(١) وزارة المعارف : **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٤ ، الرياض ، ١٤١٦هـ ، من المادة ٩٤ إلى المادة ١٠٧ .
(٢) عبد العزيز السنبل وآخرون : **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية** ، مرجع سابق ، ص٣٠٤
(٣) عبد الله محمد الزيد ، **التعليم في المملكة العربية السعودية** ، مرجع سابق ، ص٥٤

وكانت تلك أهداف التعليم في المرحلة الثانوية ، والتي حددتها اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، وحددها بعض الباحثين والخبراء في مجال التربية والتعليم ، "وهذه الأهداف تسعى إلى تحقيق النمو المتكامل للطالب ، روحياً وجسمياً ووجدانياً ، واجتماعياً ، كما تسعى هذه الأهداف إلى إعداد الطلا ب للحياة العلمية في المجتمع ، وإلى الاستمرار في الإعداد الوطني ، وإلى مساهمة طلاب المرحلة الثانوية في الخدمة العامة للمجتمع"[1] .

ونلاحظ من خلال الأهداف التي رسمت في السياسة التعليمية في المملكة ، نمو وتطور المرحلة الثانوية ، وفق الأهداف العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية .

المطلب الثاني : خصائص طلاب المرحلة الثانوية :

أولاً : أهمية خصائص المرحلة الثانوية :

للمرحلة الثانوية طبيعتها وخصائصها ومميزاتها ، من حيث مراحل وأطوار نمو طلابها وخصائصهم ، مما يجعلها مصحوبة بتغيرات كبيرة ، تؤدي إلى أحداث تحولات ونقلات وطفرات عظيمة وبالغة في طرق الحياة التي يعيشها طلاب هذه المرحلة ، من حيث النمو الفكري والجسمي والاجتماعي والوجداني ، وذلك نتيجة مرورهم بطور المراهقة والبلوغ ، "ومرحلة البلوغ ، تعتبر ذات أهمية بالغة في حياة الفرد ، لما فيها من التغيرات الجوهرية في نموه الجسمي ، والجنسي ، والعقلي ، والعاطفي ، فهي مرحلة التكيف والشعور بالاقتراب من الكبار ، وتقترن هذه المرحلة بفترة المراهقة"[2] .

ومرحلة المراهقة هي مرحلة السير نحو النضج البشري والرجولة ، وهذا يستدعي تغيرات وتطورات كبيرة وشاملة ، "في كافة مظاهر وجوانب الشخصية ... واكتساب المعايير السلوكية الاجتماعية ، وتحمل المسؤولية ، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة ،والقيام بالاختبارات ، واتخاذ القرارات ، فيما يتعلق بالتعلم والمهنة والزواج ، وتحمل مسؤولية توجيه

---

(١) سليمان عبد الرحمن الحقيل : **نظام وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط ٢، مطابع التقنية للأوفست ، الرياض ، ١٤١٩هـ ، ص١٥٥

(٢) خالد حامد الحازمي : **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، ط٣ ، دار الزمان ، للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ ، ص٣٧ .

الذات ، من خلال التعرف على قدراته وإمكا ناته وتمكنه من التفكير واتخاذ قراراته بنفسه"[١] .

وتنقسم مراحل النمو على السلم التعليمي كما يلي : "مرحلة ما قبل المدرسة ، وهذه تقابل سني المهد والطفولة المتوسطة ، ومرحلة المدرسة الابتدائية ، وتقابل الطفولة المتأخرة ، ومرحلة المدرسة الإعدادية ، وهذه تقابل البلوغ ، ومرحلة المدرسة الثانوية ، وتقابل مرحلة المراهقة المبكرة ، ومرحلة التعليم الجامعي أو العالي ، وتقابل المراهقة المتأخرة والرشد"[٢] .

وأشار أحد الباحثين في علم النفس ، إلى أن المرحلة الثانوية ، يطلق عليها المراهقة الوسطى[٣] .

ولا خلاف في اصطلاح التسمية ، لأن الخصائص التي ذكرت في مسمى المرحلة ، بين المراهقة المبكرة والمراهقة الوسطى ، متقاربة ، ويمكن أن تغطى المرحلة الثانوية ، مرحلة المراهقة المبكرة والوسطى .

وكل ما ذكر سابقاً يوجب على المسئولين عن تخطيط مناهج المرحلة الثانوي ة وبنائها وتقييمها ، أن يراعوا أهمية هذه المرحلة وخطورتها ، وأن يضعوا كل متطلباتها ومستلزماتها نصب أعينهم ، وأن يكونوا على إطلاع به ، حتى يتسنى لهم "معرفة العوامل التي تؤثر في نموهم ، وفي أسا ليب سلوكهم ، وفي طريق توافقهم مع الحياة ، وفي بناء المناهج ، وطرق التدريس ، وإعداد الوسائل الفاعلة في العملية التربوية"[٤] .

وهكذا فإن معرفة خ صائص المرحلة ، ت كون بمثابة دليل وموجه لواضعي المناهج والمقررات لهذه المرحلة ، وفي نفس الوقت تساعد المعلم أو المربي ، على التعرف على كيفية التعامل مع طلاب المرحلة المعينة . أما إذا لم توضع هذه المفاهيم في الاعتبار ، وغابت عن الخبير والمعلم والمربي ، فإن ذلك يؤدي إلى سوء فهم خصائص المرحلة ـ الثانوية ـ واعتبارها مرحلة شطط وانحراف سلوكي وأخلاقي ، فلا يحسنون التعامل مع هذه المرحلة الهامة من عمر الطالب ، وهذا بدوره يؤدي إلى اله در والفاقد التربوي ، وتسرب الطلاب عن الدراسة ، قبل إكمال المرحلة الثانوية .

---

(١) سامي محمد ملحم : **علم نفس النمو دورة حياة الإنسان** ، دار الفكر ، عمّان ، ١٤٢٥هـ ، ص٣٤٢ .
(٢) فؤاد البهي السيد : **الأسس التقنية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص٨٠ .
(٣) صلاح الدين العمرية : **علم النفس النمو** ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ٢٠٠٤م ، ص٢٣٢ .
(٤) حابس العواملة : **سيكولوجية الطفل علم نفس النمو** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤م ، ص١٦ .

ثانياً : مرحلة المراهقة ، مفهومها وأهميتها :

تشير كلمة مراهق إلى الغلام الذي قارب سن البلوغ والاحتلام ، كما جاء ذلك في بعض معاجم اللغة العربية ، حيث أورد الرازي في مختار الصحاح قوله : "راهق الغلام ، فهو مراهق، أي قارب الاحتلام"(١) .

وقال ابن منظور في لسان العرب : "راهق الغلام ، فهو مراهق ، إذا قارب الاحتلام ، والمراهق : الغلام الذي قارب الحُلم"(٢).

أما المراهقة في اصطلاح التربية ، فيقصد بها : "الفترة الممتدة من البلوغ وحتى النضج التناسلي"(٣) .

ويعرف أ حمد الزعبي المراهقة ، "بأنها عبارة عن الفترة الزمنية من حياة الإنسان ، التي تمتد بين نهاية الطفولة المتأخرة ، وبداية الرشد ، وتتميز بوجود مجموعة من المتغيرات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية"(٤) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى فترة المراهقة والشباب ، ووصفها بالقوة ، أي أنها مرحلة ، يكون الإنسان فيها ، في أوج قوته وصحته ، كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ ﴾ (سورة الروم : ٥٤) .

يقول ابن كثير : "ينبه تعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق ، حالاً بعد حال ، فأصله من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم يصير عظماً ، ثم تك سى العظام لحماً ، وينفخ فيه الروح ، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً ،واهن القوى ، ثم يثبت قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ، ثم حدثاً ، ثم مراهقاً ، ثم شاباً ، وهو القوة بعد الضعف ، ثم يشرع في النقص ، فيكتهل ، ثم يشيخ ، ثم يهرم ، وهو الضعف بعد القوة ، فتضعف الهمة والحركة والبطش ، وتشيب اللمة ، وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة"(٥)

---

(١) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي : **مختار الصحاح** ، مرجع سابق ، ص١٣٤ .
(٢) محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ج١٠ ، مرجع سابق ، ص١٣٠ .
(٣) محمد جميل منصور : **النمو من الطفولة إلى المراهقة** ، جدة ، تهامة ، ١٤٠١هـ ، ص٤٥١ .
(٤) أحمد محمد الزعبي : **علم النفس النمو** ، دار زهران ، عمّان ، ٢٠٠١م ، ص٣٢٠ .
(٥) اسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٣٧٦ .

قال الأمام الطبري في قوله تعالى : " ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ﴾ : ثم جعل لكم قوة على التصرف ، من بعد خلقه إياكم من ضعف ، ومن بعد ضعفكم بالصغر والطفولة "[1].

أما الإمام القرطبي ، فقال في قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ﴾ : يعني الشيبه"[2].

وقد أورد سيد قطب في معنى قوله تعالى : "(وجعل من بعد ضعف قوة) : قوة في الكيان الجسدي ، وفي البناء الإنساني ، وفي التكوين النفسي والعقلي"[3] .

ومراحل خلق الإنسان ونموه ، والتي جاءت في الآية القرآنية السابقة الذكر ، يمكن أن تقسم إلى فترات ، ولكل فترة منها ، مميزاتها وخصائصها التي تختلف بها عن الأخرى ، مما يوجب أن تكون لكل فترة طرق خاصة بها ، ووسائل وأساليب ، في التربية والتهذيب والتعليم.

والذي يخص الباحث ، من هذه المراحل ، في هذه الدراسة ، هي مرحلة القوة أو مرحلة الشباب ، وعلى الأخص ، ما يصطلح التربويون على تسميته بمرحلة المراهقة ، والتي تكون في الغالب ، بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من العمر ، للجنسين ، الذكر والأنثى .

وفي هذا الصدد ، يشير القاضي ويالجن "إلى أن مرحلة المراهقة ، تختلف في فتراتها نتيجة لاختلاف الفروق البيولوجية ، بين الذكر والأنثى ، ونتيجة لاختلاف العوامل الوراثية ، والبيئات الاجتماعية ، وتبدأ هذه المرحلة من سن العاشرة ، وربما امتدت حتى سن الحادي والعشرين ، على أن هناك تداخلاً بين هذه الفترات ، عند كثير ممن تحدثوا عنها ، وإنما حددوا هذه الفترات ، لتعين على أداء مهمة التربية ، لأن كل فترة إذا مضت دون أن تستغل في التربية ، يصعب تربية الطفل وتعليمه في الفترة التي تليها "[4] .

---

(١) محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ج١٠ ، مرجع سابق ، ص١٩٨ .
(٢) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، ج١٤ ، مرجع سابق ، ص٤٦ .
(٣) سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ٢٧٧٦ .
(٤) يوسف القاضي ، ومقداد يالجن : **علم النفس التربوي في الإسلام** ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص٨٧-٨٨ .

ومرحلة المراهقة ومدى أهميتها ، دفع بعض المتخصصين التربويين ، أن جعلوها من أهم وأخطر مراحل عمر الإنسان على الإطلاق ، بل "إن بعض علماء النفس ، عدَّها ميلاداً جديداً للفرد"[1] .

وإذا كانت مرحلة المراهقة ، بهذه الأهمية الكبيرة ، والخطورة البالغة ، لا بد من الوقوف على مميزات وخصائص نمو طلاب المدرسة الثانوية ، لأن المرحلة الثانوية تغطي فترتها مرحلة المراهقة ، بالنسبة لطلابها ، كما أن ذلك يساعد المربي والمعلم على التعرف على كيفية التعامل مع طلاب هذه المرحلة ، بصورة سليمة .

ثالثاً : خصائص نمو طلاب المدرسة الثانوية :

عندما يلتحق الطالب بالمدرسة الثانوية ، يظل يدرس بها لفترة ثلاث سنوات ، أي أنه يقضي معظم مرحلة المراهقة فيها .

وتتميز هذه المرحلة ، بسرعة النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، مما يوجب على الخبراء والمختصين التربويين والمربين والمعلمين ، أينما كانت مواقعهم في الميدان التربوي الكبير ، أن يعتنوا بهذه الجوانب والخصائص الهامة في هذه المرحلة ، ويولونها رعاية وعناية فائقة ، وفق الشريعة الإسلامية ، ومنهج وتعاليم ديننا الحنيف ، الذي وضع الأسس والمعايير التربوية ، التي تتطلبها هذه المرحلة من عمر الإنسان .

وهذه الجوانب والخصائص تتمثل في :

(أ) النمو الجسمي :

يتميز جسم المراهق في هذه الفترة من عمره ، بالنمو السريع ، خلاف ما كان عليه في فترة الطفولة ، "الأمر الذي يجعل المراهقين ، يقومون ببعض التصرفات التي تلفت الأنظار إليهم ، ليرسلوا لكل من يراهم رسالة مفادها ، أننا لم نعد أطفالاً نعامل كما يعامل الأطفال ، ولا صغاراً يخاف علينا كما يخاف على الصغار ، بل أصبحنا كباراً ، نمارس حياتنا كما يمارس الكبار حياتهم ، من غير حجر على تصرفاتنا ، وما نقوم به من أعمال"[2] .

---

(١) حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو** ، ط٤ ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٧م ، ص٢٩٠ .
(٢) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص٥٥٥ .

وقد اهتم الإسلام بكل جوانب التربية والتنمية في الإنسان ، ومن ذلك التربية الجسمية ، فقد ثبت عن النبي ﷺ : [وإن لجسدك عليك حق][1] .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالتربية الجسمية ، عنايته بصحة الجسم ، من حيث المأكل والمشرب ، فقد قال رسول الله ﷺ : [ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه][2]

واهتم الإسلام كذلك ، بجانب الرياضة البدنية ، لتقوية الجسم وإكسابه الخشونة والرجولة والجلد وقوة التحمل ، وذلك لانجاز ما يسند إليه من مهام وأعمال تحتاج للقوة والخشونة .

ويتبع النمو الجسمي عند المراهق ، أمور وأحوال وسلوك ات ، تستدعي المربي أو المعلم ، أن يتعامل معها على بصيرة ، وفق منهج الإسلام . ومن ذلك ، الاهتمام بالحياة الجنسية ، حيث أن هذه الغريزة ، من أخطر الحالات التي تصاحب المراهق في هذه الفترة .

وقد عالج الإسلام هذه القضية ، وحدَّ من خطورتها ، وذلك في قول النبي ﷺ والذي يخاطب فيه شباب الإسلام : [يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع ، فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء][3]

قال ابن حجر العسقلاني : "خص الشباب بالخطاب ، لأن الغالب وجود قوة الداعي فيهم إلى النكاح ، بخلاف الشيوخ"[4] .

وأضاف الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : "والمراد هنا : أن الصوم يقطع الشهوة ، ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء"[5] .

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٦٩٧ ، حديث رقم ١٨٧٤
(٢) محمد بن عيسى الترمذي : **سنن الترمذي** ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص٥٩٠ ، حديث رقم ٢٣٨٠
(٣) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج٥ ، مرجع سابق ، ص١٩٥٠ ، حديث رقم ٤٧٧٨
(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ج٩ ، مرجع سابق ، ص١٠٨ .
(٥) يحيى بن شرف النووي : **شرح صحيح مسلم** ، ج٩ ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، (د.ت) ، ص١٣٨ .

وهكذا فإن الإسلام قد أعطى الجسد حقه ، لأنه مطية الروح ، لتحقيق عبوديتها لله تعالى ، ويُمكِّن الإنسان من تحقيق أهدافه الأخرى ، التي من أجلها خُلِقَ ، وهي عمارة الأرض ، والقيام بأمر الخلافة في هذه البسيطة .

(ب) النمو العقلي :

العقل في اللغة كما عرفه الفيروز آبادي في القاموس المحيط : "العلم بصفات الأشياء ، من حسنها وقبحها ، وكما لها ونقصانها ، أو العلم بخير الخيرين ، وشر الشرين ، أو مطلق الأمور أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ، ولمعانٍ مجتمعة في الذهن ، يكون بمقدمات يستتبُّ بها الأغراض والمصالح ، ولهيئة محمودة للإنسان في حركاته وكلامه ، والحق أنه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ، وإبتداء وجوده عند اجتنان الولد ، ثم لا يزال ينمو إلى أن يكمل عند البلوغ"[1] .

وجاء في المعجم الوسيط أن : "عَقَلَ ، عَقْلاً : أدرك الأشياء على حقيقتها ، والغلام : أدرك وميَّز"[2].

وفي الاصطلاح عرَّف الزعبلاوي العقل بقوله : "العقل قوة غيبية ، تمكن الإنسان من معرفة ربه ، وتقود اتجاهه إليه ، وهي أداء لإدراك العلوم والمعارف النظرية والتجريبية وضبطها ، ووسيلة للتمييز بين الخير والشر ، والحسن والقبيح"[3].

ومن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي للعقل ، ي رى الباحث أن التعريفين ، متقاربين في اللفظ والمعنى ، ويستنبط من ذلك ، أن العلم عند الإنسان ، ويزوده الله تعالى به منذ ولادته، ويبدأ في النمو حتى يبلغ درجة النضج في مرحلة المراهقة ، "ولا شك في أن العمر العقلي ينمو ، فيكون سريعاً في الطفولة، ثم تقل هذه السرعة في فترة المراهقة ، حتى يصل الإنسان إلى سن النضج ، فيقف النمو العقلي"[4].

والعقل هو أحد مكونات النفس البشرية ، وأهم مقومات الإنسان الحياتية ، وأحد الأسباب التي استحق بها الإنسان ، تكريم الله عز وجل له ، وتكليفه بالأمور الشرعية ، من

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، ج٤ ، مرجع سابق ، ص٢٧ .
(٢) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٦١٦ .
(٣) محمد السيد الزعبلاوي : **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس** ، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص٦٩ .
(٤) جليل وديع شكور: **كيف تجعلين ابنك مجتهداً ومبدعاً** ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ص٢٩

واجبات وفروض ، وقيامه بدو ر الخلافة في الأرض . قال تعالى : ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (سورة الإسراء : ٧٠) .

إذاً فللعقل نع مة من نعم التكريم ، وهو متعلق التكليف ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ (سورة الأحزاب : ٧٢) .

وقد امتدح عز وجل أولي الألباب وأثنى عليهم فقال تعالى : ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ (سورة البقرة : ٢٦٩) ، وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران : ١٩٠) .

والمتمعن في هذه الآيات ، يلحظ مدى ارتباط العقل بالتدبر وا لتأمل والنظر والبحث والتفكير بالهدف الأسمى والغاية الكبرى من خل ق الإنسان ، ألا وهي توحيد الله عز وجل وإفراده بالعبودية ، والاستدلال عليه ، حين يعمل العقل في ملكوت الله عز وجل ، مستدلاً على وجوده تعالى بآياته الكونية من السماوات والأرض والشمس والقمر ، وخلق الإنسان نفسه . وبما أن القدرات العقلية عند المراهق ، تنمو بسرعة ، فينبغي على المربي والمعلم ، استغلال هذه الفرصة ، لتأسيس قاعدة فكرية وعقلية متينة وقوية ، وتوجيه سلوكه عن طريق الحوار والمناقشة ، مما يكون له عظيم الأثر في نفس المراهق ، ودفعه للمشاركة والمساهمة في خدمة مجتمعه ومناقشة قضاياه ، وحل مشكلاته .

(ج) النمو الانفعالي :

تصاحب مرحلة المراهقة لدى الشباب المراهقين ، موجة من الانفعالات ، تعبيراً عن حاجاتهم النفسية ، من فرح وسرور وارتياح ، وضحك ، وبكاء ، وخوف ، وقلق ، وغضب ،

وغير ذلك من الانفعالات المستمرة في حياة الفرد ، تحت ظروف مختلفة .

ويشير الحازم ي إلى أن هذه المرحلة ، "تتصف بكثرة الانفعالات التي لا تتناسب مع مثيراتها ، كما تتصف بعدم الثبات الانفعالي ، وتقلب سلوك المراهق ، وتذبذبه بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف والانشراح والاكتئاب وبين الحماسة واللامبالاة ، كما يلاحظ عليه الخجل ، وكل هذه الظواهر الانفعالية ، لها أكبر الأثر في أخلاقه وتصرفاته مع الآخرين"[1].

وذكر النغيمشي عن سبب موجة الانفعالات وثورتها في مرحلة المراهقة ، "إن هذه ثمرة من ثمار نمو الانفعالات عند المراهق ، لأمور ، يرى أن من أبرز معالمها : غلبة الخوف والقلق على الذات والمستقبل ، كما أن التكامل العضوي والعقلي ، يزيد من هذه الانفعالات التي تنقصها الخبرة والتجربة ، بالإضافة إلى ذاتية المراهق وإعجابه بنفسه"[2]

وتظل انفعالات المراهق قوية ، وتتسم بالحماس والحساسية ، ولا يستطيع التحكم في كثير من حالات الانفعال ، بسبب الإض طراب الذي يلازمه في هذه الفترة ، "نتيجة لاختلال اتزانه الغدي الداخلي ، ولتغير المعالم الإدراكية لبيئته المحيطة به ، فيرتطم عليه أمره ، وتسد عليه مذاهبه ومسالكه القديمة ... وهو لهذا مرهف الحس في بعض أمره ، تسيل مدامعه سراً وجهراً ، ويذوب أسى وحزناً ، حينما يمس ه الناس بنقد هادئ بعيد ، وسرعان ما يشعر بالضيق والحرج ، حينما يتلو مقطوعة نثرية على جماعة فصله ، أو يلقي حديثاً أمام مدرسته ... يتردد المراهق أحياناً في الإفصاح عن انفعالاته، ويكتمها في نفسه ، خشية أن يثير نقد الناس ولومهم ، فينطوي على ذاته ، ويلوذ بأحزانه وهمومه وهواجسه ، ليصبح حائر النفس ، ثقيل الظل ، يخادن نفسه ويناأى ... يندفع المراهق أحياناً وراء انفعالات حتى يمسي متهوراً ، يركب رأسه ، فيقدم على الأمر ، ثم ينخذل عنه في ضعف وتردد ، ويرجع باللائمة على نفسه ، ولذلك سرعان ما يستجيب لسلوك الجمهرة الصاخبة الثائرة في طيش قد يرمي به إلى التهلكة"[3]

ويصف النغيمشي علاج حالات الاضطراب الانفعالي لدى المراهقين في هذه الفترة من العمر ، فيقول : "هذه الميزة لدى المراهقين من الاستعداد للاستهواء ، وسرعة الاستثارة ، وهشاشة

(١) خالد محمد الحازمي : **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص٤٠ .
(٢) عبد العزيز بن محمد النغيمشي : **المراهقون** ، ط٢ ، دار المسلم ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص٢٣ .
(٣) فؤاد البهي السيد : **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** ، مرجع سابق ، ص٢٦٠ .

الانفعال ، والفراغ النفسي المستعد للامتلا ء ، مثل هذه الغزارة في الانفعال ، والعاطفة ، يمكن أن توجه الوجهة الصحيحة والسليمة ، وأن تضبط عن طريق محيط تربوي شامل متزن ، لتخرج الشباب القوي الطموح ، المنضبط ، المتعلق بالمثل العليا ، والنماذج الرائعة في تاريخ أمته وحاضرها ، ويمكن أن تستثمر في تربية انفعالاته ، ووضعها في الاتجاه الصحيح"[1] .

إن هذه الثورات والموجات من الانفعالات التي تصاحب المراهق في هذه المرحلة من العمر ، "ما هي إلا أثر من آثار نموه الجسمي والعقلي ، فإذا غابت التربية الجادة ، وجهت هذه الانفعالات والعواطف ، بفعل البيئة الملوثة ، و الصحبة المنحرفة ، وإضلال شياطين الأنس والجن ، إلى فساد في الأرض ، وعلو كبير ، مما يجعل المراهق ، يخرج عن طوره حين يعاقب ، أو يواجه بخطأ ارتكبه ، أو يمنع من تصرف لا يليق به ، أو يحذر من خلق ذميم ، أو صحبة سيئة"[2].

لذلك فإنه ينبغي على المربين ، سواء كانوا أباء وأمهات في البيوت ، أو خبراء ومختصين في وضع المناهج والمقررات والمناشط المدرسية ، سواء كانوا في إدارات التعليم أو في وزارة التربية والتعليم ، أو معلمين في المدارس ، أو أئمة المساجد ، أو وسائل الإعلام ، وكل من له عناية واهتمام بأمر التربية والتعليم والتوجيه ، أن يتفهموا حالة الشباب في هذه المرحلة الحرجة من عمرهم ، وأن ينظروا إليهم نظرة خاصة ، من ناحية المعاملة ، لأنهم دخلوا في مرحلة جديدة ، تغيرت من خلالها ظروف وطرق حياتهم ، فيحتاجون معها إلى الحكمة والتعقل في العملية التربوية ، والمداراة والمسايسة في التعامل ، وذلك بمعرفة الأساليب والطرق والوسائل ، التي تنفذ إلى قلبه ، فيتأثر بها ، فيتخذونها سبيلاً وأداة ، لضبط عواطفه وتوجيه سلوكه وانفعالاته ، نحو الخير والصلاح .

(د) النمو الاجتماعي :

النمو الاجتماعي بالنسبة للمراهق ، يتمثل في علاقته بأفراد المجتمع الذي يعيش فيه ، حيث تنمو في هذه الفترة ، علاقاته بالآخرين ، مما ينعكس عليه في تكوين الصداقات ، وإقامة العلاقات ، وربط الوشائج ، ليبرهن لأفراد مجتمعه ، بأنه قد أصبح رجلاً ، يأخذ ويعطي ، يفيد ويستفيد ، يستعين بهم ويعين غيره .

---

(١) عبد العزيز بن محمد النغيمشي : **المراهقون** ، مرجع سابق ، ص٢٦ .
(٢) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، مرجع سابق ، ص٥٧٣

ويشير الحازمي في م عرض حديثه عن خصائص النمو الاجتماعي للمراهق ، أنه "يزداد ميل الفرد في هذه المرحلة ، للمجتمع الذي يعيش فيه ، ويكً ون من أفراده مجموعة من الأصدقاء ، ينتمي إليهم ، ويؤثر فيهم ويتأثر بهم ... ويبرز في هذه المرحلة ، أثر الصحبة أو جماعة الرفاق والأقران في عملية ال تنشئة والتطبيع ، ويتأثر بالصحبة ، ويستجيب لها أكثر من الاستجابة للكبار ، فإذا كان الرفاق ، يمتازون بحسن الخصال من الآداب وفضائل الأخلاق ، انعكس تأثيرهم وظهر على سلوك من ينتمي إليهم ، وإن كانوا على خلاف ذلك ، حصل العكس ، وهنا تتضح أهمية اختيار الأصدقاء"[1]

وفي فترة المراهقة ، ينتاب المراهق فيها ، شعور بالمسؤولية الاجتماعية ، ومحاولة فهم ومناقشة المشكلات الاجتماعية ، والسياسية والاقتصادية والتعليمية والتربوية والثقافية ، والتعاون مع الأصدقاء والتشاور معهم ، واحترام أرائهم ، والمحافظة على سمعة الجماعة ، وبذل الوسع والجهد في خدمتهم ، واحترام الواجبات الاجتماعية .

وعلى صعيد الأسرة ، يلاحظ رغبة المراهق في مقاومة السلطة في المنزل ، والميل إلى انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم وأوامرهم ، ومن سلطة جميع الراشدين في المجتمع بصورة عامة.

أما على الصعيد الاجتماعي ، فيزداد وعيه بمن يحيط به من أفراد المجتمع ، فيميل إلى النقد والرغبة في الإصلاح الاجتماعي ، وتغيير مجرى الأمور بطريقة الطفرة ، دون دراسة وتدرج وأناة ، كما يفعل الكبار[2] .

والسلوك ات والتصرفات التي ينتهجها المراهق في تعامله مع الآخرين ، تظهر في هذه المرحلة ، بتطور قيمة "(ضمير الفرد) في مراهقته ، فيسموا بمستوياته ، حتى يتصل عن قريب بالمثل العليا الإنسانية ، وبالعدالة الاجتماعية ، وهكذا يتخفف المراهق من ولائه الشديد لبيئته الأولى ، ليستطرد من ذلك إلى الولاء للمجتمع الكبير ، الذي يحيى في إطاره ، وقد يتخفف من هذا أيضاً ، ليدين بالولاء ، للنوع الإنساني كله ، وتلك أعلى مدارك السمو الخلقي"[3] .

---

(١) خالد حامد الحازمي : **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، مرجع سابق ، ص٤١ .
(٢) سامي محمد ملحم : **علم نفس النمو دورة حياة الإنسان** ، مرجع سابق ، ص٣٧٦ .
(٣) فؤاد البهي السيد : **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة** ، مرجع سابق ، ص٢٩٢ .

لذلك يمكن الاستفادة من إقبال المراهق على الجانب الاجتماعي ، من قاعدة التأثير والتأثر ، التي يحدثها المراهق بوجوده في المجتمع ، و تكوين بيئات جيدة منتقاه ، لوضع الشباب المراهق فيها ، ليشبع الجانب الاجتماعي بتكوين علاقات جيدة ، بأهداف مشتركة.

إن المراهق في مرحلة المراهقة من عمره وح ياته ، يكون في أمس الحاجة ، لأن نهيَّىء له البيئة الإيمانية الصالحة ، كي يفرغ جهده وطاقته ، فيما ي عود عليه وعلى مجتمعه وأمته ، بالخير والنفع والصلاح ، في الدنيا والآخرة ، حتى يتجاوز هذه المرحلة الحرجة والخطرة من عمره .

المبحث الثاني :

المعلم ودوره في تطبيق أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم

المطلب الأول : أهمية المعلم ودوره في العملية التربوية والتعليمية :

تتعدد جوانب وعناصر العملية التربوية والتعليمية في المدرسة ، فتشمل : المنهج وما يحويه من مقررات دراسية وأنشطة صفية وغير صفية ، و المشرفين التربويين ، والخبراء التربويين الذين يخططون المناهج ، ويقومون ببنائها وتعميمها و صياغتها ، وطرق التدريس ، والوسائل التعليمية ، والطلاب ، وأولياء الأمور ، وغير ذلك . وكل تلك الجوانب والعناصر غير كافية لأن تحقق للمجتمع المسلم ، الأهداف والغايات السامية ، التي يرغب في تحقيقها والوصول إليها ، من خلال تربية المدرس لطلابه وفلذات أكباده ، حتى مع هذا التقدم والتطور العلمي والتقني ، الذي نعيشه في عصرنا الحاضر ، كتقنية الحاسب الآلي ، والانترنت ، والوسائل التعليمية الحديثة ، بمختلف أنواعها وأشكالها وطرقها وأساليبها . كل هذا لا يصل بالطالب والمتعلم ، إلى ما نصبوا إليه ، من غرس للقيم الفاضلة ، وتجسيدٍ للمبادئ الإسلامية الغرَّاء ، وتعليمه الأدب والتهذيب في السلوك والتصرفات ، وإكسابه كثيراً من الصفات الكريمة ، التي يحتاجها في حياته ، وفق منهج الإسلام وشريعته ، والتي تعينه وتساعده على التزود بما ينفعه في آخرته ، وكل ذلك لا يمكن أن يناله المتعلم الطالب ، في ظل غياب المعلم المسلم ، الناجح ، المؤهل والمدرَّب ، المتمكن من مهنته ومجال عمله . لذلك يظل المعلم ، هو العنصر الأهم من بين تلك الجوانب والعناصر ، التي تتضافر جهودها وتتكامل ، لإنجاح العملية التربوية والتعليمية .

فجميع المناهج والتقنيات المعينة على التعليم والتعلم ، لا يمكن لها إغفال المعلم ودوره الأساسي في العملية التربوية والتعليمية ، لذلك يعد المعلم أبرز عوامل نجاح العملية التربوية والتعليمية في المدرسة .

وفي بيان لأهمية المعلم ودوره في التربية والتعليم ، يقول زيدان : "لا شك أن المعلم ، هو أهم العناصر الفعالة ، في العملية التعليمية ، إذ يقع عليه العبء الأكبر في تربية النشىء ، وتهيئتهم للحياة الكريمة ، لذلك تهتم المجتمعات مهما تباينت أنظمتها ، بإعداد المعلمين ، في إطار فلسفتها السياسية والاجتماعية"[1].

---

(١) محمد مصطفى زيدان : **المدرسة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية** ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ ، ص٢٥١ .

وأهمية المعلم تنبع من كونه العام ل والعنصر الفعال والقادر على التأثير والتأثر ، والتوجيه والقيادة ، من بين عناصر الموقف التعليمي الأخرى .

ولبيان أهمية المعلم من وجهة نظر إسلامية ، نجد أن المعلم يقوم بعمل جليل ، هو خدمة العلم والدين ، ودراسة العلم وتعليمه ، ومن ثم فإن مكانته لا تسمو عليها مكانة .

وقد وردت في القرآن الكريم ، آيات تبين مكانة وفضل العلم والعلماء والمعلمين والمتعلمين، منها قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر:٩) وقوله تعالى :﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ ﴾ (سورة المجادلة : ١١) ، وقوله تعالى :﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ (سورة العنكبوت:٤٣) .

فهذه الآيات القرآنية الكريمة ـ والتي ذكرت آنفاً ـ تدل دلالة صريحة ، على أن الع لم ، أنفع ما اقتناه مقتنٍ ، وأن العلماء هم أقدر الناس على التأمل والتفكير والفهم ، واستنباط الأحكام والأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وأما في السنة النبوية ، فقد قال الرسول ﷺ في بيان فضل العلماء ودورهم في حفظ العلم والعمل به ونشره وبذله لمن طلبه : [مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية ، قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب ، أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان ، لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به][1] .

وفي حديث آخر يقول النبي ﷺ : [لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله مالاً فسُلِّطَ على هلكته في الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها][2] .

(١) محمد بن إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٤٢ ، حديث رقم ٧٩
(٢) المرجع السابق ، ج١ ، ص٣٩ ، حيث رقم ٧٣ .

والمعلم هو أكثر الأشخاص في الميدان التربوي ، قرباً من الطلاب ، وله القدرة على التأثير عليهم ، وبالأخص عندما يملك المهارات والقدرات التي تمكنه من ذلك ، ومن ذلك ما ذكره الحدري في النقاط التالية :

"١- أن يكون قدوة لطلابه فيما يأتي وفيما يذر .

٢- أن يملك القدرة العلمية الجيدة التي تعينه على أداء رسالته .

٣- أن يكون على قدر كبير من الخلق الإسلامي الرفيع ، بلا تكلف ولا تصنع .

٤- أن يكون على معرفة بالطرق الشرعية ، التي يستطيع من خلالها أن يملك قلوب طلابه .

٥- أن يملك السمات القيادية ، التي تمكنه من السيطرة على طلابه ، فلا يكون ليناً فيعصر ، أو صلباً فيكسر"[١] .

والمعلم المؤهل الكفء ، يستطيع بخبرته وحنكته ، أن يتغلب على أوجه القصور ، وما يشوب المنهج ، في محتواه ومقرراته وطرق تدريسه ، من مشكلات ومعضلات ، فيمكنه أن يحدث الأثر المطلوب ، ويحقق الأهداف المرجوة ، من خلال معرفته التامة بشخصية الطالب ، والمرحلة التي يدرس بها ، لأنه عن طريق الاتصال بالمعلم والاحتكاك به ، والانتباه له ، يتعلم الطلاب ، كيف يفكرون ، وكيف يستفيدون بما تعلموه في سلوكهم وتصرفاتهم في مجريات حياتهم .

ومن كل ما سبق ذكره ، يمكن للباحث ، أن يستخلص ، أدوار ومهام معلم المرحلة الثانوية في الآتي :

أ/ المعلم وسيط فعال لنقل المعرفة إلى طلابه ، وتنمية المرغوب فيه من المهارات والقدرات والقيم والاتجاهات لديهم ، والقيام بعملية التوجيه التربوي والنفسي والاجتماعي والديني والمهني .

ب/ المعلم في هذه المرحلة ، يقوم بدور هام ، يتمثل في كشف استعدادات الطلاب ، وتنمية مواهبهم ، وتشجيعهم على البحث والإطلاع ، والمساعدة في حل مشكلاتهم الدراسية والشخصية والاجتماعية .

ج/ يساهم المعلم في تنشيط العمل الجماعي في المدرسة ، وحفظ النظام ، وتهيئة الجو النفسي والاجتماعي والدراسي الملائم ، القائم على التقدير والاحترام والثقة المتبادلة .

د/ يعمل المعلم باستمرار ، لتطوير العملية التربوية والتعليمية في كافة جوانبها الإدارية والتعليمية في المدرسة .

هـ/ يشارك المعلم في حل قضايا مجتمعه الذي يعيش فيه ، ويسعى في خدمته وتطويره .

---

(١) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المرحلة الثانوية منها** ، مرجع سابق ، ص٥٨٦ .

المطلب الثاني : المعلم ودوره في التحفيز التربوي :

في ظل التطورات والتغيرات التي طرأت على كافة نواحي الحياة المختلفة ، تطورت تبعاً لذلك العلميات التربوية والتعليمية في المدارس ، فلم يعد دور المعلم مقصوراً على نقل وتوصيل المعلومات والمعارف للطالب ، بل تعدى ذلك إلى العناية بسلوك الطالب وتقويمه ، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة ، وتهذيبه ، ورعايته وتوجيهه ،وتنمية شخصيته ، تنمية متكاملة ومتوازنة وشاملة ، ليكون مؤهلاً ، لتحقيق الهدف والغاية من خلقه ووجوده في هذا الكون ، وهو عبادة الله تعالى وتوحيده ،وإعمار هذه الأرض بالعمل الصالح والحياة على ظهرها ، وفق منهج الله تعالى وتعاليم الإسلام .

وبما أن التربية الإسلا مية ، تستقي مناهجها وأهدافها وجميع مقوماتها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، والتي تزخر بأساليب وطرق تربوية فعَّالة ومؤثرة تنفذ إلى نفوس الطلاب ، وذلك لتوافقها مع فطرة وطبيعة الإنسان ، فهي مُنزلة من لدن عليم خبير بنفس الإنسان وخصائصها وطبائعها ، لذلك كان لا بد للتربية الإسلامية ، أن تستنبط من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، أساليب وطرق ، تعينها في أداء رسالتها العظيمة ، وأن تتبنى أدوات ووسائل، تشجع وتحض الطلاب وترغبهم في الاستزادة من العلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن تكفهم وتقيهم وتمنعهم من ارتك اب المعاصي وأعمال الشر والضلال ، ابتغاء مرضاة الله تعالى ، وطمعاً في ثوابه وعطائه .

ولا يكفي أن يقوم المعلم بإرشاد الطالب وتوجيهه نحو طريق الخير وتحذيره من من أبواب الشر ، بل لابد وأن يُحفز الطالب جيداً إلى سلوك السبيل الأمثل .

وفرق بين أن يُعرف الطالب ذلك وأن يُحفز إليه . فلا شك أن عملية التحفيز أعم وأشمل ، ففيها يتعرف الطالب على ما يجب عليه فعله ، ثم يُدفع إلى فعله بشكل يضمن استمراره على ذلك بتلقائية ذاتية .

فمثلاً ، يدرك الكثير من المعلمين اليوم أنهم يتعاملون مع جيل يريد النجاح ويعرف طريقه ، ولكنه لا يريد بذل أي جهد لتحقيقه ، إما لإحباطٍ يعيشه أو يأسٍ يملأه أو لشكٍ في قدراته ، أو لاستبطائه تحقيق ما يريده ، في عصر تتسارع فيه وتيرة الحياة .

ومن هنا فإن المعلم في هذا الزمن تكبُر مهتمه ، وتعظم مسئوليته ، فإذا أراد تحفيز طلابه ودفعهم نحو الجد والاجتهاد في تحصيل العلوم والمعارف واكتساب المهارات والقدرات التي يحتاجونها في حياتهم برغبة عالية ، تضمن مشاركتهم في تنمية وتطوير مجتمعهم ، أو أراد تشجيعهم على بذل الجهد في القيام بأي عمل صالح ، فإن عليه أولاً أن يكون متصفاً

بصفات ومقومات أخلاقية وعلمية ومهنية وتربوية ، تؤهله لأداء هذه الرسالة والقيام بهذا الدور الحيوي المهم ، ومن هذه الصفات والمقومات ما ذكره يالجن على النحو التالي :

"(أ)/ صفات ومقومات إيمانية وأخلاقية : وهذا الجانب من أهم المقومات في صفات المعلم ، الذي يستطيع من خلالها ، استخدام هذه الأساليب ، وترجمتها إلى واقع ملموس في سلوك الطلاب ، وفي مجريات حياتهم العلمية والعملية . وتتمثل هذه الصفات والمقومات في الآتي :

١- أن يكون صحيح العقيدة ، قوي الإيمان بالله تعالى ، ملتزماً بالعبادات والواجبات والمستحبات الإيمانية ، وداعياً إليها .

٢- أن يكون طاهر النفس ، حسن النية والمقصد والغاية ، ويطبق قوله فعلاً وعملاً.

(ب)/ صفات ومقومات تربوية : ومن أهمها :

١- أن يكون على علم ودراية بالأساليب التربوية الإسلامية .

٢- أن يهدف من تربيته ، بناء شخصيات إسلامية ، منهجاً وسوكاً .

٣- أن يتخذ من كل المواقف مع الطلاب ، وسيلة تربوية لإصلاح النفوس وتهذيبها.

(ج)/ صفات ومقومات علمية : ومن ذلك :

١- أن يكون عالماً في مجال تخصصه ، وعالماً بحكمة المبادئ الإسلامية وقيمها .

٢- أن يكون واسع الثقافة ، مدركاً للمتغيرات المحيطة بمجتمعه .

٣- أن يكون عارفاً بالميول ال نفسية للطلاب ، ومهتماً بحاجاتهم ورغباتهم واهتماماتهم ، عاملاً على تلبيتها وفق تعاليم الإسلام .

(د)/ مقومات وصفات عقلية : ومن أهمها :

١- أن يكون حكيماً في تصرفاته وتعاملاته في حل المشكلات .

٢- أن يكون ذكياً ، سريع البديهة .

(هـ)/ صفات ومقومات شخصية : ومنها :

١- أن يكون قوي الإرادة ، يتمتع بالثقة في النفس والقدرة على حل المشكلات .

٢- أن يكون متزناً ناضجاً من الناحية العاطفية والانفعالية "[1]

فإذا ما اتصف المعلم بهذه الصفات والمقومات ، تمكن أن يكون شخصاً مؤثراً في نفوس طلابه ، فتنفذ إليهم توجيهاته ، وتثمر فيهم جهوده ، فيرى أثر عمله ، ويقطف نتاج حصاده .

ويستطيع المعلم تحفيز طلابه من خلال ما يلي :

(١) مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٤هـ ، ص١٢٨ .

أولاً : القدوة :

إذا تتبعنا كثيراً من السلوك ات المكتسبة عند أفراد المجتمع ، نجد أن " كثيراً من الصفات والأخلاق والقيم والاتجاهات ، لايتعلمها الطلاب إلا عن طريق المربي القدوة ، ذلك أن الطالب مثلاً ، يُقدم على أداء الشعائر التعبدية ويحافظ عليها ، إن رأى معلمه يحافظ عليها " [1]، فالاقتداء من أهم وسائل التربية وأعظمها تأثيراً ، حيث " يرى التلميذ في أستاذه المثل الأعلى ، ويتمنى أن يكون مثله ؟؟ ، ويحتذي خطواته في خُلقه ، وعلمه ، ونبله ، وفضله ، وفي جميع حركاته وسكناته ، واذا كانت هذه نظرة التلاميذ ، كان لزاماً على هؤلاء أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم التلاميذ ، ونماذج رفيعة لما يقررون من مبادئ ويشرحون من قيم .... وأن يكونوا صوراً حية ، تعكس حقيقة السل وك الأمثل الذي ينادون به ، ويهيبون بالتلاميذ على ضرورة التزامه ، كخط سير في الحياة وشعار يرفعونه في سرهم وعلانيتهم ، كل ذلك لكي لا يقع التلاميذ في تناقضات خطيرة " [2] ، بين ما يقوله المعلم ويدعيه ، وبين سلوكه العملي الذي ينتهجه ويخالف قوله .

فعندما " تفُقد القدوة ، فيردد المربي ما لا يفعل ، لا تصل توجيهاته إلى القلب ، ولا تستجيب له الأفهام ، لأنه بذلك قد أفقد الثقة في نفسه حين يتخلى عن مبادئه التي يدعو إليها ، إذا لو كانت حقاً - في نظر الآخرين – لكان أول السابقين إليها ، والمنفذين لها " [3] ، فكيف يستجيب الطالب لتوجيهات المعلم عندما ينصحه بالحضور المبكر ، والالتزام بالمواعيد ، ويكون هو ممن يتأخر عن حصته أو يغيب عنها بشكل متكرر ، وكيف يتأثر الطلاب بنصائح معلمهم حول أهمية الصلاة ، ووجوب شهود الجماعة ، وهم يرونه يخرج خلسة من المدرسة أثناء إقامة صلاة الجماعة فيها ، وقد خرجت الصلاة في كل المساجد المجاورة للمدرسة ، فإذا أراد المعلم أن يحفز طلابه إلى الجد والاجتهاد والتفوق ، أو يحثهم على أداء أي عمل صالح فعليه أن يكون قدوة فيما يأتي ويذر.

إن أسلوب التربية بالقدوة ، هو واحد من أنجع أساليب التربية الإسلامية ، وأعمقها أثراً في نفوس المتلقين ؛ ولذا فإنه يلزم المعلمين " أن يكونوا على قدر كبير من الكفاية والصلاحية

---

(١) محمد عبد القادر أحمد : **طرق تعليم التربية الإسلامية** ، د . ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٠ هـ ، ص٥٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص٥٤ .
(٣) خليل الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

والأهلية بالنسبة لفهمهم وتمكنهم من ميدان تخصصهم ، وبالنسبة لمقدرتهم على مساعدة الطلاب "[1] وتحفيزهم في أي ميدان من ميادين الحياة .

ثانياً : تفعيل أساليب التحفيز التي جاءت في القرآن الكريم :

أ- تعزيز الثقة :

" تعتبر الثقة بالنفس ، جانباً له أهميته في دفع الشباب للعمل والإنتاج ، كما أنها ضرورية لتجاوزه كثيراً من المشكلات التي تواجهه ، ويتأكد الاعتناء بها في هذا العصر ، حيث إن مجتمعات المسلمين ومؤسساتهم التربوية تربي على فقد الثقة بالنفس "[2] ، لذلك كان الاعتناء بها من أولى الأولويات ، ومن الوسائل التي تعين على ذلك :

- اتصال المعلم بالطالب في منزله ، والتحدث معه حول أموره ، هو إحدى أكثر الطرق فاعلية في تحفيز الطالب إلى أي عمل إيجابي ، ذلك أن هذا الأمر يعزز ثقة الطالب بنفسه ، حينما يشعر باحترام المعلم له ، واهتمامه الصادق به ، فالمعلم هنا ترك الاتصال بولي أمر الطالب ، واتجه مباشرة صوب الطالب.

- تضييق الفجوة بين طموحات الشاب وتطلعاته ، وبين قدراته الفعلية ، والتي ربما ساهم بعض المربين في توسيعها ، وذلك بك ثرة إيراده لنماذج متميزة في أبواب الخير والبر ، وليس هذا دعوة إلى إهمال الاعتناء بالقدوات والنماذج ، لكن الأمر يحتاج إلى حكمة في كيفية التعامل مع هذا الأمر ، حتى لا يقوده ذلك إلى الإحباط والفشل ، فعلى الشاب أن يثق بقدراته ، وأن يعلم أن النجاح مرهون ببذل الجهد والمداومة عليه ، وليس على القدرات فقط .

- ينبغي عدم الإسراف في مطالبة الطالب بإتقان العمل ، خاصة في الأعمال التي لم يعتد عليها ، فإذا أراد المعلم أن يستجيب الطالب لطلبه ، فإن فرصته ستكون أفضل ، إذا طَلَبَ منه أمراً بسيطاً ، ثم ازدادت صعوبته بالتدريج بعد ذلك ، فينبغي إقناعه بأن معيار النجاح يتدرج ، وليس عليه أن يصله مرة واحدة ، فمثلاً لا يمكن أن يتوقع المعلم من طلابه أن يعطوه أفضل ما عندهم دفعة واحدة ، فتمكين الطلاب من إعادة الاختبارات ، وإعطاءهم فرصة أخرى لتقديم الواجبات ، أمر يحفزهم على بذل جهدٍ أكبر ، خصوصاً

---

(١) إدجار جونسون وفاونس : **النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية** ، ترجمة : محمد العرجاني ، دار القلم ، القاهرة ، د . ت ، ص٣٠٨ .
(٢) محمد بن عبد الله الدويش : **تربية الشباب الأهداف والوسائل** ، ط ١ ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص٢١٥ .

عندما يشعرون بتحسن إنجازهم في الفرص الجديدة ، وهو على كل حال أفضل من إخفاقهم وشعورهم بالإحباط واليأس جراء الفرصة الواحدة .

- بإمكان المعلم أن يبتكر بعض الاستمارات البسيطة والتي يستخدمها الطلاب في كتابة القرارات المتعلقة ببذل الجهد والجد و الاجتهاد ، فقد أظهرت كثير من الأبحاث والدراسات أن الأهداف والخطط عندما تكزن مكتوبة ، فإنها تعمق الالتزام والعمل بها[1] .

عقد لزيادة الالتزام

١/ ما الذي يمكنك فعلة لتصبح أكثر نجاحاً في المدرسة ؟

.....

٢/ ما هي خطتك لبذل المزيد من الجهد لتصبح متفوقاً؟

.....

٣/ ما هي العقبات برأيك ، التي تقف في وجه خطتك للنجاح ؟

.....

٤/ ما هي الطرق التي تستطيع بها تجاوز هذه العقبات ؟

.....

٥/ كيف يمكنني أنا والأشخاص الآخرين في المدرسة ، أن نساعدك على تنفيذ خطتك بنجاح؟

.....

توقيع الأستاذ / توقيع الطالب /

ب -إيقاظ الهمم وتقوية الإرادة :

" إن بيان الفائدة التي سيجنيها الطلاب في حياتهم من الإنجاز الذي يحققونه في المدرسة ، هو أكثر الطرق التقليدية استخداماً في تحفيز الطلاب "[2] ، ولا ضير من استخدام هذه الطريقة ، إذا صاحبها معالجات فكرية لكثير من مشكلات الشباب واهتماماتهم .

(١) لن إن وندلر : **تحفيز الطلاب اللامبالين** ، تعريب ، ياسر العيناني ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،١٤٢٥ هـ ، صـــ٣٢-٣٣ـــ
(٢) المرجع السابق ، ص٤٠ .

فيحسن بالمعلم عند دخول أول حصة في العام الدراسي ، أن يعطي طلابه دورة تدريبية ، يقوم من خلالها بمراجعة بعض أفكارهم وتصحيح الخطأ منها ، قبل الشروع في الحديث عن مادته وما يخصها .

فالهدف من حضور الطالب للمدرسة ، أمر يجب أن يوضحه المعلم لطلابه بجلاء ، وأن يصحح فيه نواياهم ويوجه مقاصدهم ، بربط ذلك برضى الله وامتثال أوامر ه بطلب العلم ، وأن هذا الأمر هو لبنة في بناء صرح التقدم للأمة ، وهو في نفس الوقت نجاح وتحقيق للذات الإنسانية ، عندها يحتسب الطالب أجر كل تلك السنين والأيام التي يقضيها في المدرسة وخارجها – عند الله يوم القيامة ، فيكون هذا حافزاً له على الجد والاجتهاد ، والمثابرة في طلب العلم ، ويستمر أثر ذلك ع ليه مدة طويلة من الزمن بحسب إيمانه واقتناعه بذلك ، وطيلة تكرار تذكره .

ثم يعمد المعلم إلى كتابة مجموعة من الأعمال والمهن في قائمتين مختلفتين ، تحمل القائمة (أ) مجموعة من المهن التي يحظى أصحابها بتقدير المج تمع ، وتحمل القائمة (ب) بعض المهن الأقل شأناً .

أ	ب
طبيب	حارس أمن
وزير	مراسل
أستاذ جامعي	موظف في كبينه
قاضي	سائق تاكسي
مهندس	عامل نظافة

وعن طريق الحوار يستعرض المعلم قائمة المهن (أ) وما يحظى به أصحابها من تقدير عالٍ، من كافة أفراد المجتمع جراء ما يقدمونه من خدمة جليلة ، استحقوا عليها أجوراً عالية ، أما القائمة (ب) فعلى الرغم من احتوائها على مهن شريفة ، إلا أنه لابد من بيان أن هذه المهن لا تستدعي أن يكون أصحابها على درجة عالية من التعليم ، لذلك يحظى أصحابها بتقدير أقل، ويحصلون على أجور متدنية ، وليس العيب في أن يمتهن المرء هذه المه ن ، ولكن الأسى أن يعيش الإنسان في هذه الحياة وضعاً أقل مما يستحقه ، إما بسبب جهد ادخره ، أو قرار لم يتخذه في وقته ، ثم يبين المعلم أن اختيار المهنة من إحدى القائمتين ، أمر مشروع

للجميع ، طالما حدد الشخص هدفه ، وبذل ما بوسعه في سبيل تحقيق ما يصبوا إليه ، لأ ن النجاح في نهاية المطاف سوف يكون حليفه .

ويستشهد المعلم ـ إن أمكن ـ بتجارب الآخرين الذين شقوا حياتهم في خضم المصاعب والمحن ، وتغلبوا عليها بعد أن وثقوا بقدراتهم وبذلوا جهدهم في تحقيق ما يرمون إليه . على أن يصحح المعلم تلك النظرة التشاؤمية إلى المستقبل ـ والتي يتبناها البعض ـ جراء القياس الفاسد الذي يجرونه على أنفسهم ، حين يربطون بين بطالة بعض من يعرفونهم وبين مصيرهم ، فلا علاقة البتة ، فكل دابة على الله رزقها ، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها وتستكمل رزقها.

وهذا مما لاشك فيه ، إجراء يوقظ ه مم الطلاب ، ويعزز ثقتهم في أنفسهم ، ويقوي من إرادتهم.

ج - إحياء الأمل وطرد اليأس :

- التركيز على النجاح يبعث على الأمل ، ويجعل الطالب في نفسية جيدة تتطلع دائ ما إلى التفوق ،وصحيح أن المعلم لا يستطيع أن يجعل رسوب الطالب أمراً مستحيلاً ، ولكنه لا بد أن يتعامل مع إخفاقاتهم بحكمة تمكنه من تزويده م بالخبرة ، بطريقه لا تؤدي لإيجاد الإحباط لديهم ، فمثلاً بإمكانه أن يجعل رسالته إلى الطالب الذي لم ينل علامة جيدة بما يلي :-

<< لقد أجبت على السؤال الثاني والثالث بشكل صحيح ،لكنك أخطأت في السؤال الأول والأخير ، وهي حول الموضوع الذي سأتحدث عنه اليوم ، إذا أردت أن ترفع درجتك فيمكنك أن تفعل الآتي .....، أهنئك على الأسئلة التي أجبت عليها بشكل صحيح >>

- كتابة بعض الرسائل الايجابية والعبارات الملهمة في دفتر الطالب أو على جدران الصف ، فهذا أمر يشجع الطلاب ، ويجعلهم ينظرون إلى أنفسهم نظرة إ يجابية .تدفع بهم إلى تحقيق النجاح .

د- المدح والترغيب :

- الثناء المعتدل على التجارب الناجحة ، أمرٌ يُشعر الطالب بقبول الناس وثقتهم فيه ، كما يُبصره بجوانب النجاح لديه ، حيث إن كثير من الطلا ب لا يدركون نقاط القوة لديهم ، إلا من خلال الثناء الصادق على نجاحهم .

- بالإمكان تحفيز الطلاب طوال الفصل الدراسي ، عن طريق ترغيبهم في الحصول على جائزة قيمة قبل نهاية الفصل ، فقد وقف الباحث على تجربة أحد المعلمين ، الذي كان يقسم طلابه في كل فصل إلى مجموعات تعاونية ، وكان يجعل لكل مجموعة رسماً بيانياً معلقاً في لوحة بجانب السبورة أمام الجميع ، يعكس أداء كل مجموعة صعوداً أو هبوطاً كحركة مؤشر الأسهم ، بحسب تفاعلها أو سلوكها داخل الفصل وخارجه ، ثم تتنافس أفضل المجموعات في الفصل مع المجموعات في الفصول الأخرى ، ثم يتنافس أفراد المجموعة الفائزة فيما بينهم ، حتى يصل إلى المركز الأول طالب واحد يستحق الجائزة الكبرى في نهاية الفصل ، فمثل هذه المسابقات تُضفي جواً من الحماس والتنافس ، وتجعل الطلاب مُحَفزين طوال العام ، رغبةً في الجائزة الموعودة .

- كثير من المعلمين لا يدركون أهمية التأثير الذي تتركه دقائق قليلة من الاهتمام بالآخرين، فقد يُعيد إليه الطالب واجباً قد حله بطريقة جديدة ، دون أن يُبدي أي اهتمام ، أو قد يتباطأ المعلم في إعطاء نتيجة اختبار أجراه قبل أسبوع ، وكل ذلك بلا شك يقلل من حافز التعلم لدى الطالب مع مرور الوقت .

- لتحفيز الطالب على بذل الجهد في وقت مبكر ، والتخلص من عادة التسويف ، يمكن للمعلم أن يجعل لكل طالب ((حساباً بنكياً)) يودع فيه النقاط التي يتحصل عليها الطالب ، جراء إنجاز العمل في وقت مبكر وبشكل متقن ، هذه العلامات يمكن أن تعوض نقصاً في علامات الطالب في حقول أخرى .

هـ - القصة :

القصة أسلوب ناجح في التربية ، لا يستطيع المعلم الاستغناء عنها ، فهي طريقة مشوقة للطلاب يميلون إلى الاستماع إليها ، فيتتبعون أحداثها ، ويتفاعلون مع شخصياتها.

والأسلوب القصصي يحرك مراكز التأثير في النفس من استثارة عاطفية وجدانية ، وإشباع الفضول من تطلعٍ على خبرات وتجارب واقعية حصلت للغير ، وذلك بما " تمتاز بميزات جعلت لها أثاراً نفسية وتربوية بليغة مُحكمة بعيدة المدى ، على مر الزمن ، مع ما تثيره من حرارة العاطفة ، ومن حيوية وحركية في النفس ،تدفع الإنسان إلى تغير سلوكه وتجديد عزيمته بحسب مقتضى القصة وتوجيهها وخاتمتها والعبرة منها "[1] ، فبذلك يجمع أسلوب

(١) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، مرجع سابق ، ص١٨٨

القصة بين القناعة الداخلية ، والسلوك الخارجي للفرد ، والذي يقوم بـ " التركيز على النواحي العلمية للسلوك ، فالقصة تبرز السلوك والأخلاق في قالب عملي واقعي ، فهي في نظر السامع لها ليست مجرد أفكار نظرية لا سبيل إلى تطبيقها علمياً ،وإنما هو يراها تتجسد أمامه من خ لال أحداثها وسلوك ات الشخصيات فيها ، وعوامل التشويق التي تتضمنها ، وتدفعه بدورها إلى التأسي والاقتداء بشخصياتها فيما هو خير " [1]، وهذا ما يمكن أن يفسر به طريقة تأثير أسلوب التحفيز بالقصة على الفرد ، إذا ما عُ رض بشك ل صحيح ومنظم على النحو التالي :

١- على المعلم أن يختار القصة المناسبة ، لتحقيق الهدف الذي وضعه من الدرس.

٢- إعادة صياغة أحداث القصة إذا لزم الأمر ، بألفاظ واضحة ولغة سهلة ، مما يستخدمه طلاب المرحلة الثانوية .

٣- الوقوف على أحداث القصة ، وعبرها وعظاتها المستنبطة منها وكيفية الاستفادة منها ، وتطبيق عِبرِها على أرض الواقع .

و- الموعظة .

إن الموعظة بكل أنواعها وأشكالها ، رسالة ذات هدف ومضمون ، وتُعد أسلوبا فاعلاً من أساليب التحفيز الذي يمتد أثرة ع لى الأفراد طولاً أو قصراً ، بحسب موضوع الموعظة ، وقوة تأثير الواعظ ، ونفاذ موعظته إلى قلوب مستمعيه ، فينشطُ الأفراد والجماعات ، للسعي إلى طاعة الله عز وجل وابتغاء مرضاته .

ولتطبيق الموعظة كأسلوب من أساليب التحفيز من خلال العملية التربوية والتعليمية ، يجب على المعلم العمل بالخطوات التالية :

١- أن يراعي المعلم في موعظته عوامل قبولها لدى الطلاب ، ويتجنب ما ينفر عنها ، سواء كانت الموعظة عامة لجميع طلاب المدرسة ، أو خاصة ببعض أفراد وآحاد الطلاب على انفراد ، وأن يتحلى بال لين والرقة والرأفة في توجيهه و إ رشاده لطلابه ، وأن ينأى عن الغلظة والفظاظة والعنف أثناء الموعظة .

٢- على المعلم أن يخاطب الطلاب على قدر عقولهم ، فلا يحدثهم بما يصعب فهمه واستيعابه ، وأن لا يستخدم مفردات اللغة التي يصعب فهمها ، وكذلك المصطلحات غير الواضحة .

---

(١) عمرو طه السقاف : **فقه الدعوة إلى الله من خلال كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري** ، رسالة دكتوراه ، ج٢ ، جامعة أم القرى : مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ ، ص٦٤٥

٣- يجب على المعلم مراعاة التدرج في توصيل المعلومات للطلاب من خلال الموعظة ، بأن يبدأ بما يسهل فهمه واستيعابه ، ثم يتدرج نحو المعقد والأصعب.

٤- أن يختار المعلم الوقت المناسب لإلقاء الموعظة والنصح والتذكير ، وذلك بأن لا يستأثر زمن الموعظة بوقت الحصة كاملاً ، أو بوقت الأنشطة المحببة لدى الطلاب ، كحصة التربية البدنية ، وعندما تكون النفس هادئة ومتقبلة.

٥- ينبغي على المعلم عدم الإطناب والتطويل في ا لموعظة ، خشية السآمة والمل ل من قِبلِ الطلاب .

٦- أن يكون حديث المعلم وكلامه أثناء الموعظة ، مصحوباً بالأدلة الشرعية والعقلية ، لإقناع من يستمع إليه من الطلاب .

٧- على المعلمين جميعاً أن يبادور ا إلى تفعيل أسلوب المو عظة ، عند ملاحظتهم انحرافاً في سلوك الطلاب مثلاً ، أو فتوراً في نشاطهم ، فالموعظة هي أسلوب التحفيز الجماعي الأمثل ، متى ما أُحسن استخدامها .

ثالثاً : التنويع في طرائق التدريس

يُقصد بطرائق التدريس "مجموعة الأفعال والأداءات والأنشطة ، التي يقوم بها المعلم بقصد جعل التلاميذ يحققون أهدافاً تعليمية محددة " [١] .

والمعلم الذي يسير في تدريسه على وتيرة واحدة وبطريقة واحدة ، يُ دخِ لُ طلابه في دائرة الملل والسأم من شخصيته وتدريسه ومادته ، فيكون تأثيره في المتلقي ضعيفاً أو ربما يكون معدوماً.

فعلى المعلم أن ينوع في هذه الطرق ، فيقدم مادته العلمية لطلابه في كل مرة ، في قالب جديد وفكرة مبتكرة ، تَ خرج عن المألوف ، وتشُد الانتباه ، وتُحفز المتعلم إلى التفاعل الجيد مع سير الدرس ، من أول دقيقة في الحصة إلى آخر ثانية فيها ، ومن أهم تلك الطرق:

١- طريقة المناقشة أو الطريقة الحوارية :

وهي طريقة التدريس التي يكون فيها الطالب هو محور العملية التعليمية ، وتعتمد على "المحادثة التي تدور بين المعلم وطلابه في موقف تعلّمي ، وتعتمد على الحوار والجدل بطـــــرح

(١) حسن عايل يحي وآخرون: **المدخل إلى التدريس الفعال** ، ط٢ ، الدار الصولتية للتربية ، الرياض ، ١٤١٩ هـ صـ٨٥ـ .

سؤال ثم جواب" [1] ، على أن تكون هذه الأسئلة مما يشوق الطلاب ويجذب انتباههم .

ومن أبرز إيجابيات هذه الطريقة أنها "تتيح الفرصة المناسبة لإحداث التفاعل الإيجابي بين المعلم والمتعلم وبين المتعلمين فيما بينهم . وكذلك تنمية مهارات القيادة لدى بعض المتعلمين"[2].

فإذا لاحظ المعلم تفاعل طلابه ومشاركتهم ، وحرصهم على الاستفادة ، بادر إلى استخدام هذه الطريقة فوراً مراعياً ما يلي :

١- توعية الطلاب بأهمية الحوار والمناقشة ودورها في حياة الفرد .

٢- إعداد المعلم لدرسه على ضوء الطريقة الحوارية .

٣- تهيئة الطلاب للمناقشة والحوار .

٤- إتاحة الفرصة للطلاب لل مشاركة والحوار والمناقشة أثناء الدرس ، وتشجيع الطلاب المحُجمين عن المشاركة في النقاش.

٥- ضبط الحوار الجيد داخل الفصل ، وإدارته بحكمة وإحكام .

٦- بالإمكان تقسيم الطلاب إلى مجموعتين ، و إقامة مناقشة وحوار بينهما ، بعد توزيع فقرات الموضوع عليهم ، وإتاحة الفرصة لكل مجموعة لعرض ما لديها ، ومناقشة الطرف الآخر ، مع تسديد المعلم للمشاركات وتوجيهها نحو تحقيق الهدف المنشود.

٢- طريقة التعلم التعاوني:

قد تكون هذه الطريقة مرهقة للمعلم في إعدادها ، ولكنها تضمن له تفاعل الطلاب بنسبة كبيرة ، فهي تُخرجهم من حالة السرحان العارض ، وتقضي على استرخائهم في دائرة الكسل والجمود ، وتنقلهم إلى دائرة العمل التعاوني القائم على أساس المشاركة الفعالة والنشطة للطلاب في عملية التعلم . يقوم المعلم بتقسيمهم أولاً إلى مجموعات صغيرة داخل الفصل ، وإعطاء الفرصة لهم ؛ لتحمل المسؤولية عند دراسة موضوع ما ، ويتم كل ذلك تحت إشرافه وتوجيهه ، ويتدخل حينما يتطلب الموقف ذلك ، وتتاح فيه الفرصة للمناقشة والحوار، وإبداء الرأي بين المعلم والطلاب ، وبين الطلاب بعضهم البعض.

---

(١) حسن عايل يحي وآخرون: **المدخل إلى التدريس الفعال** ، كرجع سابق ، صـ٩١ـ .
(٢) حسن جعفر الخليفة: **فصول في تدريس اللغة العربية** ، مرجع سابق ، صـ٢٤ـ .

والتعلم التعاوني يساعد في التحصيل الدراسي للطلاب ، والتفاعل الاجتماعي ، وتنمية القدرة على التفكير العلمي المنظم ، والتعبير عن الأفكار بأسلوب واضح لإفهام الآخرين ، كما أنه يعوّد الطلاب على بعض ممارسات القيادة ، والمبادرة على مساعدة الجميع ، طالما أن جميع أفراد المجموعة في مركب واحد ، يقودهم ربانهم ويساهم الجميع في التجديف نحو بر الأمان.

كما أن في التعلم التعاوني إشاعةً لجو المنافسة بين المجموعات وإضفاءً لروح التحدي المستمر.

٣- إشراك بعض الطلاب في تدريس بعض الدروس:

يمكن أن يُطلب من الطلاب الأقل اندفاعاً للتعلم أن يُدرِسوا صفاً بالطريقة التي يعتقدون أنها ستحفز الطلاب الآخرين . ولكي يضمن المعلم أكبر قدر من النجاح لهذه الطريقة ، عليه أن يُحدد الموضوع والتاريخ والإطار العام لخطة الدرس الذي سيلقيه الطالب .

إن كثيراً من الطلاب يُصبحون أكثر تعاطفاً واستجابةً واحتراماً للأستاذ ، بعد خوض هذه التجربة ، إذ يدركون حتماً صعوبة عملية التدريس .

٤- إعطاء خيارات تعليمية متجددة:

"ربما يكون أكثر طرق التحفيز تأثيراً هي أن تعطي الطالب صلاحية اختيار طرق التعلم بشكل مباشر " [١] ، فكلما اشترك الطلاب في اختيار بعض جوانب مايتعلمونه والكيفية التي يجب أن يتم تفهيمهم بها ، أحسوا بالمسؤولية والأهمية ، واندفعوا بشكل كبير نحو التعلم برغبة ذاتية.

ومن أبسط الخيارات التي يمكن أن تُقدم للطالب ، هي إعطاؤه فرصة الاختيار في الإجابة عن أسئلة متعددة ، أو ترك حرية الاختيار له ب القيام بتكليف معين ، من عدة أنواع مختلفة من التكاليف .

(١) آلن إن وندلر: **تحفيز الطلاب اللامبالين** ، مرجع سابق ، صـ٧٣ـ .

كما أن توزيع الإستبانات بشكل دوري على الطلاب ، لمعرفة آرائهم حول ما يقدم لهم ، أمر يتيح لهم تحسين عملية التعلم داخل الفصل.

المبحث الثالث : المنهج ودوره في التحفيز التربوي

المطلب الأول : مفهوم المنهج وأهميته ودوره في العملية التربوية والتعليمية :

المنهج والمنهاج في اللغة : "الطريق الواضح ، والخطة المرسومة ، ومنه : منهاج الدراسة ،ومنهاج التعليم ونحوها ، وجمعه مناهج"[1] .

أما المنهج في الاصطلاح ، فله تعريفات كثيرة ومفاهيم متعددة ومتباينة ، قديماً وحديثاً .

فالمنهج القديم أو التقليدي ، كان يركز على نقل المعلومات والمعارف ، وإيصالها للمتعلم، عن طريق المعلم ، الذي يشكل الدور البارز في العملية التعليمية ، بينما ينحصر دور المتعلم على التلقي والاستماع .

أما المنهج الحديث ، فإنه يقوم على مشاركة الطلاب وتفاعلهم مع الخبرا ت والأنشطة ، التي تقدمها المدرسة .

ومن تعريفات المنهج الحديث ما ذكره الوكيل ، بأن المنهج هو "مجموعة الخبرات المربية ، التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، وعلى تعديل سلوكهم"[2].

وما يمكن ملاحظته واستدراكه ع لى المفهوم التقليدي القديم للمنهج ومفهومه الحديث ، أنهما لا ينطبقان "على المنهج الإسلامي الأصيل في التربية ، المستمد من كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ، والذي يعتبر منهجاً ربانياً شاملاً منذ أن أنزله الله تعالى إلى يوم القيامة ... وإنما يراد من هذه المفاهيم، المناهج الغربية التي كانت فترة طويلة من العمر، تقليدية قديمة، لا تفي بمطالب المتعلم الغربي، ثم قامت الثورة عليها ، لإحلال المفاهيم الحديثة الشاملة، التي خلت ـ مع شموليتها ـ عن التربية الروحية، التي هي سر سعادة الإنسان على ظهر هذه الأرض"[3] .

لذلك فإنه عند الحديث عن أهمية المنهج في صنع وصياغة تربية فاضلة وراسخ ة ومؤثرة في سلوك الطالب ، فإننا نقصد بها خصائص المنهج التربوي الإسلامي ، ومدى تأثيره في نفـوس

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٩٥٧

(٢) حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي : **أسس بناء المناهج وتنظيماتها** ،مكتبة المصباح ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٤١

(٣) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص٦٠١-٦٠٢

وسلوك الطلاب ، وإسهامه في تحقيق تربية إسلامية فاعلة في الميدان التربوي والتعليمي .

وعليه فإن المقصود بالمنهج في هذه الدراسة : المنهج الإسلامي التربوي ، وهو "ما تقدمه المؤسسات التربوية للمتعلمين من المبادئ الإسلامية الثابتة ، التي أنزلها الله سبحانه وتعالى ، والتي تعين الطالب ، على سلوك سبل الخير ، سواء في المقرر الدراسي ، أو غيرها من المواقف التربوية والتع ليمية ، داخل المؤسسة التعليمية وخارجها ، والتي تؤهله لتحقيق تنمية شاملة متكاملة متوازنة ، توصل الطالب المسلم إلى العمل الجاد المثمر لنفسه ومجتمعه ، وتقوده إلى السلوك الأمثل في حياته ، قولاً وعملاً ، وفق تعاليم الإسلام ومبادئه السامية"[1].

وتنبع أهمية المنهج المدرسي ، من خلال دوره الكبير ، في تنمية وصياغة وبناء شخصية الطالب ، وتأثير ه العميق في نفسه وسلوكه ، حيث إ ن المنهج الجيد المتكامل في أهدافه ومحتواه وطرق أساليب تدريسه وتقويمه ، "هو الذي يحقق الأهداف التعليمية الأصيلة في المجتمعات المسلمة ، وهو الذي يدور في إطار التعليم والتزكية ، التي تكُون في النهاية التربية الإسلامية ، وما من شك أن المنهج حيث يكون على هذه المشاركة ، يعين المعلم على أداء رسالته ، وتأدية مهمته ، ويحقق دوراً عظيماً في تربية الطالب وتوجيهه"[2].

وما من شك في أن المنهج السليم الذي يعتمد على نظرة الإسلام للعلم والمعرفة ، يساهم بدور كبير وفعَّال في حفظ الشخصية الإسلامية ، ويصونها عن الزلل ، ويقيها من الانحراف في عقيدتها وأخلاقها ، ويكون تأثيره قوياً وعميقاً في نفس الإنسان وسلوكه .

لذلك ينبغي على مخططي المناهج ومصمميها في مجتمعنا الإسلامي ، أن يراعوا نظرة الإسلام الشاملة في عملية التربية والتعليم ، عند صياغتهم ووضعهم لمناهج التعليم ، بحيث تسهم بدور كبير وفعال في تربية وتعليم الشخصية المسلمة ، تربية كاملة ومتكاملة في جميع مجالاتها ، شاملة لجميع جوانب النمو في شخصية المتعلم ، جسمياً وعقلياً وأخلا قياً وروحياً واجتماعياً ، بشكل متوازن ، لا يطغى فيها جانب على آخر .

ولهذا جاء في وثيقة التعلم الصادرة عن اللجنة ال عليا لسياسة التعليم في المملكة توجيهات وإرشادات ، عن الأصول والثوابت والمتغيرات والمنطلقات ، التي تتعلق بصياغة وبناء وتصميم المناهج ، من حيث أسسها وقواعدها ومحتوياتها ، واتجاهاتها ، ما يأتي :
"١- ينبغي أن تكون هذه المناهج منبثقة من الإسلام ، ومن مقومات الأمة ، وأسس نظامها .

---

(١) مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها** ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٤هـ ، ص١٢
(٢) خليل عبد الله عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، مرجع سابق ، ص٦٠٣

٢- ينبغي أن تكون موافقة لحاجة ا لأمة ، وترمي إلى تحقيق أهدافها ، ومناسبة لمستوى الطلاب .

٤- ينبغي أن تكون محققة للمستوى المطلوب في الدارسين ، ولأهداف التعليم .

٥- ينبغي أن تكون هذه المناهج ، متوازنة ومرنة ، توافق مختلف البيئات والأحوال" [١] .

ويرى الحدري أن المنهج الجيد ، " هو الذي يسهم بدور فعَّال في وقاية الطالب من الانحراف ، ولكي يحقق المنهج ذلك لا بد :

١- أن يوضع من قبل متخصصين ، وهم في الغالب على قدر من العلم والفكر والذكاء والفطنة .

٢- أن يحقق الأهداف المرسومة التي تنطلق من خلال العقيدة الإسلامية ومن خلال النظرة الشاملة للإسلام .

٣- أن يقوم المنه ج على معرفة احتياجات الأمة ، ومشاكل المجتمع ، ومواطن الخلل،ليسهم في توفير احتياجات الأمة ، وحل مشكلاتها ، وسد مواطن الخلل فيها .

٤- أن يراعي الفروق الفردية ، فلا يكون فوق مستوى الطلاب ، فيصابون بالإحباط ، ولا دون مستواهم ، فيكون موضع سخرية وعدم اهتمام .

٥- أن يجعل من موضوعات الكتاب ـ بل وجميع المواد ـ وحدة واحدة مترابطة في أفكارها ، فلا يعطي الطالب المعلومات في أحد من المقررات ، قد تكون سليمة ومفيدة، ولكنها تفقد علاقتها بغيرها من موضوعات المقرر ، فتب قى في ذهن الطالب معلومة مجردة منفصلة ، لا علاقة لها بغيرها.

٦- أن يُبتعد عن التناقض بين موضوعات المقرر ، أو بين المواد كلها ، وعن الازدواجية ، لفصل العلم عن الدين .

٧- أن يرتبط الجانب النظري بالتطبيق ، والمثال بالواقع ، لبناء الشخصية الإسلامية ، بناءً شاملاً في كل جانب من جوانبها الحياتية .

٨- أن يحذر من تسرب بعض المفاهيم غير الإسلامية ، عن طريق بعض النظريات العلمية في علم النفس أو اللغة الإنجليزية ، أو ما إلى ذلك .

٩- أن يحذر من القصور في معالجة القضايا والمشكلات ، لمصلحة موهومة ، أو وفق منحى معين ، أو هدف غير نبيل[٢] .

المطلب الثاني : المنهج ودوره في التحفيز التربوي:

من المعلوم أن القواعد والأسس العامة ، التي تُ بنى عليها أي منهج أو برنامج تعليمي ، ينطلق عادة من ثقافة المجتمع ومبادئه التي يؤمن بها ويقدسها . كما أن إدراك القائمين على عملية التربية والتعليم ، لهذه القواعد والأسس والمبادئ ، وفهمهم لها فهماً واعياً ودقيقاً ، أمر

(١) مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها** ، مرجع سابق ، ص٣٠ .
(٢) خليل عبد الله عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى إستفادة المدرسة الثانوية منها** ، مرجع سابق ، ص٥٨٠

في غاية الأهمية والخطورة ، وضرورة من الضروريات الملحة ، التي لا يمكن إغفالها وتجاوزها أو التهاون فيها .

ولما كان التعليم في بلادنا إسلا مياً ، يتخذ من أمر العقيدة الإسلامية الصحيحة ، والسلوك القويم ، وجهة ومقصداً ، كان لا بد للمناهج والمقررات الدراسية في مراحل التعليم المختلفة ، أن تكون موجهة توجيهاً إسلامياً ، عقيدة وسلوكاً . بمعنى أن الإسلام وعقيدته وتعاليمه ، هي التي تحدو طبيعة المنهج وأهدافه ومحتواه وطرق تدريسه وتقويمه .

وبما أن أهداف المنهج الدراسي أو المواد والمقررات الدراسية ، ذات أهمية كبيرة ، باعتبارها أحد عوامل وعناصر المنهج الرئيسية التي تدخل في تكوينه وتصميمه ، لذلك ينبغي أن نجعل منها أهدافاً تسعى إلى تحفيز الطالب وتشجيع ه على الجد والاجتهاد في طلب العلم والأعمال الصالحة ، وتكفه وتزجره عن أعمال الشر والمعاصي في حياته العلمية والعملية، دافعه في ذلك مرضاة الله وثوابه ومغفرته ، والخوف من غضبه وعذابه .

ولتحقيق هذه الأهداف ، يجب أن يتضمن محتوى المنهج في مواده ومقرراته ا لدراسية ، موضوعات ، تكون بمثابة قاعدة ،يعتمد عليها المعلم ،أثناء قيامه بعملية التدريس . وأن تكون هذه الموضوعات ، إما مستنبطة من الدروس المقررة ، فتكون مضّمنة من خلالها تضميناً ، بحيث يجد المعلم الفرصة المناسبة والكافية ، لاستعراضها ومناقشتها مع الطلاب ، أو تكون منفصلة ، مع وجود علاقة بينهما وبين المقررات الدراسية .

وأن تكون موضوعات التحفيز ، سواء كانت مضمنة لدروس المقرر أو منفصلة ، متوافقة مع أساليب التحفيز التربوي ، بحيث كل موضوع يتلاءم ويتناسب مع أسلوب من أساليب التحفيز التربوي . ولا يشترط أن تكون م وضوعات التحفيز في المقررات الإسلامية فقط ، بل يمكن أن تشمل جميع المواد التي يدرسها الطالب ، كالكيمياء والفيزياء والرياضيات والأحياء والجغرافيا وال تاريخ واللغات المختلفة ، وغيرها من الواد والمقررات التي يتضمنها المنهج الدراسي .

فدروس الجغرافيا والأحياء وموضوعاتها مثلاً ، تتناسب مع أسلوب تقوية الإيمان ، حيث أن علم الجغرافيا يتناول الأجرام السماوية وحركتها ، والمحيطات والبحار والأنهار ، وأهميتها ومنافعها ، والأرض وما يكتنفها من زلازل وبراكين ، وما يوجد فيها من معادن وصخور ، إلى غير ذلك ، مما يقوي إيمان الطالب بربه وبقوته وقدرته على كل شيء . وعلم الأحياء يتناول جميع الأحياء ، من إنسان وحيوان وأحياء دقيقة ونباتات وطرق حياتها ونموها

وتكاثرها وغير ذلك ، مما يدعو الطالب إلى التفكر في هذه المخلوقات ، فيزداد إيماناً مع إيمانه ، وترسخ عظمة الله وهيبته في نفسه .

ودروس الرياضيات والفيزياء ، تنمي فكره ، فيكون قادراً على التدبر والتأمل في مخلوقات الله وبديع صنعه في هذا الكون ، وما يسير عليه من سنن ونظام محكم .

أما التاريخ ، فإن دروسه وموضوعاته ، تتناول الأحداث والأخبار الماضية ، وأنباء الأقوام والأمم والشعوب التي سلفت ، للاستفادة من تجاربهم وأعمالهم الصالحة النافعة ، والاستفادة كذلك من أخطائهم ومخالفاتهم ، عظةً واعتباراً .

فالتاريخ عموماً والتاريخ الإسلامي خصوصاً ، مجال رحب لإبراز أساليب الموعظة ، وتقوية الإرادة ، وتعزيز الثقة ، وإيقاظ الهمم ، و طرد اليأس ، والمدح والذم ، والقصص والترغيب والترهيب ، وذلك من خلال ما يعرضه التاريخ من قصص وأحوال ومواقف ، لكثير من الأمم والشعوب والقبائل والجماعات ، كما يتناول أيضاً ذكر الكثير من الشخصيات ، مدحاً أو ذماً . فيمكن استغلال هذه الموضوعات والدروس ، وربطها مع أساليب التحفيز التربوي التي استنبطت من القرآن الكريم ، وذلك لإبراز دورها وتفعيله في العملية التربوية والتعليمية ، لتشجيع الطلاب وحفزهم على الإخلاص والصدق في اكتساب العلوم والمعارف ، ودفعهم وحضهم على العمل الصالح ، وترغيبهم في خ دمة مجتمعهم وتطويره ، لا يرج ون من ذلك إلا الثواب والأجر من الله تعالى، والفوز برضوانه ونعيمه والنجاة من عذابه وناره .

أما الدروس والموضوعات الدينية بصفة عامة ، ودروس وموضوعات القرآن الكريم وعلومه ، من تلاوة ، وتفسير ، وعقيدة وتوحيد ، فهي الأصل والمنبع لهذه الأساليب ، فيمكن من خلالها إظهار وإبراز جميع أساليب التحفيز التربوي المستنبطة من القرآن الكريم .

<u>ويمكن أن تقوم المقررات الدراسية بدورها في تحفيز طلاب المرحلة الثانوية إذا توفرت فيها المواصفات التالية :</u>

- احتواء الكتب على رسائل تحفيزية ، وعبارات ملهمة من شأنها أن تشحذ ه مة الطالب ، كلما أحس بالخمول والإحباط .
- تخصيص مقرر يهتم بتحفيز الطلاب إلى بذل الجد والاجتهاد في طلب العلم ، وفي شتى ميادين الحياة ، فليس من المعقول أن يُدرَّس الطالب عشرات المقررات التي تقدم له المعرفة ، دون أن يكون من بينها مقررٌ يُحفزه لتلقي كل ذلك ابتداءً.
- مراعاة الإخراج الفني للمقرر الدراسي ، بشكل مثير وجذاب ، فيراعى فيه اختيار نوع الخط ، الألوان المناسبة ، نوعية الورق ،الصور المُعبرة ، جودة الطباعة ، تصميم الغلاف .

فإن أي خلل في إخراج الكتاب المدرسي على هذا النحو ، يُعد أمراً مثبطاً يثني الطلاب عن قراءته، ويدفعهم إلى البحث عن الملخصات التي يعتقدون أنها تفي بالغرض .

- بناء المقررات في ضوءٍ من مصادر التشريع الإسلامي . فيستفاد من طرائق وأساليب القرآن الكريم في عرض المعلومة وفي دقة التعبير ، ومراعاة أحوال المخاطبين .
- مراعاة أن يتلمس الكتاب المدرسي واقع وحاجات الطالبِ في بيئته التي يعيش فيها ، فيربط المعارف المُقدمة بخبراته اليومية ، مما يسهم في انتقال أثر التعلم ، والربط بين النظرية والتطبيق .
- بناء تدريبات متنوعة تثير التفكير ، وتحرك الانتباه ، وتدفع إلى المشاركة والتفاعل التي من شأنها أن تحسن عملية التعليم .

وخلاصة القول : إن للمقررات الدراسية دوراً مؤثراً في تحفيز الطلاب ، وفي غرس المبادئ أو تعديل السلوك ، وفي تزويد الطالب بالحقائق والمعارف ، وفي تنمية مختلف مهاراته ، متى ما استطعنا أن نقوّم ما قد يعتريها من قصورٍ قد يؤثر على أداء وظيفتها في تحقيق الأهداف العامة للمنهج الدراسي ، ومن ذلك عرض المادة العلمية في قوالب سردية لا تنوع فيها ، ولا صلة بينها وبين الواقع ، فيشعر الطالب بغربة المنهج ، وانفصاله عن حاجاته وممارساته اليومية .

المبحث الرابع : النشاط المدرسي ودوره في التحفيز التربوي :

المطلب الأول : مفهوم النشاط وأهميته :

أولاً : مفهوم النشاط المدرسي :

يُعد النشاط المدرسي ، أحد الوسائل والأساليب التربوية الهامة ، التي تسهم في تربية الطلاب ، في جميع مراحل التعليم ، وت عمل على إكسابهم مهارات وقدرات جسمية وعقلية واجتماعية وثقافية ووجدانية ، وتسعى "لتنشئة الأجيال الصاعدة أقوياء أصحاء ، سعداء ، مزودين بأسس اللياقة البدنية والنفسية والصحية والعقلية والاجتماعية ، ليكونوا لبنات قوية في تحقيق تقدم ونهضة المجتمع"[١] .

ومصطلح النشاط المدرسي له مفاهيم متعددة ، ولك نها متقاربة في معناها ومقصودها . ومن التعاريف والمفاهيم الشاملة للنشاط المدرسي ، ما جاء في القاموس التربوي للنشاط ، والذي ينص على أن : "النشاط : وسيلة وحافز ، لإثراء المنهج الدراسي ، وإضفاء الحيوية عليه، وذلك عن طريق تعامل التلاميذ مع البيئة ، وإدراكهم لمكوناتها المختلفة ، من طبيعة ، إلى مصادر إنسانية ومادية ، بهدف إكسابهم الخبرات الأولية ، التي تؤدي إلى تنمية معارفهم واتجاهاتهم وقيمهم بطريقة مباشرة"[٢] .

ويعرفه شاكر بأنه : "خطة مدروسة ، ووسيلة إثراء ل لمنهج ، وبرنامج تنظمه المؤسسة التربوية ، يتكامل مع البرنامج العام ، يختاره المتعلم ، ويمارسه برغبة تلقائية ، بحيث يحقق أهدافاً تعليمية وتربوية ، وثيقة الصلة بالمنهج المدرسي ، داخل الفصل أو خارجه ، خلال اليوم الدراسي أو خارج الدوام ، مما يؤدي إلى نمو المتعلم في جميع جوانب نموه التربوي والاجتماعي والعقلي والانفعالي والجسمي واللغوي ، مما ينجم عنه شخصية متوافقة قادرة على الإنتاج"[٣] .

وقد وضعت الإدارة العامة للنشاط المدرسي بوزارة التربية والتعليم في المملكة في دليل النشاط المدرسي ، مفهوماً للنشاط المدرسي بأنه : "مجموعة من الخبرات والبرامج والفعاليات، التي يمارسها جميع الطلاب، حسب مراحلهم السنية ، وفقاً لاحتياجاتهم وميولهم ورغباتهم ، وبخطة محدودة وفاعلة ، تحت إشراف المدرسة ، وبتوجيه من معلميهم ، لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية"[٤] .

---

(١) جلال عبد الوهاب : **النشاط المدرسي مفاهيمه ومجالاته وبحوثه** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠١هـ ، ص١٣

(٢) محمد الدخيل : **النشاط المدرسي وعلاقة المدرسة بالمجتمع** ، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ ، ص٩

(٣) حمدي شاكر : **النشاط المدرسي** ، دار الأندلس ، الرياض ، ١٤١٨هـ ، ص١٨

(٤) وزارة التربية والتعليم : **الإدارة العامة للنشاط الطلابي ، دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، ١٤٢٧هـ ، ص٩

ومما تم عرضه سابقاً من تعاريف ومفاهيم عن النشاط المدرسي ، يرى الباحث أن النشاط المدرسي ، جزء لا يتجزأ من البرنامج التعليمي العام للمدرسة ، أو المنهج الدراسي بمفهومه الشامل الحديث ، وهو بمثابة خطة علمية عملية مدروسة ، موضوعة في صورة برنامج تعليمي، تنظمه المدرسة ، بحيث يكون مكملاً للمنهج الدراسي وموازياً له ومتفاعلاً ومتكاملاً معه ، يُقبل عليه الطلاب برغبتهم وميولهم ، ويحقق أهدافاً تربوية وتعليمية ، داخل المدرسة وخارجها ، مما يؤدي إلى نمو خبرته م وإمكاناتهم وصقل مواهبهم وترقية قدراتهم ، وإكسابهم مهارات ومعارف جديدة ، من خلال فرصة التفاعل مع البيئة والمدرسة .

وبما أن ا لمناهج التربوية التعليمية في مدارسنا ، تستقي أهدافها ومحتواها واتجاهاتها من الإسلام وتعاليمه ، فإن ه من اللازم أن يكون منطلق الأنشطة وأهدافها واتجاهاتها ، تبعاً للمقررات الدراسية أو المنهج الدراسي وأن تكون محكومة بتوجيهات الإسلام وإرشاداته ، كي تقوم بدور كبير ، لا يقل أهمية عن دور المعلم أو المنهج ، في تنمية شخصية الطالب .

ثانياً : أهمية النشاط المدرسي :

في إطار المنهج المدرسي الحديث ، والذي يتميز بالشمول ، لم تعد الحصة الدراسية كافية لتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية بمعناها الدقيق ، وبصفاتها وخصائصها الشاملة، ومفهومها العام والخاص ، مما جعل الحصة الدراسية ، ينتابها بعض القصور ، في تحقيق نمو شخصية الطالب في مختلف جوانبها ، فكان لا بد من إيجاد طرق ووسائل أخرى تعمل جنباً إلى جنب مع الحصة والمقررات الدراسية ، لتحقيق الأهداف المنشودة . وبما أن "الحصة الدراسية المخصصة لكل مادة ، لا يمكن أن تفي بغرض بناء شخصية المتعلم ، وذلك لضيق وقتها من جانب ، وعدم وجود المجال لممارسة بعض المناشط المتعلقة بالمادة من جانب آخر ، لهذا كان لا بد من إيجاد وقت آخر غير وقت الحصص الدراسية ، لممارسة هذه المناشط ، كما أنه لا بد من توفير الإمكانيات التي لا يمكن أن يقوم النشاط إلا عليها ، سواء كان ذلك داخل المدرسة أو خارجها"[1] .

لذلك فإن مكانة وأهمية المناشط الدراسية ، تنبثق من دورها التربوي الكبير والفعَّال ، وذلك بما تحققه من أهداف العملية التربوية والتعليمية ، وبما تتركه من أثر عميقٍ ينافس بل يفوق أحياناً أثر التعلم في حجرة الدراسة بواسطة المواد الدراسية ، لأن التعليم بواسطة النشاط ، له خصائص ومواصفات لا تتوافر في التعليم عن طريق الحصة ، ومن ذلك أن الطالب يختار نوع النشاط الذي يتناسب ويتلاءم مع ميوله ورغباته واهتماماته ، ويشا رك في وضع خطة العمل وتنفيذها ، مما يجعله أشد حماساً ، وأكثر إقبالاً ، وعنصراً فعالاً في هذه الأنشطة ، وهذا

(١) خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام** ، مصدر سابق ، ص٦٠٨-٦٠٩

بدوره يؤدي إلى نوع من التعلم والتعليم ، أكثر فاعلية ، وأبلغ وأعمق أثراً ، ويهيئ فرص تعلم المبادرة وتوجيه الذات [1] .

كما أن الأنشطة المدرسية تستجيب لميول الطلاب وحاجاتهم ، وتنمي فيهم سمات هامة ، كالاستقلالية ، والقيادة ، وتحمُّل المسئولية ، و تعزز الثقة بالنفس ، وتقوي الإرادة ، إضافة إلى تدعيمها لبعض الاتجاهات والقيم المرغوب فيها ،كحب العمل والتعاون ، وتقدير الوقت ، والإنتاج . " ومما يرسخ هذه الاتج اهات والقيم ، اشتراك الطلاب في الجمعيات التعاونية وإدارتها ، وانضمامهم لجماعات الهوايات والألعاب والأنشطة الجماعية ، لجماع ة الكشافة والمسجد والتوعية الإسلامية ، وغيرها ، وهي تعتمد على تحقيق العمل التعاوني المشترك ، والذي يقدر الآخرين ويحترم جهودهم"[2] .

ويرى صلاح سليم أن النشاط خارج الفصل ، ليس بأقل أهمية مما يحدث داخل الفصل ، إذ تتحقق فيه الأغراض التالية :

١- النشاط مجال للطلبة في التعبير عن ميولهم وإشباع رغباتهم .
٢- يتعلم الطلاب خلال النشاط أشياء يصعب تعلمها في الفصل .
٣- النشاط وسيلة لتنمية ميول الطلاب ومواهبهم .
٤- النشاط يثير استعداد التلاميذ للتعلم ، ويجعلهم أكثر قابلية لمواجهة المواقف التعليمية واكتساب ما تقدمه المدرسة لهم .
٥- النشاط المدرسي يهيئ للطلاب مواقف تعليمية شبيهة بمواقف الحياة . [3] .

إن أهمية الأنشطة غير الصفية ، تتعدد بتعدد ف وائدها ونتائجها المثمرة ، والتي أجملها بعض الباحثين في النقاط التالية :

أ/ تربط المدرسة بمشكلات المجتمع والبيئة والقدرة على حلها .
ب/ تحقق التعلُّم الذاتي للمتعلم ، وبناء الثقة بالنفس ، من خلال عملية التخطيط والتنفيذ والتقويم للأنشطة .
ج/ ترتبط الأنشطة بالحياة اليومية ومشكلاتها ، وتساهم في حلها وعلاجها .
د/ تعمق المهارات الأكاديمية للطلاب ، من قراءة واستماع ومشاهدة وتفكير .
هـ/ تعزز الأنشطة الثقة بالنفس لدى المتعلمين .
و/ تساعد المتعلمين على التفوق والنجاح المدرسي وزيادة التحصيل .
ز/ تساعد الأنشطة في علاج القصور لدى بعض الطلاب في التحصيل الأكاديمي .

---

(١) فكري حسن ريان : **النشاط المدرسي أسسه وأهدافه وتطبيقاته** ، ط ٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص٧٥
(٢) محمد الدخيل : **النشاط المدرسي وعلاقة المدرسة بالمجتمع** ، مرجع سابق ، ص٣٢
(٣) صلاح فؤاد سليم : **النشاطات المدرسية** ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ٢٠٠٦ م ، ص١١-١٢

ح/ تسهم في توثيق العلاقة بين المدرسة والمجتمع المحلي .
ط/ تساعد الأنشطة على تنمية روح الإبداع والابتكار لدى المتعلمين .
ي/ تحقق التوازن والتكامل في عملية نمو شخصية المتعلم من جميع جوانبها .[1]

إن طالب المرحلة الثانوية ـ كما مر في خصائص نموه ـ يختزن في نفسه طاقات وقدرات عقلية واجتماعية وقدرة حركية جامحة ، تحتاج إلى ميادين عملية نافعة ورحبة لتُصرف فيها ، وهذا يعتبر من أهم المعاني التي يهتم بها النشاط المدرسي اليوم ، وهو "صرف طاقات الناشئين أو تشجيعها أو بعثها ، في أعمال وألعاب يُقبلون عليها من تلقاء أنفسهم ، إذ أنها تستهويهم وتحقق ميولهم وذاتيتهم ، وتناسب استعداداتهم ، وتبعث فيهم الروح والحيوية والتفاؤل ، وتحبب المدرسة إلى نفوسهم ، وتشعرهم بكيانهم الاجتماعي ، وبعضويتهم في الجماعة ، واندماجهم في المجتمع ، وتشبع بعض حاجاتهم النفسية ، كالحاجة إلى التقدير واللعب والمرح"[2] .

إن ممارسة النشاط غير الصفي ، يهيئ الطالب لإكتساب مهارات التعامل مع الآخرين ، مما يصقل مواهبه ، وينمي شخصيته بشكل متزن ، تجعل منه عضواً نشيطاً في مجتمع مدرسته الصغير ، وعنصراً فاعلاً داخل أسرته وفي بيئته ومجتمعه .

المطلب الثاني : أهداف النشاط المدرسي ومجالاته :

أولاً : أهداف النشاط المدرسي :

إن أهداف النشاط الطلابي في المدارس عامة ، تنبع وتنبثق من الأهداف العامة لسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، والتي تتلخص فيما يلي :

١- غرس مبادئ وقيم ديننا الإسلامي الحنيف ، وترجمتها إلى واقع عملي ، وتعميقها في نفوس أبنائنا الطلاب .
٢- تقويم التلاحم الوطني وطاعة ولاة الأمر ، واحترام العلماء .
٣- ترسيخ القيم الاجتماعية ، كالتعاون والمنافسة الشريفة والحوار البنَّاء وتقبل الرآي الأخر.
٤- توثيق العلاقة الإيجابية بين المدرسة والأسرة والمجتمع ، باعتبارها بيئات مؤثرة على سلوك الطالب .
٥- احترام العمل اليدوي والعاملين ، وتقدير قيمة العمل والاستمتاع به .
٦- اكتشاف المهارات والمواهب الطلابية ، والعمل على تنميتها وتوجيهها التوجيه السليم ، لخدمة الفرد والمجتمع .

---

(١) منذر سامح العتوم : **النشاط المدرسي المعاصر بين النظرية والتطبيق** ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٨هـ ، ص١٧– ١٨
(٢) عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمجتمع** ، مصدر سابق ، ص١٥٠

٧- خدمة المادة العلمية والعمل على تسهيل فهمها واستيعابها من خلال الممارسات الفعلية لها .
٨- تعويد الطالب على استثمار وقته فيما يعود عليه بالنفع والفائدة .
٩- تدريب الطلاب على التفكير الإيجابي ، لحل المشكلات والصعوبات التي تواجههم .
١٠- الاهتمام بالمقدرات والمكتسبات الوطنية والمحافظة عليها[١] .

أما المرحلة الثانوية ، فإنها تتميز فترتها بالمراهقة لدى طلابها ، لذلك فهي تختص بأهداف معينة في نشاطها ، حتى يتم التوافق بين هذه الأنشطة وطموحات وحاجات الطلاب في هذه المرحلة الهامة من عمرهم . لذلك حددت الإدارة العامة للنشاط الطلابي بوزارة التربية والتعليم، أهداف النشاط في المرحلة الثانوية فيما يلي :
١- إدراك الطالب للقيم والمفاهيم الصحيحة للإسلام ، وحمايته من الأفكار المنحرفة والمضللة .
٢- تنمية قدرة الطالب على التفاعل الإيجابي مع المجتمع والبيئة التي يعيش فيها .
٣- ترجمة ما يدرسه الطالب نظراً إلى أفعال وسلوك .
٤- تنمية قدرات الطالب القيادية التي تمكنه من تحمل المسئولية والاعتماد على النفس والتبعية الواعية ، واحترام الآخرين والتعاون البناء .
٥- مساعدة الطالب على التوازن بين متطلبات النفس وحاجاتها الفكرية والروحية والجسمية والاجتماعية[٢] .

وأورد النحلاوي عدداً من الشروط ، التي تُ وجِّه النشاط ، وتساعد في أن يَ لْعَبَ النشاط دوره المنوط به ، ويحقق أهدافه ، وهذه الشروط هي :
١- أن يُج عل النشاط الترويحي عفوياً ، بحسب المواقف والمناسبات الملائمة ، ولا يخصص له أوقات تزاحم الدروس ، أو عطل رسمية ، إلا ما خصصه الإسلام من الأعياد والولائم ، وبهذا يحتفظ هذا النشاط برونقه وأثره في النفوس ، وتبقى النفوس مستعدة له ، وقد يقل أو يكثر بحسب طبيعة المدرس ، ولكن لا يجوز أن يغلب الهزل على الجد .
٢- أن يكون النشاط بريئاً من كل اختلاف أو إسفاف أو خروج على الأخلاق والمبادئ الإسلامية .
٣- أن يكون النشاط التعل يمي والتربوي ، نشاطاً واقعياً لا مصطنعاً ، وله ارتباطٌ وثيقٌ بالتربية والتعليم ، وهذا من أهم خصائص النشاط الإسلامي .
٤- أن يكون محققاً للغاية المثلى للتربية الإسلامية ، وهي إيجاد المسلم الصالح .

---

(١) وزارة التربية وزارة التعليم : **الإدارة العامة للنشاط المدرسي ، دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، ص٩- ١٠
(٢) المرجع السابق ، ص١٠

٥- أن يُقَوَّم النشاط بما حققه من الغايات والأهداف التربوية ، لا بما أحرزه الطلاب من قصب السبق ، ومن أرقام اصطلح على أنها تدل على التقدم والقوة ، فنتائج النشاط تقاس بما يتركه من آثار تربوية وأخلاقية ، كحب الع مل ، والنصيحة ، والتفاني في الحق ، والتواضع والصدق ، والاستقامة والصبر على البحث العلمي .

٦- أن يكون المربي عاملاً إيجا بياً فعالاً في هذا النشاط ، لا أن يكتفي بدور المشرف المترفع، بل يشعرهم بالأخوة التي تربطه بهم تحت لواء رب واحد ، وفي سبيل هدفٍ واحدٍ ، وه و إرضاء الله ، وتحقيق أوامره[١].

ومن نتائج هذه الأنشطة وثمارها ، التي يمكن للطالب أن يجنيها من خلال قيامه بها :

" ١- تقي الطالب من الملل والسآمة ، مما يتلقاه من العلوم النظرية .

٢- تقي الطالب وقت الفراغ القاتل ، الذي يعتبر أحد المشكلات الكبرى التي تفس د الأفراد والمجتمعات .

٣- تقيه من الانطوائية والانعزال عن الناس ، وتربي فيه روح التعاون مع الآخرين .

٤- تقيه من الكسل والخمول ، حيث تزرع في نفسه المنافسة الشريفة والتسابق في الخيرات مع أقرانه .

٥- تقيه من الجمود العقلي على ما يتلقاه من العلوم النظرية ، وتب عث في نفسه حِس التفكير والابتكار والإبداع .

٦- تقيه من كبت قدراته وإمكاناته ، التي ربما فجرها النشاط ، وقام على صقلها وتنميتها"[٢] .

وأهداف النشاط المدرسي سواء كانت خاصة ببعض المواد الدراسية ، أو أهدافاً عامة وشاملة لجميع جوانب النمو في الطالب ، فإ نها تشُكل في نهاية المطاف مع أهداف المنهج الدراسي أو المقررات الدراسية ، أهداف العملية التربوية والتعليمية بصورة عامة ، والتي تسعى إلى بناء شخصية المتعلم ، بناءً سوياً ومتكاملاً في كافة الج وانب المختلفة ، وتسعى إلى تحفيز طاقاته للعمل المثمر البناء في جميع مناحي الحياة .

ثانياً : مجالات النشاط المدرسي :

ينقسم النشاط المدرسي ، من حيث ارتباطه بالمقررات الدراسية إلى "قسمين رئيسيين هما : أولا : النشاط الصفي : وهو ذلك النشاط الذي يكون مصاحباً للمقررات المدرسية ، حيث يقوم المدرس فيه بمتابعة الطلاب والإشراف ع ليهم ، والذي يهدف إلى تعميق المفاهيم العلمية في كل مادة بشكل منفصل .

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٦٧

(٢) خليل بن عبدالله بن عبد الرحمن الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام** ، مصدر سابق ، ص٦١٠

ثانياً : النشاط الغير صفي أو اللاصفي الخارجي ، ويسمى أحياناً (اللامنهجي) : وهو ذلك النشاط الذي يكون متمماً للمقررات الدراسية ، حيث يقوم الطلاب بممارسته خارج الفصل أو المدرسة ، والذي يعمل على تحقيق أهداف تربوية معينة"[1].

وهذه الدراسة تخص النوع الثاني ، وهو النشاط غير الصفي ، لتجعل منه مكاناً وبيئة صالحة ، لتحفيز الطلاب على العمل الصالح ، وتقويم سلوكهم ، وتحسين عملية التعليم التي يتلقاها الطالب في المدرسة .

وهذا النوع من الأنشطة ، يقام عادة خارج الفصل ، وله "مجالات متعددة ، ثقافية ، واجتماعية ، وفنية ورياضية ، على أن جميع مجالات النشاط ، متداخلة ومتكاملة ، ويصعب الفصل بينهما ، لأنها تتناول تكوين التلميذ من جميع جوانب شخصيته، وشخصية التلميذ متكاملة لا تقبل التجزئة ، لأن كل نشاط يقوم على مفهوم متكامل ، وإن كان المجال يخص جانباً من الجوانب التربوية الهادفة"[2].

إن معرفة مجالات النشاط المدرسي ، يُمكِّن المعلم من معرفة الإمكانات المتاحة في النشاط المدرسي ، للتعامل معها بطرائقه التربوية والتعليمية ، لقد جاء في دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية ، أن الأنشطة الطلابية ، تقدم بحسب طبيعتها على شكل أندية مرتبطة بكل مجال من المجالات الثمانية الآتية :

١- نشاط التوعية الإسلامية .
٢- البرامج العامة التدريبية .
٣- النشاط الاجتماعي ، وتندرج تحته اللجان والأسر والأندية التالية : (النظام ، الأمن والسلامة، الخدمة العامة ، الزيارات ، الرحلات ، نشاط المواد الدراسية، مكافحة التدخين ، التوعية الأمنية والمرورية ، المجالس الطلابية ، رواد الفصول ... إلخ) .
٤- النشاط الثقافي ، وتندرج تحته اللجان والأسر والأندية التالية : (المسرح ، الإلقاء ، الإذاعة ، الثقافة والإعلام ، المكتبة المدرسية ، المواد الدراسية ، ... إلخ) .
٥- النشاط الرياضي ، وتندرج تحته اللجان والأسر والأندية التالية : (كرة القدم ، كرة السلة ، الكرة الطائرة ، كرة التنس ، التربية البدنية ، الجمباز ... إلخ) .
٦- أنشطة النادي العلمي ، وتندرج تحته اللجان والأسر والأندية التالية : (المسابقات العلمية ، الدورات العلمية ، التثقيف العلمي ، ويشمل المحاضرات والبحوث والنشرات العلمية ، والبرامج الميدانية وتشمل : الزيارات ، الرحلات العلمية والملتقيات العلمية ، ومعارض

(١) منذر صالح العنوم : **النشاط الطلابي المعاصر بين النظرية والتطبيق** ، مرجع سابق ، ص٤٨-٤٩
(٢) محمد خليفة بركات : **علم النفس التعليمي** ، دار القلم ، الكويت ، ١٩٧٩م ،٢ ، ص٣٩٠

مبتكرات الطلاب العلمية ، النشاط المصا حب للمادة العلمية ، ويشمل : تنفيذ التجارب العلمية المنهجية ودورات المختبرات والسلامة والاستقصاء العلميي والأمسيات العلمية والحديقة المدرسية) .

٧- النشاط الفني والمهني ، وتندرج تحته اللجان والأسر والأندية التالية : (التصوير الفوتوغرافي ، الدورات الفنية المهنية ، التربية الفنية ... إلخ) .

٨- النشاط الكشفي ، وتندرج تحته الفرقة الكشفية ، وفقاً لنظام المجموعات (الطلائع) ، وما تشمله من اللجان التالية : (مجلس شورى الفرقة ، مجلس الشرف ، حفلات السمر ، الخدمات العامة للمدرسة والحي ، المخيمات والمعسكرات ، الزيارات ، الأنشطة الرياضية والإعلامية والتوثيق ، المسابقات ، المكتبة ... إلخ)[1] .

المطلب الثالث : النشاط المدرسي ودوره في التحفيز التربوي :

نظراً للأهمية القصوى للأنشطة المدرسية غير الصفية ، ودورها الفاعل في حياة ا لطلاب ، أفراداً وجماعات ـ م ا تم بيانه في ما سبق ـ فإنها ستكون ميداناً واسعاً ومجالاً رحيباً وبيئة صالحة ، لإبراز أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، من خلالها ، على نحو يجعل الطلاب أكثر تفاعلاً وتجاوباً معها ، مما يؤدي إلى تحقيق أهدافها ومراميها ، وهي أن تتشبع نفوس الطلاب بثمرات هذه الأساليب ، وتنفذ إلى قلوبهم ، حتى تصبح مُ قوِماً ومُ وجهاً لسلوكهم ، تدعوهم للعمل الصالح ، وتجنبهم أعمال الشر في حياتهم ، حتى يفوزوا برضوان الله ونعيمه ، وينجوا من عقابه وأليم عذابه يوم القيامة .

وستقتصر الدراسة على التطبيقات التربوية في ثلاث مجالات من مج الات النشاط الطلابي ، هي المجال الثقافي والمجال الاجتماعي والمجال الرياضي ، لأنها أوسع مجالات النشاط الطلابي ، ولدورها الكبير في تنمية الطلاب جسمياً وفكرياً ومهارياً وأخلاقياً وروحياً ونفسياً ، إضافة إلى دورها في خدمة المجتمع وتنميته وحل قضاياه .

أولاً : النشاط الثقافي :

يعتبر النشاط المدرسي الثقافي ، أحد أهم مجالات النشاط المدرسي عامة ، حيث يكتسب الطالب من خلال اشتراكه في برامج هذا النشاط ، الكثير من الخبرات والمعارف والمعلومات، التي تثري خزينته المعرفية ، كما أن برامج النشاط الثقافي ، تعمل على غر س

(١) وزارة التربية والتعليم : **الإدارة العامة للنشاط الطلابي ، دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، مرجع سابق ، ص١١-١٢

القيم والأخلاق الإسلامية الفاضلة في نفوس الطلاب ، حيث إ نها تتحول بالتكرار والممارسة العملية ، إلى سلوك واتجاه ثابت ، وذلك من خلال عرض م سرحية مثلاً أو تمثيلية موجهة ، تعالج سلوك ات ذميمة أو تصرفات خاطئة ، أو تحث على أخلاق فاضلة ، أو تعرض موقفاً يصلح للاستشهاد به أو تقدم سيرة شخصية تكون مثالاً يحتذى به ، أو من خلال مقالة في صحيفة مدرسية ، أو حديث من خلال الإذاعة المدرسية ، أو من خلال محاضرة أو ندوة علمية...

ومن خلال تلك الأنشطة ، يتعود الطالب اكتساب الثقافة العامة ، والجرأة والبلاغة في التعبير عن مشاع ره ، مستخدماً طرق الخطابة ، وحسن الإلقاء والمنطق السليم ،والتحرير الصحفي ، والتمثيل ...

والنشاط الثقافي ، له عدة آليات وأدوات ، تنفذ برامجه م ن خلالها ، مثل الإذاعة المدرسية، والمسرح المدرسي ، والصحافة المدرسية ، والمكتبة ، والبحوث والندوات والدروس العلمية ، والحفلات والمسابقات العلمية وغيرها .

وسيقتصر الباحث في دراسته ، على أهم آليات وأدوات النشاط ـ لتفعل من خلالها أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ـ وهي الإذاعة المدرسية ، والمسرح المدرسي ، والصحافة المدرسية ، وذلك لدورها المتعاظم في بث ونشر الثقافة والعلوم والمعارف ، وترسيخ القيم والمبادئ في نفوس الطلاب .

(أ) الإذاعة المدرسية :

الإذاعة المدرسية هي المنبر الإعلامي للمدرسة الذي تقُدم من خلاله برامج التوعية والثقافة العلمية ، فهي صوت المدرسة وصداها ، ولها دور تربوي كبير ، في غر س القيم والمبادئ ، وتوجيه السلوك وتعديله ، من خلال ما تقدمه من معلومات ومعارف ، وأخبار ، وقصص ، وطرائف ، وألغاز ... خاصة إذا ما فعلت بشكل متجدد ومبتكر .

والإذاعة المدرسية ، تقدم برامجها من خلال الاصطفاف الصباحي ، أو الفسحة ، أو بعد صلاة الظهر ، أو في المناسبات التي تقام في المدرسة . ويقوم الطلاب بإعداد برامج الإذاعة ، وتقديمها وعرضها على المستمعين من الطلاب وغيرهم .

وتتميز الإذاعة المدرسية ، باتصالها المباشر مع المستمعين والمتلقين ، وسرعة نقل الأخبار ، والتعليمات ، والتوجيهات .

ويمكن استغلال الإذاعة المدرسية ـ كوجه من أوجه النشاط الثقافي المدرسي وكأحد الأوعية والآليات المهمة ، في نشر الثقافة والعلم ، باعتبارها مركز إشعاع فكري وثقافي للطلاب ـ في إبراز أساليب التحفيز ، المستنبطة من القرآن الكريم ، وذلك من خلال مشاركتهم في إعداد وتقديم برامجها ، والاستماع لها ، وذلك يكون على النحو التالي :

١- إعداد موضوعات مستقلة ، يتضمن محتواها ، معلومات ومعارف ، عن أسرار الكون وما فيه من مخلوقات عظيمة ، ونظام محكم ، تدعوهم للتفكر والتدبر في هذه المخلوقات، وتقودهم إلى الش عور بالثقة المطلقة بمعية الله ، وهذا يقود الطلاب إلى ترسيخ عظمة الله وقدرته وجبروته في نفوسهم ، فيقوى إيمانهم بالله تعالى ، وتُعزز ثقتهم به.

٢- بث رسائل تحفيزية يبدأ الطالب بها يومه ، تدعوه فيها إلى التفاؤل ، وتسعى لاجتثاث ونبذ أشكال التشاؤم في حياته ، وتقدم له خطوات عملية لتطوير الذات ، وإيقاظ الهمة ، وبث الحماس ، وتتمنى له يوماً دراسياً حافلاً .

٣- تنبيه الطلاب بين حين وآخر ، إلى أهمية الاستماع إلى الإذاعة ، وما تقدمه من برامج ، تحتوي على دروس وموضوعات هامة ، تخص حياتهم العملية والعلمية .

٤- عرض الموضوعات ، بأسلوب م شوق ، وجاذب لا نتباه ا لطلاب ، خصوصاً إذا ما استعين بالمؤثرات الصوتية ، وأجهزة العرض الحديثة .

٥- التنويع في تقديم الدروس والموضوعات ، من حيث الطريقة والأسلوب ، كأن تكون مرة إلقائية ، ومرة حوارية ، وتارة بتقديم الفقرة الس ريعة ، والقصة الهادفة ، والحادثة المؤثرة ، والتقارير والمقابلات المفيدة .

٥- الاختيار الجيد لأعضاء الإذاعة ، من حيث الكفاءة وإجادة أسلوب الخطاب ة والإلقاء ، وأن يتمتعوا بالأخلاق الفاضلة والعلم ، كي يتقبل بقية الطلاب ، ما يقدمونه لهم من دروس وموضوعات وتوجيهات وتعليمات .

٦- اختيار موضوعات هادفة ، تسهم في توجيه سلوك الطلاب ، وتنمية اتجاهاتهم نحو الأفضل ، وغرس الأخلاق الحسنة في نفوسهم .

(ب) المسرح المدرسي :

المسرح المدرسي أحد وسائل التربية الحديثة ، ذات الأثر العميق ، والتأثير المباشر ، سواء كان ذلك عن طريق أداء المشاهد الحركية عليه ، أو تقديم الكلمة وعقد الندوة فيه ، فهو أداة ووعاء ترفيهي وتثقيفي .

لذلك يمكن استغلال المسرح المدرسي ، في تفعيل أساليب التحفيز ، فمثلاً :

ـ يمكن تقديم مشاهد مسرحية تُبرز بعض الشخصيات الإسلامي ة والتي تميزت بمواقفها التاريخية المشرفة ، فيتعرف عليها الطلاب عن قرب ، ويدركون عِ ظَم قدرها ، فيقتدون بها ويتمثلون أقوالها وأفعالها .

ـ يمكن أيضاً ، تقديم مشاهد مسرحية تتم فيها معالجة بعض السلوكات الخاطئة والمشاكل الضارة في المجتمع ، ويُتعمد مثلاً أن يقوم بأداء هذه الأدوار ، الطلاب الذين يعانون من هذه المشاكل والعادات ، كعادة التدخين ومشكلة السمنة على سبيل المثال ، فتكون حافزاً رادعاً للممثل والمشاهد .

ـ إعداد مادة فلمية ، يتم فيها تسجيل اللقاءات أو إجراء المقابلات ، أو تصوير المشاهد الحية والمؤثرة والتي لا يمكن جلبها أو إيجادها في بيئة المدرسة ، ثم يتم إنتاجها وإخراجها لتُعرض لاحقاً على الطلاب في المسرح المدرسي ، بإستخدام أجهزة العرض الإلكترونية .

ولتحقيق كل ما تقدم ، ولكي يكون المسرح مج الاً خصباً وبيئة صالحة ، لتفعيل أساليب التحفيز التربوي التي جاءت في القرآن الكريم ، ينبغي مراعاة الآتي :

١- الاختيار الجيد ، لأعضاء المسرح المدرسي ، وتقديم دورات تدريبية لهم ، لرفع كفاءتهم وتعزيز قدراتهم ، حتى يتمكنوا من أداء المهام الموكلة لهم على أكمل وجه.

٢- يمثل المسرح المدرسي وسيلة تربوية هامة ، لذلك يلزم العاملين فيه والقائمين على أمره ، مراعاة الوضوح والبيان في كل ما يعرضونه على الطلاب .

٣- يجب أن يعمل الفريق المسرحي بالمدرسة ، على اختيار موضوعات تُسهم في تنمية شخصية الطالب ، وتطور من إمكانياته وتسعى لحل مشاكله ، ومعالجة قضاياه .

(ج) الصحافة المدرسية :

يعتبر النشاط الإعلامي عامة ، والنشاط الصحفي خاصة ، من أهم الوسائل والو سائط ، لنشر المعرفة والقراءة والإطلاع ، وأداة فاعلة للتفكير والتعبير والاتصال بالبيئة المحيطة ، حيث أنها تربط الطالب بتراثه ومجتمعه وبيئته ، وكل العالم من حوله ، كما تتيح له حرية الكلام والحديث ، وا لتعبير عن مشاعره ورغباته وانفعالاته واحتياجاته في كل جوان ب حياته ، هذا إضافة إلى أنها وسيلة تعليمية وتثقيفية و تهذيبية ، تهدف إلى توعية المجتمع المدرسي ، من خلال نشر الأخبار والأنباء والمعلومات والمعارف ، والتعليقات ، والمسابقات ، والكشف عن التصرفات الخاطئة ، والتحذير من الوقوع فيها ، وتوجيه النقد نحو المواقف السلبية وإظهار الحقائق على ما هي عليه في أرض الواقع .

والصحافة المدرسية ، لها عدة صور وأشكال ، ومن ذلك : صحيفة الفصل ، والصحيفة الحائطية ، وصحيفة المدرسة ، ومجلة المدرسة ، ومجلات ونشرات ومطبوعات المناسبات المدرسية ، وغيرها .

وبإمكان الصحافة المدرسية أن تقوم بتفعيل أساليب التحفيز التي جاءت في القرآن الكريم ، كما يلي :

- إعداد مسابقة أفضل صحيفة فصلية ، وأفضل صحفي ، فيحفز الطلاب إلى العمل في إخراج صحيفة مميزة ، ينشَطُ فيها الطلاب كلٌ حسب مجاله ، سواء في كتابة المقالات ، أو تجهيز الموضوعات ، أو إجراء المقابلات ، أو إعداد التقارير ، أو التقاط الصور اللازمة .
- أن تهتم هذه الصحف بموضوع تحفيز الطلاب ، وذلك بالإعلان عن عقد الدورات ، أو نشر بعض الأبحاث في هذا الموضوع ، أو تلخيص بعض الكتب في هذا الجانب .
- إعداد المطويات الموسمية ، التي تحفز إلى العمل الصا لح ، وتدعوا إلى اغتنام الأجر في مواسم الطاعات ، مثل موسم رمضان ، وأداء الحج ، وصيام عاشوراء .

ولكي تقوم الصحافة المدرسية بكل ما سبق ، خير قيام ، ينبغي مراعاة بعض المقومات والشروط ، التي تساعدها في أداء رسالتها ، وهي :

١- تدريب الطلاب وتعويدهم على التوثيق العلمي ، لأي معلومة يكتبونها ، لأن من خصائص الصحيفة المدرسية ومميزاتها ، المصداقية في نقل المعلومات .

٢- نقد العمل الصحفي ، وتصحيح الاخطاء من قبل المعلمين ، لأن هذا أمر يسهم في تطوير قدرات الطلاب ، وتنمية ميولهم المهنية في هذا الميدان المتنوع ، ويسعى لاكتشاف المواهب الواعدة .

٣- الاعتماد على مصادر المعلومات ، كالمكتبات والإنترنت وغيرها ، في جمع المادة الصحفية ، وكذلك الأحداث والوقائع التي تحدث في المجتمع بعد قراءتها وتحليلها أو تحديد مدى صلاحيتها للنشر ، وإثارة الدافعية للبحث والإطلاع المستمر .

ثانياً : النشاط الاجتماعي :

يُعد النشاط المدرسي الاجتماعي ، من أوسع مجالات الأنشطة الطلابية ، وأكثرها أهمية للطالب ، حيث إن هذا النشاط يساهم في نزع الرتابة والملل من نفوس الطلاب ، والترويح عنهم ، وتنمية قدراتهم ومواهبهم المختلفة ، وتزويدهم بالمعارف والخبرات التي تدعم التعامل والترابط الاجتماعي فيما بينهم ، ويساعد في إكسابهم أنماطاً سلوكية ، واتجاهات شخصية مرغوبة ، فضلاً عن مساهمته في جعلهم أكثر قدرة على المثابرة ، وتحمل المسؤولية، من خلال الاستثمار الأمثل لأوقات الفراغ لديهم .

وأهم مظاهر النشاط المدرسي الاجتماعي ، تتمثل فيما يلي :

١- الرحلات : وهي أن يقوم الطلاب بالذهاب إلى أحد الأماكن أو المنتزهات والاستراحات والحدائق العامة ، داخل المدينة أو خارجها ، أو الذهاب إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة .

ويمارس الطلاب في هذه الرحلات ، العديد من الأنشطة الرياضية والثقافية والتعبدية والترفيهية .

٢- الزيارات : وهي ذهاب الطلاب إلى أحد المرافق العامة ، أو إحدى الجهات الحكومية أو الأهلية ، كزيارة بعض المكتبات العامة ، والمعارض العلمية ، والمتاحف والمستشفيات ، والمؤسسات التعليمية ، والمصانع ، وبعض المعالم السياحية .

وهذه الزيارات ، لها فوائد وأثار تربوية وسلوكية واجتماعية نافعة ، تفيد الطالب ، وتكسبه الكثير من المهارات الاجتماعية ، كالتنظيم ، وآداب الحديث ، وقوة الملاحظة ، والجرأة والقيادة ، كما تكسبه ثقة بالنفس وقوة في الإرادة .

٣- مشاركة الطلاب في خدمة المجتمع ، وذلك من خلال إسامهم ببعض الأعمال التطوعية ، التي تدعم عملية التكافل الاجتماعي، ككفالة أسر الطلاب الفقراء ، وتقديم وجبات إفطار مجانية للصائمين في شهر رمضان ، وتوزيع زكاة الفطر ، إلى غير ذلك من الأعمال .

ومن خلال هذا المجال الثري يمكن تفعيل أساليب التحفيز التربوي على النحو التالي :

- الإلتقاء بالرجال المتميزين بالمجتمع ، كالعلماء والاطباء والمهندسين وأساتذة الجامعات ورجال الأعمال وغيرهم ، وتمكين الطلاب من محاورتهم والتعرف على تجاربهم ، والاستماع إلى نصائحهم ، والكشف عن أسرار نجاح هم ، وملاحظتهم وهم يقومون بأدوارهم داخل بيئة عملهم الناجحة ، كل هذه الأمور تُوقظ الهمم ، وتُرقي الطموح ، وتحفز إلى استنساخ تلك التجارب في حياة هؤلاء الطلاب .

- تكوين الحافز الرادع الذي يكف عن ارتكاب السلوكات الخاطئة ، والعادات الذميمة، وذلك بأخذ العظة والع برة عند زيارة مراكز النقاهة أو مستشفيات الصحة النفسية أومستشفيات معالج الإدمان وغيرها ، والإطلاع على أحوال المرضى والمدمنين .

- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال رسول اللَّهِ ﷺ : (من أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ،قال : أبو بَكْرٍ ﷺ أنا قال: فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ، قال أبو بَكْرٍ ﷺ : أنا ، قال : فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ، قال أبو بَكْرٍ ﷺ : أنا ، قال : فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا ، قال أبو بَكْرٍ ﷺ : أنا ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ : ما اجْتَمَعْنَ في أَمْرِ رِيءٍ إلا دخل الْجَنَّةَ)[1] ، فالحرص على تخصيص يومٍ لتطبيق هذا الحديث عملياً ، واستهداف بعض الطلاب المقصرين لعمل ذلك ، لاشك أنه يحفزهم على متابعة أداء الأعمال الصالحة بعد ذلك ، وعلى إحياء أعمالٍ جليلة ، يظُ نُ بعض الناس أنها مستحيلة التطبيق في هذا الزمن .

ثالثاً : النشاط الرياضي :

النشاط الرياضي المدرسي ، من الأنشطة الهامة والمرغوبة لدى الشباب ، والمحبوبة لديهم ، خصوصاً في طور المراهقة ، حيث تلعب دوراً كبيراً في التنمية الجسمية ، وتقوية البدن ، وتجديد النشاط ، كما أنها تصفي الذهن ، وتبعث راحة نفسية ، يظهر أثرها في الاستيعاب والفهم الواضحين لدى الطلاب الذين يمارسونها .

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٧١٣ ، حديث رقم ١٠٢٨

والنشاط الرياضي ـ إضافة لكونه وسيلة للنمو الجسمي ـ فإنه كذلك يؤثر في جوانب النمو الأخرى ، كالنمو العقلي والاجتماعي والانفعالي والوجداني والروحي ، حيث إنه يهدف إلى تعميق المفهوم الأمثل والأشمل للرياضة ، من صقلٍ للمواهب ، وتهذيب للنفوس ، وتقويم السلوك ، وإعداد الشخصية السوية المتوازنة .

ويمكن لمعلم الرياضة بالمدرسة ، أن يستمثر مكانته في قلوب الطلاب ، بتوجيه الإرشادات والنصائح الهامة ، وأن يبين لهم أن الله تعالى خلقهم في أ حسن تقويم ، وأعطاهم هذا الجسد بكامل أعضائه ، فينبغي عليهم المحافظة عليه ، وتنميته وتقويته ، حتى يكون صحيحاً سليماً ، من أجل خدمة الدين والوطن .

وعن طريق النشاط الرياضي ، يمكن تحفيز الطلاب إلى العمل الصالح وامتثال السلوك الحسن ، من خلال ما يلي :

- تنظيم المسابقات الرياضية المختلفة ، وتحفيز الطلاب إلى حفظ سورة أو حديثٍ شريف ، كشرط ضروري لقبول مشاركة أفراد الفريق في المسابقة .
- تحفيز الطلاب عند تحقيق سلوكٍ إيجابي ، كالحضور المبكر إلى المدرسة ، بممارسة الرياضة في أوقات حصص الفراغ .
- استضافة أحد الشخصيات الرياضية المشهورة والمحبوبة لدى الطلاب ، للمشاركة في فعاليات اليوم المفتوح ، أو في ختام المسابقات والأنشطة الرياضية في المدرسة ، وإبداء النصح والتوجيه للطلاب .
- إقامة مسابقات متنوعة من شأنها أن تقضي على بعض الظواهر السلبية ، كتنظيم مسابقة تخفيف الوزن والقضاء على السمنة ، والتي هي مظهرٌ من مظاهر الإسراف ـ أحد معوقات التحفيز التي ذكرها الباحث ـ فيقدم المشاركون على التنافس في هذه المسابقة بحماس ونشاط .

وعليه فإن النشاط المدرسي ، من الأسس والقواعد ، البالغة الأهمية في المنهاج المدرسي ، وذلك لدوره الك بير والفاعل في العملية التربوية والتعليمية ، حيث يعمل على تثقيف الطلاب ، كي يصبحوا أفراد صالحين في مجتمعهم ووطنهم وأمتهم ، وذلك من خلال الخبرات والتجارب التي يمرون بها من خلاله ، ف يتحقق لهم النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي .

خـــاتمـــة البحـــث

- الخاتمة
- النتائج
- التوصيات
- المقترحات

الخاتمـــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

بعد هذه الرحلة العلمية ا لتي قضاها الباحث ، معايشاً ثنايا هذه الدراسة ، منذ أن كانت فكرة ، حتى اكتملت فصولها بحمد الله وعونه، وقف من خلالها على بعض أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، وإمكانية تطبيقها في المدرسة الثانوية ، من خلال المعلم والمقررات الدراسية والنشاط المدرسي ، للاستفادة منها في العملية التربوية والتعليمية ، من خلال ما تفرزه من تحفيز وتشجيع للطلاب على الجد والاجتهاد في تحصيل العلم ، وتقويم سلوكهم وتوجيهه للعمل الصالح ، والبعد عن عمل الشر وارتكاب المعاصي ، مما يكون له عظيم الأثر في حياتهم الدراسية والمجتمعية .

وفي ضوء ما انتهت إليه الدراسة من فصول ، يم كن إبراز أهم نتائجها التي توصل إليها الباحث ، إضافة إلى التوصيات والمقترحات ، كما يلي :

أولاً : النتـــائج :

١- يزخر القرآن الكريم ، بكثير من أساليب التحفيز التربوي ، التي يمكن الاستفادة منها في العملية التربو ية والتعليمية في المرحلة الثانوية ، والتي من شأنها أن توجه سلوك الطلاب ، نحو الجد والاجتهاد في طلب العلم ، والسعي للعمل الصالح في سائر أمور الحياة .

٢- تتميز أساليب التحفيز في القرآن الكريم ، بأن غايتها توجيه سلوك الفرد نحو الدار الآخرة ، والاستعداد ليوم الحساب ، بالإ كثار من الأعمال الصالحة ، والكف أعمال الشر والمنكر والضلال .

٣- من خصائص أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، أنها تخاطب قلب الإنسان ونفسه وعقله ووجدانه وروحه ، مما يجعلها ذات فاعلية وتأثير كبير في سلوك الإنسان ، بتوجيهه نحو الخير وإبعاده ع ن الشر .

٤- أساليب التحفيز في القرآن الكريم ، متوافقة مع فطرة الإنسان ، لأنها مُ نزلة من عند الله ، خالق الإنسان ، وهو يعلم ما ينفعه وما يضره ، ويعلم المداخل والطرق والأساليب ، التي تصل إلى النفس الإنسانية ، لمخاطبتها والتأثير فيها .

٥- حاجة الأمة المسلمة في كل مؤسسة من مؤسساتها على وجه العموم ، ومؤسساتها التربوية على وجه الخصوص ، إلى تفعيل هذا الموضوع في كل جانب من جوانب الحياة .

٦- أساليب التحفيز في القرآن الكريم ، تحث الإنسان وتحضه على جعل الدنيا مطية الآخرة.

٧- تتنوع أساليب التحفيز في القرآن الكريم بشكل واضح ، وتتوزع على عدة أنواع هي :

أ/ أساليب تحفيز ذاتية حاثة وحاضة على العمل الصالح وعلى التسابق في فعل الخيرات والصالحات من الأعمال والإكثار منها ، كالترغيب والوعد والمدح والثناء والبشارة .

ب/ أساليب تحفيز ذاتية رادعة زاجرة عن ارتكاب المعاصي والمنكرات من الأقوال والأفعال والتقصير في الواجبات والفرائض الشرعية ، وظلم الناس وهضم حقوقهم ، وسوء معاملتهم ومن هذه الأساليب ، الترهيب والوعيد والذم والنذارة .

ج/ أساليب تحفيز ذاتية (حاثة حاضة ، وزاجرة رادعة) ، وهذه تقوم بالوظيفتين التي يؤديها كل نوع من النوعين السابقين ، في آن واحد ، أي أنها تحث وتحض على عمل الخير وتزجر وتكف عن أعمال الشر ، ومن هذه الأساليب : تقوية الإيمان ، وتكرار ذكر الموت ، والقصص القرآني ، والموعظة .

٨- التحفيز في القرآن الكريم ، يقوم على أساس توحيد المقاصد وتوجيهها إلى الخالق عزوجل ، وربطها به .

٩- أن دور النشاط في المرحلة الثانوية دور حيوي في تحفيز الطلاب نحو القيم التربوية .

١٠- تتكامل وتتعاون أساليب التحفيز في القرآن الكريم في بناء الدافعية القوية ، والهمة العالية ، لدى الأفراد والجماعات ، للوصول بهم إلى قمة الأداء وقوة العطاء ، بشكل مستمر ودائم .

١١- أن تكرار ذكر الموت واستحضار حتميته ، أمر يدفع بالمرء إلى الاستثمار الأمثل لكل جزء من أجزاء حياته .

١٢- أن استجابة العبد لأوامر الله ونواهيه ، تأتي في المقام الأول ، على قدر إيمانه بربه عز وجل ، وثقته بقدرته .

ثانياً : التوصيات :

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ، يمكن للباحث عرض التوصيات التالية :

١- تضمين مقررات مناهج المرحلة الثانوية وأنشطتها ، موضوعات يمكن من خلالها إبراز وتفعيل أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، لدورها الفاعل في تقويم سلوك الطلاب ، وتوجيههم نحو العمل الصالح ، وذلك لتأثيرها العميق في نفوس الطلاب ، مما يدفعهم ويحثهم على الجد والاجتهاد في طلب العلم النافع ، وتوظيف ذلك في حياتهم العلمية والعملية .

٢- تخصيص مقررات تدريبية في شتى المراحل التعليمية ، تسعى لتطوير الذات وحفز الطلاب نحو العمل الصالح والجد والاجتهاد ي طلب العلم .

٣- يرى الباحث أن أهم ما يحقق تطبيق أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، هو المعلم المسلم المستقيم ، لذلك ينبغي اختيار معلمي المرحلة الثانوية ، من ذوي القدرات والكفاءات العلمية العالية ، مع التأكد من اتصافهم بالأخلاق الإسلامية .

٤- توصي الدراسة بضرورة تنسيق الزيارات في المدارس العمرية المختلفة ، للإلتقاء بالنماذج الناجحة في المجتمع ، كالأطباء والمهندسين والعلماء في بيئة عملهم ، وتمكين الطلاب من محاورتهم ، ومراقبة أدائهم في بيئتهم الناجحة ، ليكون هذا حافزاً ينمو ويكبر في نفوس الناشئة .

٥- توصي الدراسة بضرورة تدريب المعلمين على تحفيز أبنائهم الطلاب ، لأن ذلك من أهم الإجراءات التي تؤدي إلى الحصول على تعليم مثمر .

٦- يوصي الباحث بزيادة المناهج التي تؤصل العقيدة الإسلامية تأصيلاً قوياً وصحيحاً ، بهدف إنشاء جيل من الشباب المؤمن بربه إيماناً قوياً وصحيحاً .

٧- ضرورة عناية الأمة المسلمة بالميادين التربوية التي هي أهم ميادين الحياة على الإطلاق ، والتي يتخرج منها العالم والطبيب والقائد والمهندس والمفكر وكافة أنواع النخب .

ثالثاً : المقترحات :

في ضوء نتائج وتوصيات الدر اسة ، يمكن للباحث أن يقترح بعض المشكلات ، كتصورات لمشروعات دراسية مستقبلية ، كما يلي :

١- حث الباحثين في مجال التربية الإسلامية ، لإجراء مزيد من الدراسات حول هذا الموضوع الحيوي المهم ، والذي يحتاج إليه كل فرد من أفراد المجتمع ، على كافة النواحي ومختلف الأصعدة .

٢- إجراء دراسات ميدانية ، تهدف إلى تحديد مدى إسهام المنهج الدراسي الصفي وغير الصفي ، في مراحل التعليم المختلفة ، في تفعيل واستخدام أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم .

٣- إجراء دراسات ميدانية ، حول مدى استخدام معلمي التعليم العام ، لأ ساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم .

٤- إجراء دراسات ميدانية ، عن مدى أثر استخدام أساليب التحفيز التربوي في القرآن الكريم ، في تقويم سلوك الطلاب ، ودفعهم إلى الجد والاجتهاد في طلب العلم .

٥- القيام بدراسة تربوية عن أحد أساليب التحفيز التربوي في القر آن الكريم ، والتي وردت في هذه الدراسة ، وبيان كيفية الاستفادة منها في العملية التربوية والتعليمية .

قائمة المصادر والمراجع

المصـــادر والمراجع

م

١- **القرآن الكريم**

٢- ابن القيم الجوزية : **طريق الهجرتين وباب السعادتين** ، ط١ ، دار ابن القيم ، بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٣ إبراهيم أنيس وآخرون : **المعجم الوسيط** ، ط٢ ، المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، د . ت .

٤ إبراهيم ناصر : **مقدمة في التربية** ، د . ط ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٨٣م .

٥ إبن القيم : **الداء والدواء** ، تحقيق : يوسف بديوي ، ط٣ ، مكتبة التراث ، المدينة المنورة ، ١٤١٣هـ .

٦ إبن القيم الجوزية : **طب القلوب** ، ترتيب : صالح أحمد الشامي ، ط٤ ، دار القلم ، ١٤٢٨هـ .

٧ إدجار جونسون : **النشاط المدرسي في المرحلة الثانوية** ، ترجمة : محمد العرجاني ، دار القلم ، القاهرة ، د . ت.

٨ إسماعيل بن حماد الجوهري : **الصحاح** ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطا ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٩ إسماعيل بن كثير : **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف ، بيروت ، د . ت .

١٠ إسماعيل بن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، د . ت .

١١ إم . جيه رايان : **الثقة بنفسك** ، د . ط ، مكتبة جرير ، جدة ، د . ت.

١٢ إيهاب فؤاد : **إيقاظ الهمم** ، ط١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٢٨هـ .

١٣ إيهاب محمد رزيق : **العلاقات الصناعية وتحفيز الموظفين** ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ٢٠٠١م

١٤ أحمد ابن حجر العسقلاني : **فتح البارئ** ، تحقيق : عبد العزيز بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .

١٥ أحمد الصاوي المالكي : **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلايين** ، دار الفكر ، بيروت ، د . ت .

أحمد بن الحسين علي البيهقي : **سنن البيهقي الكبرى** ، تحقيق : محمد عبد القادر عطار ، د . ط ، مكتبة دار الباز ، مكة ١٦ ١٤١٤هـ.

١٧ أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي : **تهذيب التهذيب** ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

١٨ أحمد بن حنبل : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، د . ط ، مؤسسة قرطبة ، مصر ، د . ت .

أحمد بن شعيب النسائي : **سنن النسائي (المجتبي)** ، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ، ط٢ ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، ١٩ ١٤٠٦هـ .

٢٠ أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : **مجموع الفتاوى** ، مكتبة القاسم ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

أحمد بن عبد الله الأصبهاني : **المسند المستخرج على صحيح مسلم** ، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي ، ط١، دار الكتب ٢١ العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

٢٢ أحمد بن علي المثنى أبو يعلى : **مسند أبي يعلى** ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط١ ، دار المأمون ، دمشق ، ١٤٠٤هـ .

أحمد بن عمرو عبد الخالق البزار : **مسند البزار** ، تحقيق: محفوظ الرحمن زبن الله ، ط١ ، مؤسسة علو م الق رآن ، بيروت ٢٣ ،١٤٠٩هـ .

٢٤ أحمد بن فارس بن زكريا : **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط٢ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٢٠هـ .
٢٥ أحمد زكي صالح : **الأسس النفسية للتعليم الثانوي** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ .
٢٦ أحمد عبد الحليم بن تيمية : **العبودية** ، ط٧ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٢٦هـ .
٢٧ أحمد عليان : **الأخلاق في الشريعة** ، ط١ ، دار النشر الدولي ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .
٢٨ أحمد محمد الزعبي : **علم نفس النمو** ، دار زهران ، عمان ، ٢٠٠١م .
٢٩ أشرف عبد السلام عبد المجيد : **إدارة الجودة الشاملة في الإسلام** ، ط١ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٢٨هـ .
٣٠ أنور الباز : **التفسير التربوي للقرآن الكريم** ، ط١ ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
٣١ الراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن الكريم** ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٢هـ .
٣٢ آلن إن وندلر : **تحفيز الطلاب اللامبالين** ، تعريب : ياسر العيتاني ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٤٢٥هـ.
٣٣ آن بروس وجمس بيتوني : **فن تحفيز العاملين** ، د . ط ، ترجمة : زكي مجيد حسن ، مؤسسة المؤتمن للتوزيع، د . ت.
٣٤ جاك شورن : **الموت في الفكر الغربي** ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٤٠٤هـ
٣٥ جعفر بن محمد بن الحسن : **دلائل النبوة** ، تحقيق : عامر حسن صبري ، ط١ ، دار حراء ، مكة المكرمة ، ١٤٠٦هـ .
٣٦ جلال عبد الوهاب : **النشاط المدرسي مفاهيمه ومجالاته وبحوثه** ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠١هـ .
٣٧ جليل وديع شكور : **كيف تجعلين ابنك مجتهداً ومبدعاً** ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٥هـ.
٣٨ جميلة الفرج : **القرآن وإصلاح المجتمع** ، منشورات وزارة الأوقاف ، الكويت .
٣٩ حابس العواملة : **سيكلوجية الطفل في علم نفس النمو** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٤م .
٤٠ حامد أحمد رمضان : **السلوك التنظيمي** ، د . ط ، دار النهضة ، القاهرة ، د. ت .
٤١ حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو** ، ط٤ ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٧م .
٤٢ حسن جعفر الخليفة : **فصول في تدريس اللغة العربية**
٤٣ حسن عايل يحيى وآخرون : **المدخل إلى التدريس الفعال** ، ط٢ ، الدار الصولتية للتربية ، الرياض ، ١٤١٩هـ .
٤٤ حلمي أحمد الوكيل ومحمد أمين المفتي : **أسس بناء المناهج وتنظيماتها** ، مكتبة المصباح ، دمشق ، ١٩٨٧م
٤٥ حلمي محمد فودة وعبد الرحمن صالح عبد الله : **المرشد في كتابة البحوث التربوية** ، د . ط ، جدة ، دار الشروق ، ١٤١٢هـ .
٤٦ حمدي شاكر : **النشاط المدرسي** ، دار الأندلس ، الرياض ، ١٤١٨هـ .
٤٧ حمدي علي الغرماوي : **البناء النفسي في الإنسان** ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، د . ت
٤٨ خالد محمد الحازمي : مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية ، ط٣ ، دار الزمان للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ
خليل عبد الله الحدري : **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها** ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد
٤٩ إحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٨هـ .
خليل عبد الله الحدري : **منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم** ، ط١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دار علم الفوائد للنشر
٥٠ والتوزيع ، مكة المكرمة ، ١٤٢٥هـ
داوود بو رقيبه : **التعزيز والتشويق وأساليبهما في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير منشورة ، المعهد الوطني لأصول الدين ،
٥١ جامعة الجزائر ، ١٩٩٣م
٥٢ سامي محمد ملحم : **علم نفس النمو ودورة حياة الإنسان** ، دار الفكر ، عمان ، ١٤٢٥هـ .
٥٣ سعد سعيد الحجري : **السابقون إلى الخيرات** ، ط١ ، دار بلنسية ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

سعود بن عبد الله بسطجي : **واقع وأهمية الحوافز المعنوية لدى معلمي المرحلة الإبتدائية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية
٥٤ التربية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤١٩هـ .
٥٥ سلمان بن فهد العودة : **الامة الواحدة** ، ط١ ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٨هـ .
٥٦ سليمان أحمد الطبراني : **المعجم الكبير** ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ١٤٠٤هـ
٥٧ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني : **سنن أبي داود** ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، د. ت .
٥٨ سليمان عبد الرحمن الحقيل : **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٢ ، مطابع التقنية للأوفست ، الرياض ، ١٤١٩هـ .
٥٩ سيد سابق : **العقائد الإسلامية** ، ط٥ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ .
٦٠ سيد قطب : **في ظلال القرآن** ، ط١٠ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .
٦١ سيد نوح : **آفات على الطريق** ، د. ط ، دار اليقين للنشر والتوزيع ، المنصورة ، ١٤١٨هـ .
٦٢ صالح العساف : **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، ط١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،١٤١٦هـ .
٦٣ صلاح الدين العمرية : **علم النفس النمو** ، مكتبة المجتمع العربي ، عمان ، ٢٠٠٤م .
٦٤ صلاح فؤاد سليم : **النشاطات المدرسية** ، مكتبة المجتمع ، عمان ، ٢٠٠٦م .
٦٥ طارق السويدان ومحمد العدلوني : **خماسية الولاء** ، ط١ ، قرطبة للإنتاج الفني ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .
٦٦ عادل الجودة : **الحوافز** ، المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، ١٩٨٣م .
٦٧ عادل بن محمد آل عبد العالي : **الحماس الذي نريد** ، مؤسسة الجريسي ، الرياض ، ١٤١٨هـ .
٦٨ عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، د . ط ، المكتبة التجارية، ١٤٠٠هـ .
عبد الرحمن الجويبر : **إدارة الجودة الشاملة (الإتقان) في الفكر الإسلامي والمعاصر** ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض
٦٩ ، ١٤٢٥هـ .
٧٠ عبد الرحمن النحلاوي : **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٣هـ .
٧١ عبد الرحمن بن علي الجوزي : **ذم الهوى** ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ .
٧٢ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي : **زاد الميسر في علم التفسير** ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
٧٣ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، د . ط ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ .
٧٤ عبد الرحمن حسن الميداني : **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، ط٥ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٠هـ .
٧٥ عبد الرحمن حسن الميداني : **العبادة في الإسلام** ، ط١ ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨هـ
٧٦ عبد العزيز السنبل وآخرون : **نظام التعليم في المملكة العربية السعودية** ، ط٣ ،مكتبة الخريجي ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
٧٧ عبد العزيز النغيمشي : **المراهقون** ، ط٢ ، دار المسلم ، الرياض ، ١٤١٤هـ .
عبد العزيز بن عبد الرحمن المحيميد : **الحوافز في التربية الإسلامية** ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن
٧٨ سعود الإسلامية ، كلية التربية ، الرياض ، ١٤١٢هـ .
عبد العظيم بن عبد القوي المنذري : **الترغيب والترهيب** ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
٧٩ ١٤١٧هـ.
٨٠ عبد الغني محمد بركة : **أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهجاً** ، د . ط ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، د . ت .
٨١ عبد الكريم بكار : **عصرنا والعيش في زمانه الصعب** ، ط٣ ، دار البشير ، جدة ، ١٤٢٨هـ .

٨٢ عبد الكريم زيدان : **أصول الدعوة** ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
٨٣ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين : **ذم اتباع الهوى** ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٩هـ .
عبد الله علي الجارود النيسابوري : **المنتقى من السنن المسندة** ، تحقيق ، عبد الله عمر البارودي ، ط ١ ، مؤسسة الكتاب الثقافية
٨٤ ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
٨٥ عبد المجيد عبد الغني الطجم وآخرون : **السلوك التنظيمي** ، دار النوابغ ، جدة ، ١٤١٧هـ .
٨٦ عبد الملك محمد القاسم : **لحظات ساكنة** ، ط١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣هـ .
٨٧ عثمان بن جني : **الخصائص** ، دار الهدى ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .
علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي : **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال** ، تحقيق : محمود عمر الدمياطي ، ط ١ ،
٨٨ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ .
٨٩ علي الشربجي : **الفأل الحسن والعمل الصالح** ، ط١ ، دار البشائر ، دمشق ، ١٤٢هـ .
علي أحمد النيسابوري : **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، تحقيق : عادل عبد الواحد وآخرون ، ط١ ، مكتبة دار الكتب العلمية
٩٠ ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
علي بن أبي بكر الهيثمي : **موارد الظمآن إلى زوائد بن حبان** ، تحقيق : محمد عبد الرزاق حمزة ، د . ط ، دار الكتب العلمية ،
٩١ بيروت ، د . ت .
علي بن محمد الشافعي : **أعلام النبوة** ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ
٩٢ .
٩٣ عمرو خالد : **حتى يغيروا ما بأنفسهم** ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٣٠هـ .
عمرو طه السقاف : **فقه الدعوة إلى الله من خلال كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري** ، رسالة دكتوراه ، ج٢ ، جامعة أم القرى ،
٩٤ مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ .
٩٥ فخر الدين محمد عمر التميمي الشافعي : **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢١هـ .
فريج عويد العنزي : **المكونات الفرعية للثقة بالنفس والخجل** ، مجلة العلوم الإجتماعية ، الكويت ، جامعة الكويت ، مجلد (٢٩)
٩٦ ، عدد(٣) .
٩٧ فكري حسن ريان : **النشاط المدرسي أسسه وأهدافه وتطبيقاته** ، ط٥ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٥م
٩٨ فؤاد البهي السيد : **الأسس التقنية للنمو من الطفولة على الشيخوخة** ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٩٩ كمال محمد عيسى : **العقيدة الإسلامية سفينة النجاة** ، ط١ ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٠هـ.
١٠٠ كمال محمد عيسى : **كلمات في الأخلاق الإسلامية** ، ط٢ ، دار النشر والتوزيع ، جدة ، ١٤١٣هـ.
١٠١ مجد الدين الفيروز آبادي : **القاموس المحيط** ، مكتبة دار للملايين ، بيروت ، د . ت .
محمد الأمين المختار الشنقيطي : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، د . ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ،
١٠٢ ١٩٩٥م.
١٠٣ محمد الدخيل : **النشاط المدرسي وعلاقة المدرسة بالمجتمع** ، دار الخريجي ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .
١٠٤ محمد السيد الزعبلاوي : **تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس** ، ط١ ، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤١٤هـ
١٠٥ محمد الطاهر بن عاشور : **التحرير والتنوير** ، دار سحنون ، تونس ، ١٤١٧هـ .
١٠٦ محمد الفقيه : **إلى من أسرته الهموم** ، ط١ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٢هـ .

١٠٧ محمد إبراهيم الحمد : **سوء الخلق ومظاهره وأسبابه وعلاجه** ، ط١ ، وزارة الشؤون الإسلامية ، الرياض ، ١٤٢٥هـ .
١٠٨ محمد إبراهيم نعيم : **كيف تطيل عمرك الإنتاجي** ، ط١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤١٧هـ.
١٠٩ محمد إسماعيل البخاري : **الجامع الصحيح المختصر** ، تحقيق مصطفى ديب ، ط٣ ،دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
١١٠ محمد أبي بكر الرازي : **مختار الصحاح** ، مكتبة النوري ، دمشق ، د . ت .
١١١ محمد أبي حامد الغزالي : **سكرات الموت وشدائده** ، المكتبة التوقيفية ، القاهرة ، د . ت .
١١٢ محمد أحمد إسماعيل المقدم : **علو الهمة** ، ط١ ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، ١٤١٦هـ .
١١٣ محمد بن إبراهيم الحمد : **الهمة العالية معوقاتها ومقوماتها** ، ط٧ ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .
١١٤ محمد بن إسحاق بن خزيمة : **صحيح إبن خزيمة** ، تحقيق : محمد الأعظمي ، المكتب الإسلامي ،د .ت.
١١٥ محمد بن أبي بكر القيم : **الروح** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .
١١٦ محمد بن أبي بكر القيم : **الفوائد** : تحقيق : عامر بن علي يس ، دار ابن خزيمة ، الرياض ، ١٤١٨هـ.
١١٧ محمد بن أبي بكر القيم : **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان** ، دار الكتب العلمية،بيروت ،د.ت
١١٨ محمد بن أبي بكر القيم : **مدارج السالكين** ، د . ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٥هـ .
١١٩ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ .
١٢٠ محمد بن أحمد القرطبي : **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة** ، ط١ ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، ١٤٢٦هـ .
١٢١ محمد بن جرير الطبري : **جامع البيان في تأويل القرآن** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
١٢٢ محمد بن حبان البستي : **صحيح ابن حبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
١٢٣ محمد بن صالح العثيمين : **الإيمان والعبادة** ، د . ط ، دار طويق ، الرياض ، ١٤١٤هـ .
١٢٤ محمد بن صالح المنجد : **اتباع الهوى** ، ط١ ، مجموعة زاد للنشر ، الخبر ، ١٤٣٠هـ .
١٢٥ محمد بن صالح المنجد : **الترف** ، ط١ ، مجموعة زاد للنشر ، الخبر ، ١٤٣٠هـ .
١٢٦ محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي : **الأحاديث المختارة** ، تحقيق : عبد الملك بن دهيش ، ط١ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٤١٠هـ .
١٢٧ محمد بن علي التهاوني : **كشاف اصطلاحات الفنون** ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، المكتبة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
١٢٨ محمد بن علي الجرجاني : **التعريفات** ، د . ط ، دار الكتاب الغربي ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
١٢٩ محمد بن علي الشوكاني : **فتح القدير** ، د . ط ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، د . ت .
١٣١ محمد بن محمد الغزالي : **إحياء علوم الدين** ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
١٣٢ محمد بن مكرم بن منظور : **لسان العرب** ، ط١ ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
١٣٣ محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجه** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ،بيروت، د .ت .
١٣٤ محمد حامد حسنين : **نظام الحوافز في الإسلام** ، المجلة العربية للعلوم الإدارية ، العدد الرابع ، السنة السادسة ، ١٤٠٣هـ .
١٣٥ محمد خليفة بركات : **علم النفس التعليمي** ، دار القلم ،الكويت ، ١٩٧٩م .
١٣٦ محمد رشيد رضا : **تفسير المنار** ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٤هـ .
١٣٧ محمد سليمان الأشقر : **زبدة التفسير** ، ط٥ ،مكتبة دار الإسلام ، الرياض ، ١٤١٤هـ .
١٣٨ محمد سيد طنطاوي : **القصة في القرآن الكريم** ، ط١ ، دار نهضة ، مصر ، ١٩٩٦م .

١٣٩ محمد عبد القادر أحمد : **طريق تعليم التربية الإسلامية** ، د . ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ .
١٤٠ محمد عبد الله الدويش : **تربية الشباب الأهداف والوسائل** ، ط١ ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤٢٣هـ .
١٤١ محمد عبد الله النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ .
١٤٢ محمد عبد الله آل عمرو ومحمود يوسف الشيخ : **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية** ، مكتبة المتنبي ، الدمام ، ١٤٢٥هـ .
١٤٣ محمد عثمان نجاتي : **القرآن الكريم وعلم النفس** ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٢١هـ .
١٤٤ محمد عقلة الإبراهيم : **حوافز العمل بين الإسلام والنظريات الوضعية** ، مكتبة الرسالة الحديثة
١٤٥ محمد عيسى الترمذي : **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د . ت .
١٤٦ محمد فؤاد عبد الباقي ، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ.
١٤٧ محمد قطب : **القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن** ، دار قباء ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
١٤٨ محمد قطب : **منهج التربية الإسلامية** ، ط١٣ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
١٤٩ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : **تاج العروس** ، دار الهداية ، د . ت .
١٥٠ محمد مرعي مرعي : **التحفيز المعنوي وكيفية تفعيله في القطاع العام الحكومي العربي** ، د. ط ، المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، ٢٠٠٣م .
١٥١ محمد موسى الشريف : **الترف وأثره في حياة الدعاة والصالحين** ، ط١، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٤هـ .
١٥٢ محمد موسى الشريف : **العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمنين** ، ط٦ ،دار المجتمع للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٢٦هـ .
١٥٣ محمد موسى الشريف : **أثر المرء في دنياه** ، ط١ ، دار الأندلس الجديدة ، شبرا ، ١٤٢٩هـ .
١٥٤ محمد موسى الشريف : **عجز الثقات** ، ط٨ ، دار الأندلس الخضراء ، جدة ، ١٤٢٥هـ .
١٥٥ محمد يوسف الأندلسي : **تفسير البحر المحيط** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ .
١٥٦ محمود بن خليفة الجاسم : **الطيرة والفأل في ضوء الكتاب والسنة** ،ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٣هـ .
١٥٧ محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل** ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، د. ت .
١٥٨ محمود شكري الألوسي : **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني** ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
١٥٩ محمود قباني : **التحفيز الإداري** ، ط١ ، دار المجد ، عمان ، ١٤٢٦هـ .
١٦٠ محمود مهدي : **الموت وقفة مع النفس** ، دار البشير ، القاهرة ، د . ت .
١٦١ مريم عبد القادر السباعي : **القصة في القرآن الكريم** ، مكتبة مكة ، مكة المكرمة ، د . ت .
١٦٢ مسلم بن الحجاج النيسابوري : **صحيح مسلم** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، د . ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٦٣ مصطفى زيدان : **المدرسة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية** ، دار الشروق ، جدة ، ١٤٠٢هـ .
١٦٤ معن توفيق دحام الحيالي : **المدح والذم في القرآن الكريم** ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ.
١٦٥ مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغاياتها** ، ط٣ ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٤هـ .
١٦٦ منذر سامح العتوم : **النشاط المدرسي المعاصر بين النظرية والتطبيق** ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٤٢٨هـ .
١٦٧ نجاح عبد الرحيم ناصف : **النمو الإجتماعي والثقة بالنفس لدى الأطفال المحرومين من الوالدين والأطفال العاديين** ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٩٩٣م .
١٦٨ وزارة التربية والتعليم ، **الإدارة العامة للنشاط : دليل الأنشطة الطلابية للمرحلة الثانوية** ، ١٤٢٧هـ .
١٦٩ وهبة الزحيلي : **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤١١هـ .
١٧٠ وهبة الزحيلي : **القصة القرآنية هداية وبيان** ، ط٢ ، دار الخير ، دمشق ، ١٤١٨هـ .
١٧١ يحيى بن شرف النووي : **شرح صحيح مسلم** ، ط١ ، دار القلم ، بيروت ، د . ت .
١٧٢ يوسف القاضي ومقداد يالجن : **علم النفس التربوي في الإسلام** ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤١٠هـ .
١٧٣ يوسف القرضاوي : **الإسلام وحضارة الغد** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢١هـ .
١٧٤ يوسف القرضاوي : **الإيمان والحياة** ، ط١٦ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ .
١٧٥ يوسف القرضاوي : **العبادة في الإسلام** ، ط٢٤ ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٤١٦هـ .
١٧٦ يوسف القرضاوي : **المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري** ، ط١ ، دار الوفاء ، القاهرة ، ١٤١٣هـ.
١٧٧ يوسف القرضاوي : **الوقت في حياة المسلم** ، ط٢ ، دار الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢١هـ .
١٧٨ يوسف القرضاوي : **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** ، ط٧ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
١٧٩ يوسف القرضاوي : **مدخل لمعرفة الإسلام** ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٢٢هـ .